مبرة
الآل والأصحاب

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

سيرة أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب الفاروق

رضي الله عنه

الجزء الأول

تأليف
طارق الطيار
محمد مجاهد

هذه المادة حصرية لـ
إدارة الثقافة الإسلامية
الريادة عالميا في العمل الإسلامي

مبرة
الآل والأصحاب

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

سيرة أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب الفاروق

رضي الله عنه

الجزء الأول

تأليف
طارق الطيار
محمد مجاهد

الطبعة الأولى - دولة الكويت

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الثقافة الإسلامية

الموقع الإلكتروني: www.islam.gov.kw/thaqafa

تم الحفظ والإيداع بمركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع: 159 / 2017

سيرة أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب الفاروق
رضي الله عنه

تصدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين!.

وبعد،

أحاط الله تعالى رسالة التوحيد بخير جيل ورعيل، وهيأ لأسباب حماية الرسالة من الرجال الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخلصوا له الاتباع، ورافقوه على درب الدعوة فكانوا سندًا لها وظهيرًا ونصيرًا قويا، وبذلوا كُلَّ غالٍ ونفيس في خدمة هذا الدين الحنيف وتبليغ رسالته ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ولقد كان عمر بن الخطاب واحدًا من أبرز المؤمنين بعقيدة التوحيد، إذْ تميزت شخصيته بمعالم فريدة حتى لقد قيل «مازال الإسلام في عِزٍّ ومنعة منذ أسلم عمر بن الخطاب». وتلخص هذه العبارة معاني عبقرية العطاء المتفاني في خدمة الرسول والرسالة حتى لَقِيَ الله تعالى شهيدًا يسطِّرُ بدمائه الزكية حروفًا من نور في تاريخ الإسلام العظيم.

وقد ألقى الباحث الأستاذ طارق محمد إبراهيم الطيار محمد مجاهد بأضواء الدراسة حول حياة الصحابي الجليل والخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطار رضي الله عنه، فأماط اللثام عن حقائق في حياة هذه الشخصية الفريدة، وهو ما يُعَدُّ إضافةً نوعية إلى المكتبة العربية والإسلامية في هذا الموضوع.

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت أن تقدم هذا الجهد العلمي المبارك إلى جمهور القراء الكرام، آملة أن يتحقق النفع به، داعية المولى عز وجل أن ينفع به، ويجزي عنه مؤلِّفَيْهِ خير الجزاء!..

إدارة الثقافة الإسلامية

المقدمة:

إن دراسة التاريخ أمر لازم لبقاء الأمم فضلا عن تقدمها وحضارتها، وإن التاريخ الإسلامي لهو خير مثال على هذا، لا سيما تاريخ أصحاب النبي ﷺ وقرنهم الذي كانوا فيه، فهم خير القرون، وعليهم تتابع الثناء الحسن، فهم أول من يشملهم قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله ﷺ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ»[١]، رضي الله تعالى عنهم.

فقد كانوا أَمَنَةً لهذه الأمة كما قال النبي ﷺ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[٢]، فصدق رسول الله ﷺ الصادق المصدوق.

وقد أثنى الله تعالى على جميعهم ثناء لم يبلغه غيرهم، فقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

١- صحيح: رواه البخاري (٣٥٥٧).

٢- صحيح: رواه مسلم (٢٥٣١).

فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩]، وعلى السابقين الأولين منهم، فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وكذا ذكر توبته عليهم ورضاه عز وجل عنهم، فقال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة: ١١٧]، وقال سبحانه أيضا: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ١٩]، وأثنى على المهاجرين والأنصار جميعًا أجمل الثناء، فقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٨ ـ ٩]، عليهم رضوان الله أجمعين.

وأخص أصحاب النبي ﷺ خلفاؤه الراشدون، لما لهم من مكانة خاصة ومزيد محبة؛ فهم أعرف الناس به ﷺ وأكثر الناس ملاصقة له، وهم الذين يُعدّون بحق ترجمة واقعية لسيرته؛ فمِن أفعالهم ومواقفهم فيما مرّ في مدّة خلافتهم نعرف الرأي السديد، والمنهج القويم، والتفسير الصحيح لسنة النبي ﷺ بل ولكتاب الله تعالى، ولأنهم يُعدون بحق نموذجًا يحتذى به في الحكم والإدارة، ومعاملة الحاكم لمحكومه، وسياسة الدولة، وهم صورة صحيحة للحكم الإسلامي كما ينبغي أن يكون، والحاكم في صورته التي يجب أن يكون عليها، ذلك في حربهم وسلمهم وسياستهم وأقوالهم وأفعالهم وجميع أمرهم، وعموم سيرتهم، فهم أول من يشملهم ثناء الله تعالى في عموم ثنائه على أصحاب النبي ﷺ؛ فقد أقاموا القسط والعدل في الأمة وفي أنفسهم، وفي العمال ومن استعملوا عليهم، وأمروا بالمعروف وعملوه، ونهوا عن المنكر واجتنبوه، وقد حفظ الله بهم الأمة من فتنن عظام يكاد يذهب مثلها بأشد الأمم قوة، وأكثرها حضارة، لكن الله نجّى بهم الأمة، وكانوا أَمَنة لها.

هذا، ولسيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حظ وافر من ذلك كله؛ إذ هو ثالث ثلاثة؛ على رأسهم النبي ﷺ، ثم صاحبه ورفيق هجرته

أبو بكر، ثم عمر ﷺ، رفيقهما الدائم، والذي كان أحب الرجال للنبي ﷺ بعد أبي بكر ﷺ[١]، والذي كان النبي ﷺ كثيرًا ما يقول في شأنه: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَر»[٢]، وكذلك يثبت ﷺ إيمان عمر ﷺ فيما استغربه الناس: "آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ"[٣]، ولا يلزم أن يكون ﷺ رآى ذلك بنفسه.

فكان عمر ﷺ صاحبًا للنبي ﷺ، محبًا له مؤمنًا به، فأمضى مع النبي ﷺ حياته كذلك، ثم كان على هذا النحو من المحبة والصحبة مع أبي بكر، ثم لم يتخلف عن ذلك بعد موتهما في قليل ولا كثير ولم يحد عنه، مما جعل عليًا ﷺ ـ وهو من هو، ومكانه من رسول الله ﷺ معروف ـ يقول لعمر ﷺ وهو على سريره بعدما طُعن: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ[٤].

١- روي عن عمرو بن العاص قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: « أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا. وهو متفق عليه، وروي نحوه أيضا من حديث عائشة بإسناد حسن لغيره، ﷺ أجمعين.

٢- صحيح: متفق عليه، وسيأتي.

٣- صحيح: متفق عليه، وسيأتي.

٤- صحيح: متفق عليه، وسيأتي.

وثناء النبي ﷺ علي عمر رضي الله عنه مستفيض ومشهور، ومحبته ﷺ له أمر متقرر، ومدح النبي ﷺ له بذكر جميل صفاته وما اختص به فمبثوث في كتب السنة ومعروف، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وأما ما عرف من عدله ورحمته برعيته وصلابته في الحق فمجمع عليه بين أهل السنة، والعلم به مشتهر، وقد ورد من كلام النبي ﷺ ما يشير للثناء على خلافته، وكذلك من كلام أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في الثناء على خلافته، وهو واضح وجليّ.

ذلك؛ «لأنه جمع من العلم والعمل ما أدهش العلماء والعاملين، وأقام من الحد في السياسة والعدل ما أعجز الولاة والسلاطين، وأضاف إلى ذلك من الزهد والصبر ما يلح دونه أهل العزم من الملوك والزاهدين؛ فأخباره تقوم إلى الأمر تارة باحتذاء أثره وتارة بتنكيس رؤوس العجزة عنه»[1].

وهذا يعطي الحقبة الزمنية التي كان فيها عمر رضي الله عنه خليفة على المسلمين مزيّة وأهمية عظيمة، فقد كانت مدة خلافته طويلة بلغت نحو عشر سنين، تقلبت فيها الأحوال، ومرّت فيه الأمة بحوادث كثيرة، وأحداث عظيمة، من سلم وحرب، ورخاء وشدة، وعهود وصلح، وغير ذلك من حوادث الدول.

فنموذج حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير قابل للتكرار؛ إذ

١- ابن الجوزي، «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (صـ ١٣).

هو الملهم والمُحدَّث، والصاحب المحب، الذي ضرب أروع الأمثلة في أبواب لا نظير له فيه بعد صاحبيه، فبلغ مبلغًا عظيمًا في العدل والأمانة، والزهد والورع والحزم مع لين الجانب للمؤمنين[١]، حتى أنه يصعب على المنصف أن يحصي الوارد من جميل خصاله وسيرته في مصنف واحد لما اشتملت عليه من أخبار وأمور تثير الدهشة والعجب، فكان حريا أن تكون أعماله وأقواله ومواقفه محل نظر وإفادة.

وقد صُنِّفت مصنفات عدة في سيرة وحياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إلا أن النفس ـ أولًا ـ تنزع لنيل شرف الحديث عنه، والتصنيف في سيرته ـ فهو من هو رضي الله عنه ـ، ثم إن الأمر كما قال يوسف بن الحسن المعروف بابن المبرد (٩٠٩هـ) في مقدمة كتابه «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب»: «فأردّتُ أنْ أَضع نبذةً من فضائل أمير المؤمنين عمر، فرأيت ابن الجوزي قد وضع ذلك فتوقفت؛ إذ غاية ما أبلغ من ذلك أن أصل إلى ما وصل إليه؛ فإنه إذا تكلم في هذا الباب قصر عن إدراك ما قاله الأنجاب، ثم استخرت الله في ذلك، فرأيت النفس تميل إلى الوضع جاهدة؛ إذ المتأخر لابدّ أن تظهر له فائدة»[٢].

١- وقد نقل عنه رضي الله عنه من هذه المعاني جملًا، منها: «لاَ يُصْلِحُ هَذَا الأَمْرَ إلاَّ شِدَّةٌ فِي غَيْرِ تَجَبُّرٍ، وَلِينٌ فِي غَيْرِ وَهَنٍ»، وسيأتي الكلام عليه.

٢- «محض الصواب» (١/ ١٢١ ـ ١٢٢).

فرأينا أن نقدم هذا البحث: «سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه»؛ نجمع فيه ما روي في سيرته رضي الله عنه، مُعْتَنِين فيها بجانب الرواية، وثبوت الوقائع أو دخولها في حيز القبول عند أئمة الشأن من أهل الحديث والتاريخ المعتنين بصحة النقل، ونشير لما كان فيها من ضعف في السند، وإن كانت محتملة ـ مع ذلك ـ القبول، وما كان يحمل معنى منكرا ذكرناه وأشرنا إليه، فإن الأخبار لا تخلو من ذلك كله، فنحن بحاجة أولًا إلى الاطمئنان لصحة الخبر، وبالتالي يُبْنى الحكم المستنبط على دليل صحيح، ونظر سليم، فانصرفت الهمّة إلى جمع المرويات التي تمثل في جملة مشاهدها صورة من حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تكون في هيئة الرواية المسندة، نذكر مصادرها وإسنادها، ونحكم عليها بحسب ما ظهر لنا، وإن كنّا نرى أن الحكم على الإسناد لا يلزم منه حكما قطعيا للخبر؛ إذ قد يصيب المخطئ، ويصدق الكذوب، لكن كتب السير والمغازي عموما تفتقر لهذا الجانب من التحقق بصحة النقل.

قال الخطيب البغدادي: (٤٦٣هـ): «أنا[١] أَبُو سَعْدٍ الْمَالِينِيُّ، أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ الْحَرَّانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: ثَلَاثَةُ

١- اصطلح أهل الحديث على اختصار صيغ الرواية بألفاظ تسهل في الكتابة، فلفظ (أنا) هنا بمعنى أنبأنا، أو أخبرنا.

كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ: الْمَغَازِي وَالْمَلَاحِمُ وَالتَّفْسِيرُ. هَذَا الْكَلَامُ مَحْمُولٌ عَلَى وَجْهٍ، وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ كُتُبٌ مَخْصُوصَةٌ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ، غَيْرُ مُعْتَمَدٍ عَلَيْهَا وَلَا مَوْثُوقٍ بِصِحَّتِهَا، لِسُوءِ أَحْوَالِ مُصَنِّفِيهَا، وَعَدَمِ عَدَالَةِ نَاقِلِيهَا، وَزِيَادَاتِ الْقُصَّاصِ فِيهَا؛ فَأَمَّا كُتُبُ الْمَلَاحِمِ فَجَمِيعُهَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي ذِكْرِ الْمَلَاحِمِ الْمُرْتَقَبَةِ وَالْفِتَنِ الْمُنْتَظَرَةِ غَيْرُ أَحَادِيثَ يَسِيرَةٍ، اتَّصَلَتْ أَسَانِيدُهَا إِلَى الرَّسُولِ ﷺ مِنْ وُجُوهٍ مَرْضِيَّةٍ وَطُرُقٍ وَاضِحَةٍ جَلِيَّةٍ.. إلى أن قال الخطيب: وَأَمَّا الْمَغَازِي فَمِنَ الْمُشْتَهِرِينَ بِتَصْنِيفِهَا وَصَرْفِ الْعِنَايَةِ إِلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ؛ فَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَقَدْ تَقَدَّمَتْ مِنَّا الْحِكَايَةُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَخْبَارَهُمْ وَيُضَمِّنُهَا كُتُبَهُ.. وقال الخطيب أيضا ـ وذكر إسناده ـ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: كُتُبُ الْوَاقِدِيِّ كَذِبٌ، وَلَيْسَ فِي الْمَغَازِي أَصَحُّ مِنْ كِتَابِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، مَعَ صِغَرِهِ، وَخُلُوِّهِ مِنْ أَكْثَرِ مَا يُذْكَرُ فِي كُتُبِ غَيْرِهِ. فَمَا رُوِيَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَمَّنِ اشْتُهِرَ تَصْنِيفُهُ وَعُرِفَ بِجَمْعِهِ وَتَأْلِيفِهِ هَذَا حُكْمُهُ، فَكَيْفَ بِمَا يُورِدُهُ الْقُصَّاصُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَيَسْتَمِيلُونَ بِهِ قُلُوبَ الْعَوَامِّ مِنْ زَخَارِفِهِمْ؟ إِنَّ النَّقْلَ لِمِثْلِ تِلْكَ الْعَجَائِبِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَذَهَابَ الْوَقْتِ فِي الشُّغْلِ بِأَمْثَالِهَا مِنْ أَخْسَرِ التِّجَارَاتِ..، وذكر الخطيب بسنده عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: مَا أَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ حَدِيثَهُمْ إِلَّا الْقُصَّاصُ»[1]. انتهى كلامه رحمه الله.

١- «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٢/ ١٦٢ ـ ١٦٤) مختصرا.

لذا كان لزاما تحري الدقة في نقل الخبر، والنظر في محتواه مع إسناده، لأهمية ما ينقل عن صحابة رسول الله ﷺ؛ فإنهم بمثابة القدوة والمثال لنا، والمحتج بأفعالهم ومواقفهم يحتج بصحيح، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما ـ وهو من هو ـ روي عنه أنه يستدل بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد الكتاب والسنة، فعَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا سُئِلَ عَنِ الأَمْرِ وَكَانَ فِي الْقُرْآنِ أَخْبَرَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَخْبَرَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ فِيهِ بِرَأْيِهِ[١].

فلهذا ولغيره، كانت أهمية جمع مرويات سيرة عمر رضي الله عنه، والنظر في مدى ثبوتها للتمكن من النظر فيها، والاستفادة منها؛ إفادة صحيحة.

فنحاول هنا أن نجمع أهم ما كان في حياته وسيرته؛ من إسلامه إلى مماته رضي الله عنه، مرورا بسيرته مع النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وما كان منه في زمن خلافته إلى وفاته رضي الله عنه، ليس سردا كسرد القصص، ولكنه يأخذ طريقة الروايات الواردة في حياة عمر رضي الله عنه، بصورة المشاهد التي تصور أحواله

١- رواه الدارمي (١٧٨)، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي يَزِيدَ به، وفي لفظ عن البيهقي: سمعت ابن عباس إذا سئل عن شيء.. فذكره، وإسناده صحيح، ورجاله ثقات.

وقال البوصيري: وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ، عَنِ الْحَاكِمِ بِهِ، هَذَا إِسْنَادٌ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ. «إتحاف الخيرة» (٥/ ٣٨٨).

وأفعاله ومواقفه وآراءه في كل حدث وحديث، فكان منها ما هو ثابت صحيح متفق على قبوله، وكان منها على النقيض مما هو متفق على ردّه وضعفه وعدم ثبوته، وإن كان هناك روايات محتملة ما لم تحمل نكارة توجب ردها، فأوردنا ذلك كله، وذكرنا الحكم على الإسناد، وإن كان الحكم على الإسناد وحده ربما لا يعني الثبوت المطلق أو الضعف المطلق، فربما كان غير الثابت إسنادا ثابت حقيقة وواقعا، وربما ثبت بالإسناد ما كان على غير ظاهر لفظه لما يعتري نقل الأخبار من عدم تحري الدقة في نقل اللفظ كما هو معمول به في الحديث النبوي الشريف.

وفي الجملة هناك أخبار وإن كانت ضعيفة إلا أنها لم تخالف نصا ولا تحمل معنى منكرا، تلقاها أئمة السير بالقبول، فأوردنا ما احتجنا إليه منها، وحكمنا أيضا على إسنادها بما استحق فيما رأينا، ولم نزد على ذلك، بخلاف ما تضمن متنه نكارة أو مخالفة صريحة لنص أو عقل فإننا نشير لذلك، ونورد عليه ما يظهر ضعفه ويثبته.

ونعرج على أبرز الأحداث في ذلك، ونذكر مشاهد من حياته في كل مرحلة منها، وما كان منه ﷺ فيها، ونورد الأخبار المسندة في ذلك.

وقد تركنا أخبارا إما لعدم وجود سند لها، أو لأن المذكور يغني عنها، وقد يكون في بعض المذكور شيء من النكارة أوردناه لشهرته، ولبيان ضعفه.

وقد اعتمدنا في فصل الفتوحات والصلح ما ذكره الطبري في ذلك؛ فهو من أجمع كتب التاريخ المسندة في ذلك[١]، وحافظنا ـ في كثير من الأحيان ـ على تبويبه وترتيبه؛ إلا عند الحاجة، وقد اختصرنا بعضا الروايات[٢] بما لا يخل بالمراد منها، ومع ذلك نخرّج الخبر الذي أورده الطبري، ونورد ما يعضده، ونذكر المصادر الأقرب التي أخرجت الخبر ـ إن وجد ـ وربما أشرنا في الحاشية لبعض الروايات عند الحاجة.

فإن كان الموضع المراد تخريجه في الصحيحين أو أحدهما اكتفينا بهما، ويذكر لفظ البخاري غالبا، فإن كان اللفظ لمسلم بيّنا.

وفي جانب تراجم الرواة نذكر المتحصل لنا فيه في أول موطن، ثم نعزو إليه بعد ذلك، لعدم الإطالة، ولا نطيل في الترجمة إلا بقدر الحاجة، ونشير لما نختاره في الموطن الأول غالبا.

وقد جاء الإطار النظري للبحث إجمالا في مقدمة وبابين، وبيانه على النحو التالي:

١- ينظر في ذلك مقدمة الطبري في تاريخه.

٢- ففي بعض الروايات في المغازي تكثر الأشعار ويطول إنشاؤها، وقد يطول أيضا ذكر القصة في تفاصيل ربما تخرج عن مقصد الكتاب، فاختصرنا من ذلك كله ما لا يخل بالمعنى المراد، والله أعلم.

أما الباب الأول: مشاهد من حياة عمر رضي الله عنه قبل خلافته.

ويتضمن خمسة فصول:

الفصل الأول: أبو حفص عمر بن الخطاب أمير المؤمنين القرشي رضي الله عنه.

فتناول: نسبه، ومولده وأولاده ونساؤه، وكنيته، ولقبه، وإسلامه، وهجرته رضي الله عنه.

أما الفصل الثاني: صفة عمر رضي الله عنه.

فتناول من صفاته: لونه، وطوله، وشعره، وخضابه، وصفات أخرى من صفاته رضي الله عنه.

وكان الفصل الثالث: مناقب عمر رضي الله عنه:

وقد تناولناها من جوانب عدة، منها ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليه، وثناء الصحابة رضوان الله عليهم عليه، وموافقات عمر للوحي؛ إذ هي من أجل مناقبه رضي الله عنه، وغير ذلك من مناقبه رضي الله عنه.

الفصل الرابع: مشاهد من حياة عمر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مشاهد من محبته وتعظيمه للنبي ﷺ.

المبحث الثاني: مشاهد عمر رضي الله عنه مع النبي ﷺ.

الفصل الخامس: مشاهد من حياة عمر مع أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مشاهد من محبة عمر وتوقيره أبا بكر رضي الله عنهما.

المبحث الثاني: مشهد عمر استخلاف أبي بكر رضي الله عنهما.

المبحث الثالث: مشاهد عمر مع أبي بكر رضي الله عنهما.

وأما الباب الثاني : مشاهد من حياة عمر من خلافته إلى وفاته.

ففيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: استخلاف عمر رضي الله عنه:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إرهاصات استخلاف عمر رضي الله عنه.

المبحث الثاني: وصية أبي بكر باستخلاف عمر رضي الله عنهما.

المبحث الثالث: أول أعمال عمر ﷺ في خلافته.

الفصل الثاني: من أعمال عمر الخارجية: الفتوح والصلح في خلافته ﷺ:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفتوحات الإسلامية في خلافة عمر ﷺ.

المبحث الثاني: كتب الصلح التي أجراها عمر ﷺ في خلافته.

الفصل الثالث: مشاهد من أحوال وأعمال عمر ﷺ الداخلية.

فتناولنا فيه: الأحداث الداخلية الهامة في خلافته، والأعمال التي ابتدأها، والثناء على خلافته، وشيئا من أقواله ﷺ المسنوبة إليه.

ثم ختمنا بفهارس: المراجع، والموضوعات.

ومع إقرارنا بالتقصير وضعف الجهد، إلا أننا نسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع، وأن يجزي من أعان على نشره وإخراجه، وكل من له علينا فيه يد خير الجزاء، كما نرجو أن لا يبخل علينا ناصح بنصحه ورأيه[1].

ونسأله سبحانه أن يغفر لنا تقصيرنا وزلاتنا وخطأنا وعمدنا، وأن يلهمنا رشدنا؛ إنه نعم المولى ونعم النصير.

١- يمكن التواصل البريد الإلكتروني: tarektayar10@yahoo.com.

بسم الله الرحمن الرحيم
منهج العمل في الأبحاث

لا ريب أنَّ نزول ميدانٍ كميدان السِّيرَ والأخبار والمغازي يعجُّ بمئات المرويات، والتي لم تلتئم على بعضها، أو تَأْرِز إلى مكانٍ واحدٍ يجمعها، بل آثرت الفرقة، وعزَّت معظم الروايات المقبولة بنفسها، فضنَّت بما فيها على كل باحثٍ عجول، أو قارئٍ يكتفي بالمشهور، وإنما اختارت أن تبقى بمنأى يحُوج طالبها إلى صبر لاستخراجها، وسعيٍ حثيثٍ للوصول إليها، أضف إلى ذلك كثرة المؤلَّفات في هذا الباب؛ كل هذا لا يجعل المهمة سهلةً ميسورة، إلا بتأنٍّ وتتبُّعٍ، بعد عون الله عز وجل.

وقد حاولنا -قدر الاستطاعة- أن نتخيرَّ خُطة عمل تحُكم الأبحاث، وتخُرجها أقرب ما تكون إلى الدِّقة التي يرجوها كلُّ منصفٍ وباحثٍ عن الحق؛ فاهتدينا إلى ما يلي:

أولاً: جعلنا كتاب: (تاريخ الطبري) أصلاً لمادة هذا البحث، يُضاف إليه ويجُمع عليه ما يحُتاج إليه من تتمَّات وزيادات لإكمال مشهد، أو تفصيل مجُمَل، أو إزالة شُبهة وإشكال.

وسبب اختيارنا له: ما تمتَّع به صاحبه من سيرةٍ حسنةٍ، وعدالةٍ مشتهرةٍ، إضافةً إلى شموليته في كثيرٍ من الأحداث، فقد استوعب كثيراً مما كُتب قبله، فصار عمدةً لكل من جاء بعده[1]، حتى أنَّ **أبا الحسن ابن الأثير** (ت: ٦٣٠هـ) حينما أراد أن يُصنِّف كتابه في التاريخ؛ جعل كتاب الطبري أصلاً لكتابه، بل في بعض الأحداث -كالفتنة التي وقعت بين الصحابة اكتفى بكلام الطبري، ولم يُضف عليه شيئا!

يقول -رحمه الله-: «وقد جمعتُ في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتابٍ واحد، ومن تأمَّله علم صحة ذلك.

فابتدأتُ بالتاريخ الكبير الذي صنَّفه الإمام أبو جعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعوَّل عند الكافَّة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذتُ ما فيه من جميع تراجمه، لم أخلَّ بترجمةٍ واحدةٍ منها، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث رواياتٍ ذواتِ عدد، كل رواية منها مثل التي قبلها، أو أقلّ منها، وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه، فقصدتُ أتمَّ الروايات فنقلتها، وأضفتُ إليها من غيرها ما ليس فيها، وأودعتُ كلَّ شيءٍ مكانه، فجاء

---

(١) انظر عن كتاب الطبري ومنهجه فيه وما تميَّز به: موارد تاريخ الطبري للدكتور علي جواد، منهج كتابة التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري لمحمد بن صامل السلمي (ص: ٤٤٠- ٤٥١).

جميع ما في تلك الحادثة -على اختلاف طرقها- سياقاً واحداً على ما تراه.

فلما فرغتُ منه: أخذتُ غيره من التواريخ المشهورة فطالعتُها، وأضفتُ منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه، ووضعت كلَّ شيء منها موضعه، إلا ما يتعلَّق بما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ فإني لم أُضفْ إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً؛ إلاَّ ما فيه زيادة بيانٍ، أو اسم إنسانٍ، أو ما لا يُطعن على أحد منهم في نقله، **وإنما اعتمدتُ عليه من بين المؤرِّخين إذ هو الإمام المُتقنُ حقَّاً، الجامعُ علماً وصحةَ اعتقادٍ وصدقاً.**

على أنيِّ لم أنقل إلا من التواريخ المذكورة، والكتب المشهورة، ممن يعلم بصدقهم فيما نقلوه، وصحَّة ما دوَّنوه، ولم أكن كالخابط في ظلماء الليالي، ولا كمن يجمع الحصباء واللآلي»[١].

قُلنا: وقريبٌ من منهج ابن الأثير، اخترنا لهذه الأبحاث أن تسير، فجعلنا كتاب الطبري أصلاً، لكن مع تعديل وتغيير.

فالطبريُّ يورد الأحداث مرتَّبة على السنين، وهذا لم نلتزم به، وإنما وضعنا كُل حادثة في مكانها الذي نراه لائقاً، وفق ترتيب كل بحث.

فبعض الأحداث تُنقل من نسقها عند الطبري لتُوضع في فصل خاص

---

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٦- ٧).

بالفضائل، أو الشبهات، أو غير ذلك، بحسب ما نرى الحدث ملائماً لمكانه في ترتيب البحث الذي يختاره الباحث.

أيضاً: اختار الطبريُّ لنفسه أن يُورد الرواياتِ التي يختارها في الحدث بسندها إلى قائلها وناقلها، تاركاً مسألة الحكم على الإسناد للقارئ والباحث من بعده، مُحَذِّراً أن يُحَمِّله أحدٌ نكارة رواية، أو بشاعة نقل؛ فقال: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة؛ فليعلم أنه لم يُؤتَ في ذلك من قِبَلِنا، وإنما أُتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنَّا إنَّما أدَّينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا»[1].

وعلى هذا فروايات الطبري جامعة بين الغثِّ والسَّمين، والصَّحيح والسَّقيم، وهنا يتحتَّم علينا أن نبينِّ الفرق بين هذه المرويَّات، وما يصلح للاحتجاج وما لا يصلح إلا أن يكون في الموضوعات، ولكن لما كان التبيين لصحة كلِّ ما ذُكر، وإظهار علَّة كلِّ خبر، مما يطول به حجم الكتب والأبحاث، ولربما بعث الملل في نفس القارئ والباحث لشبهته عن جواب؛ فقد آثرنا أن نقنِّن الأمر كما يلي في:

(١) تاريخ الطبري (١/ ٨).

ثانياً: قمنا باستخراج جميع المرويات التي ورد فيها ذكر الشخصية صاحبة البحث (أبوبكر، عمر، عثمان، علي، معاوية) في الكتاب، سواءٌ في خلافته أم قبلها، وما صحَّ منها أدرجناه في البحث في موطنه اللائق به وفق ترتيب الأحداث -الذي يذكره كل باحث في مُقدِّمة بحثه-، وأمَّا ما لم يصح من هذه المرويات فهو على قسمين:

- **القسم الأول**: احتِيج إليه لاستكمال صورة الأحداث، ووصل الحلقات ببعضها البعض، فمثل هذا لا مفرَّ من إيراده، وهو عين ما فعله الطبريُّ حينما أورد الأخبار الضعيفة في ثنايا كلامه عن بعض الأحداث، وإن كان الطبريُّ أحال القارئ على السَّند؛ فإننا لن نوقعه في ذلك العَنَت، بل سنبينِّ -إن شاء الله- عند كل روايةٍ ضعيفةٍ أوردناها ضعفها، وسبب وهائها، فثقافة النظر في الأسانيد قبل قبول المتن؛ لم تعد منتشرةً بين أبناء هذا الزمان، كما كانت منتشرةً في زمان الطبري، الذي تعامل معهم من هذا المنطلق، فأحالهم على الإسناد.

وهذا القسم يتميز عن لاحقه بأنَّ ضعفه ليس شديداً، ونكارته ليست ظاهرة.

- **القسم الثاني**: لم نجد ثمَّ احتياجٌ لإيراده، خاصة مع نكارة متنه، بل في بعضها ما يكون ذكره مُحْدِثاً فتنةً لعقول وقلوب بعض القارئين، فمثل هذه الروايات ضربنا صفحاً عن ذكرها، رغبةً في إماتتها، وإهمال نشرها، وهذا الفعل مِنَّا قد سبق إليه الطبريُّ، فمع ما أورد في كتابه من ضعيفٍ وموضوعٍ، ومع أنه أسند كلَّ قولٍ إلى قائله؛ إلاَّ أنَّه أعرض عن ذكر بعض الأخبار، رغم استحضاره لها، وتمكُّنه من عزوها لقائلها وإسنادها؛ وذلك لأنَّه رأى أن فيها ذكر كفاية، وأيضاً: حفاظاً على عقول وقلوب العامة.

قال الطبريُّ: «وذكر هشام، عن أبي مخنف، قال: وحدثني يزيد بن ظبيان الهمداني، أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي، فذكر مكاتبات جرت بينهما **كرهتُ ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة**»[(١)].

فانظر كيف أَعْرَضَ الطبريُّ عن ذكر بعض الروايات، لما رأى أنها لا تضيف جديداً، وأنهَّا قد تتسبَّب في فتنة بعض العامة في زمانه، فكيف لو ذُكرت لأهل زماننا؟!

ومن هنا: أعرضنا عن ذكر بعض هذه الروايات لاجتماع الشرَّيْن فيها:

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٥٥٧).

ضعف الإسناد من جهة، ونكارة المتن التي لا تُتحمَّل من جهة أخرى، وإن كان الطبريُّ رأى تحمُّلها في زمانه.

والذي ينبغي أن يطمئنَ إليه القارئ، وهو ما التزمناه -بحمد الله- أثناء هذه الأبحاث؛ أنَّا لا ندع روايةً صحيحةً من كتاب الطبريِّ، وفيها ذكرٌ لصاحب البحث تندُّ عن هذا الكتاب، ونحسب تلك كافيةً للمُنْصِف -إن شاء الله-.

ثالثاً: لم نكتفِ بما ورد في تاريخ الطبري فقط، إذ كان هناك بعض الأحداث تستلزم توسُّعاً للتوضيح والتكميل، فهنا نُضيف ما نراه نافعاً من التواريخ الأخرى وكتب التراجم والطبقات، كتاريخ ابن عساكر، وتاريخ خليفة بن خياط، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي، وطبقات ابن سعد، وغير ذلك.

رابعاً: لم نتوسَّع في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الأبحاث، لأن هذا مما يطول به حجم الكتاب، فاقتصرنا على ذكر أهمِّ المصادر، إلا إذا قام داعٍ لغير ذلك.

خامساً: حكمنا على كل إسناد بما نُراه له مستحقًّا، صحةً أو ضعفاً، وإن نزل الحديث أو الأثر عن الصحة؛ بيَّنَّا سبب ذلك، وِفق قواعد أهل

الحديث المبثوثة في كتبهم، والمعلومة من خلال تطبيقاتهم وعملهم.

ولعله من المفيد هنا أن نذكِّر بشيءٍ من منهجهم في التعامل مع هؤلاء الرواة الأخباريين، ونقلة السير والمغازي المشهورين، حتى لا يظنَّ أحدٌ أننا ابتعدنا عن منهجهم، أو تساهلنا في تطبيق قواعدهم.

فنقول: إنَّ الرواة هم عمود الإسناد، وأصله وسلسلته الفقرية التي لا قَوَام له إلا بها، فكلَّما قوي أمرهم؛ قوي الإسنادُ وصار صلباً في ميدان الاحتجاج والاستشهاد، والعكس أيضا.

لكنْ: ثمَّ رواة عُرف عنهم التخصص في باب من الأبواب، مع ضعفهم في غيره، فمثلا: حفص بن سليمان الكوفي المقرئ، يقول عنه الحافظ ابن حجر: «متروك الحديث، مع إمامته في القراءة»[1] فقد انتشرت روايته للقرآن في الآفاق، ولم يقبل منه العلماء حديثاً واحداً، ولم يشفع له إتقانه للقرآن في قبول الحديث، ولم يردَّ ضعفه في الحديث إتقانه للقراءات، وهذا من الإنصاف.

ومن هذا الباب أيضاً: رواة المغازي والأخبار، فكثيرٌ منهم يُحتاج إليه في هذا الفن، مع كونه غيرَ مقبولٍ عند العلماء في نقل الأحاديث، ولا

(١) تقريب التهذيب (١٤٠٥).

يعتبرون بأحاديثه!

ويمكننا أن نلحظ بوضوح هذا التفريق والتساهل في تصرُّف أحد المشتغلين بعلوم السنة، وعلامة من علاماتها في زمانه؛ وهو: الحافظ ابن حجر، وذلك من خلال جمعه بين الروايات في كتابه: فتح الباري.

فإنه في الوقت الذي يقرر فيه ردَّ رواية محمد بن إسحاق إذا عنعن ولم يُصرِّح بالتحديث، وردِّ أحاديث الواقدي لأنه متروكٌ عند علماء الجرح والتعديل، فضلاً عن غيرهما من الأخباريين الذين ليس لهم رواية في كتب السنة، كأبي الحسن المدائني وعوانة؛ فإنه يستشهد برواياتهم، ويستدلُّ بها على بعض التفصيلات، ويحاول الجمع بينها وبين الروايات الأخرى التي هي أوثق إسناداً! وهذا دليلٌ على قبوله أخبارهم فيما تخصَّصوا فيه من العناية بالأخبار والسير، وهذا هو المنهج الذي نسير عليه هنا.

وفيما يلي بعض النماذج لرواة تُكلِّم في روايتهم للحديث، ومع ذلك لم تهُدر أقوالهم في باب الأخبار والسير، لعنايتهم وتخصصهم في هذا الباب، ثم نُتبع ذلك ببعض النماذج العملية من تصرفات العلماء مع مروياتهم في أبواب المغازي والسير.

أولاً: من نماذج الرواة:

- محمد بن عمر الواقدي:

اتَّفق علماء الجرح والتعديل على ضعفه، كما نقل ذلك النوويُّ(١)، وقال الذهبيُّ: «استقر الإجماع على وهن الواقدي»(٢)، ومع ذا: نجد ثناء من البعض على علمه بالمغازي والسير خاصة، قال عنه تلميذه محمد بن سعد: «كان عالماً بالمغازي، والسيرة، والفتوح»، وقال عنه الخطيبُ البغداديُّ: «سارتْ الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي، والسير، والطبقات، وأخبار النبي ﷺ والأحداث التي كانت في وقته، وبعد وفاته ﷺ»(٣).

وقال عنه الذهبيُّ: «كان إلى حفظه المنتهى في الأخبار، والسير، والمغازي، والحوادث، وأيام الناس، والفقه، وغير ذلك»(٤).

وقال في موطن آخر: «وقد تقرَّر أنَّ الواقديَّ ضعيفٌ، يحُتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونُورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يُذكر»(٥).

(١) المجموع شرح المهذب (١/ ١١٤، ٥/ ١٢٩).
(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٦٦٦).
(٣) تهذيب التهذيب (٩/ ٣٦٣- ٣٦٨).
(٤) ميزان الاعتدال (٣/ ٦٦٣).
(٥) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٩).

وقال عنه الحافظ ابن كثير: «الواقدي عنده زياداتٌ حسنةٌ، وتاريخٌ محرَّرٌ غالباً؛ فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوقٌ في نفسه مكثار»[١].

وقد استوعب الكلام على عدالة الواقدي ابنُ سيد الناس، ثم قال في معرض الدفاع عنه: «سعة العلم مظنَّةٌ لكثرة الأغراب، وكثرة الأغراب مظنَّةٌ للتهمة، والواقدي غير مدفوعٍ عن سعة العلم، فكثرت بذلك غرائبه»[٢].

وقال أيضاً: «وقد رُوِّينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع، وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم؛ ما يقتضي انفراداً بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر»[٣].

والذي يظهر من مجموع كلام النقَّاد في الواقدي قبول رواياته في الأخبار والسير، ولكن لا يُعارض بها الروايات الصحيحة، والله أعلم[٤].

---

(١) البداية والنهاية (٤/ ٥٨٠).
(٢) عيون الأثر (١/ ٢٤).
(٣) المصدر السابق (١/ ٢٥).
(٤) منهج كتابة التاريخ الإسلامي، لمحمد بن صامل السلمي (ص: ٣٥٦).

- سيف بن عمر التميمي:

نقل الحافظ ابن حجر في ترجمته تضعيفَ العلماء له، وتشبيه بعضهم له -كأبي حاتم الرازي- بالواقدي(١)، ولما أراد الحافظ أن يُصدر عليه حكماً كلِّياً قال: «ضعيف الحديث، عمدةٌ في التاريخ»(٢).

وقد اعتمده الطبريُّ في أخبار الفتوح، وذكر رواياته في الفتنة، وقد أكثر عنه بهذا الإسناد: «كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف بن عمر»، أو: «حدثني السري، عن شعيب، عن سيف بن عمر»، ومجموع مروياته في تاريخ الطبري: مئتين وستٍّ وستِّين رواية(٣).

- أبو الحسن علي بن محمد المدائني:

تُرجم له في كُتب الضعفاء(٤)، وقال عنه ابن عدي: «ليس بالقوي في الحديث، وأقلَّ ما له من الروايات المسنَدة»(٥)، ومع ذلك: نجد الطبريَّ

---

(١) تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٥).
(٢) تقريب التهذيب (٢٧٢٤).
(٣) منهج كتابة التاريخ الإسلامي (ص: ٤٦٧).
(٤) انظر: الكامل في الضعفاء (٦/ ٣٦٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٥٣)، ديوان الضعفاء (٢٩٦١)، لسان الميزان (٦/ ١٣).
(٥) الكامل في الضعفاء (٦/ ٣٦٣- ٣٦٤).

يقول عنه: «كان عالماً بأيام الناس، صدوقاً في ذلك»[١]. وكذلك أكثر عنه في تاريخه، وغالب رواياته من طريق عمر بن شبة، وبعضها أخذه من كتبه مباشرة.

وقال عنه الخطيب البغدادي: «وكان عالماً بأيام الناس، وأخبار العرب وأنسابهم، عالماً بالفتوح والمغازي ورواية الشعر، صدوقاً فِي ذلك»[٢].

وقال أبو العباس أَحمد بن يحيى النحوي: «من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أَبِي عبيدة، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني»[٣].

- أبو مخِنف لوط بن يحيى:

ضعَّفه عامة أهل الجرح والتعديل[٤]، وقال عنه الذهبيُّ: «أخباريٌّ تالفٌ، لا يُوثقُ به»[٥]، ثم قال عنه في موطن آخر: «صاحب تصانيف وتواريخ،....، وهو من بابة سيف بن عمر التميمي صاحب «الردَّة»، وعبد الله بن عياش المنتوف، وعوانة بن الحكم»[٦].

---

(١) لسان الميزان (٦/ ١٣).
(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٥٥).
(٣) المصدر السابق.
(٤) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (٤٤٩)، لسان الميزان (٦/ ٤٣٠).
(٥) ميزان الاعتدال (٣/ ٤١٩).
(٦) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٠٢).

- **محمد بن إسحاق بن يسار المدني:**

قال عنه الدارقطني: «لا يُحتجُّ به، وإنما يُعتبر به»[١].

وقال عنه الذهبي: «كان في العلم بحراً عجَّاجاً، لكنه ليس بالمجوِّد كما ينبغي»[٢]، وقال: «قد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحدٍ من العلماء»[٣].

ومع هذا فهو يثني عليه في علم المغازي والسير؛ فيقول: «قد كان في المغازي علاَّمةً»[٤].

وقال أيضاً عنه: «له ارتفاعٌ بحسبه، ولا سيَّما في السير، وأما في أحاديث الأحكام: فينحطُّ حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شذَّ فيه، فإنه يُعدُّ مُنكَراً، هذا الذي عندي في حاله، والله أعلم»[٥].

وقد سبقه إلى ذلك: الإمام أحمد، حيث قال -وذكر محمد بن إسحاق-: «أما في المغازي وأشباهه: فيكتب، وأما في الحلال والحرام: فيحتاج إلى مثل هذا، ومدَّ يده وضم أصابعه»[٦].

---

(١) سؤالات البرقاني (٤٢٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٥).
(٣) المصدر السابق (٧/ ٣٩).
(٤) المصدر السابق (٧/ ٣٧).
(٥) المصدر السابق (٧/ ٤١).
(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٩٣).

وقال العباس بن محمد: سمعتُ أحمد بن حنبل، وقيل، له: ما تقول في موسى بن عبيدة؟ وفي محمد بن إسحاق؟ فقال: «أما محمد بن إسحاق: فهو رجل يكتب هذه الأحاديث، كأنه يعني المغازي وما أشبهها، أما موسى بن عُبيدة: فلم يكن به بأس»[(١)].

وقال الشافعيُّ: «من أراد أن يتبحَّر في المغازي؛ فهو عيال على محمد بن إسحاق»[(٢)].

إذن بعد هذا: كيف يُتعامل مع هذا الصنف من الرواة؟

لا شكَّ أن انفرادهم برواية حديث، أو واقعة يُستفاد منها تشريعٌ، أو حُكمٌ عقديٌّ، أو تحمل طعناً في أحدٍ ممن ثبتت عدالتهم بيقين؛ لا يقبله من لديه مسحةٌ من علم بأصول القبول والرد، هذا لا يُنازَعُ فيه.

أمَّا ما نقلوه من أخبارٍ، تحمل بعض التفاصيل التي لا تتعرَّضُ لشيءٍ مما ذُكر، وإنما يكون فيها زيادةٌ لا تضر، وتفاصيل قد تساعد على تصوُّرٍ أقرب لما كانت عليه الأحداث؛ فهذا لا بأس بإيراده، وعلى هذا يُحمل قول من قَبِل كلامهم من العلماء في أبواب المغازي والسير.

ولذا فإذا ما مرَّ بك عزيزي القارئ أثرٌ، ووجدت الحكم بضعف

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٢٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦).

الإسناد مُصدَّراً عليه، وسبب ذلك وجود أحد هؤلاء؛ فتذكَّرْ تلك القاعدة التي تقدَّمت، وهي: أنَّ حالهم في نقل هذه الأخبار، مما لا يترتب عليه شيء من أحكام العقائد والتشريعات؛ مما يُتساهل فيه.

وهذه قاعدةٌ وضعها أحدُ أئمَّة الحديث في زمانه، عبدُ الرحمن بن مهدي، حينما قال: «إذا رُوِّينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام، والأحكام؛ شدَّدنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال، وإذا رُوِّينا في فضائل الأعمال، والثواب والعقاب، والمباحات والدعوات؛ تساهلنا في الأسانيد»[1].

فاجعل هذا الأمر منك على ذكر.

وفيما يلي بعض النماذج العمليَّة من تصرفات العلماء مع مرويَّاتهم في هذا الباب:

- صنيع البخاريِّ في صحيحه مع راوٍ كمحمد بن إسحاق، حيث لم يعتمده كرجلٍ من رجاله في الأحاديث، لكنه علَّق عنه في أبواب المغازي كثيراً، من ذلك قوله: «قال ابن إسحاق: أول ما غزا النبي ﷺ: الأبواء، ثم بُواط، ثم العُشيرة»[2].

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه الحاكم (١/ ٦٦٦)، وفي المدخل إلى الإكليل (ص: ٢٩)، والخطيب في الجامع (١٢٦٧).

(١) صحيح البخاري (٥/ ٧١).

وقوله: «قال ابن إسحاق: سمعت وهب بن كيسان، سمعت جابراً، خرج النبي ﷺ إلى ذات الرقاع من نخل، فلقي جمعاً من غطفان، فلم يكن قتالٌ، وأخاف الناس بعضهم بعضاً، فصلى النبي ﷺ ركعتي الخوف»[١].

وقوله: «باب غزوة بني المصطلق، من خزاعة، وهي غزوة المريسيع، قال ابن إسحاق: وذلك سنة ست»[٢].

- ونجد **الطبريَّ** في كتابه التاريخ أكثر عن مثل هؤلاء الأخباريين المذكورين، بينما في كتابٍ له كتهذيب الآثار، عُني فيه بالأحاديث والاحتجاج بها؛ لا نجدُ ذكراً لهم!

- كذلك **الحافظ ابن حجر** اعتبر بروايات هؤلاء الأخباريين في شرحه لصحيح البخاري، ومن ذلك:

أنَّه في أول كتاب المغازي[٣] ذكر عدد غزوات الرسول ﷺ، وعدد بعوثه وسراياه، وعدد الغزوات التي وقع فيها قتال، فاستشهد بأقوال أهل السير؛ مثل: محمد بن إسحاق، والواقدي، ومحمد بن سعد، وذَكَر خلافهم، وجمع بين أقوالهم وأقوال من هم أوثق منهم من رواة الصحيح،

---

(١) صحيح البخاري (٤١٢٧).

(٢) المصدر السابق (٥/ ١١٥).

(٣) فتح الباري (٧/ ٢٧٩).

وفعل مثل هذا عند حديثه عن عدد أهل بدر[١].

وفي قصة مقتل أبي جهل يوم بدر، جعل الحافظ رواية ابن إسحاق جامعة بين الروايات، رغم مخالفتها لما في الصحيح[٢]!

كذلك في قصة بني النضير ومتى كان حصارُهم، ذكر ابنُ إسحاق أنها كانت بعد أحدٍ، وبعد استشهاد القرَّاء في بئر معونة، بينما نجد البخاري ينقل في الصحيح عن عروة أنها كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، أي: قبل أحد، وقد مال الحافظ ابن حجر إلى ترجيح رواية ابن إسحاق رغم إيراده سبباً للغزوة غير ما ذكر ابن إسحاق[٣]!

وكل هذا الصنيع منهم، ومن غيرهم، يؤكِّد لنا على صحَّة ما قدَّمناه، من التفريق بين روايتهم للأحاديث المرفوعة، وكذلك ما يُستفادُ منه حكمٌ شرعيٌّ، أو تأصيلٌ عقديٌّ، أو طعنٌ فيمن ثبتت عدالتهم، وبين الأخبار العامة، وتفاصيل السير المجملة، التي لا تمسُّ شيئاً مما سبق. والله أعلم.

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٢٩١).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٩٦).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٣٣١).

الباب الأول

مشاهد من حياة عمر

رضي الله عنه

قبل خلافته

الفصل الأول

أبو حفص عمر بن الخطاب أمير المؤمنين القرشي

* نسبه[١]:

هو عُمَر بنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ. أبو حَفْصٍ القُرشِيّ العَدَويّ[٢].

١- ذكر نسبه رضي الله عنه غير واحد من أصحاب كتب التاريخ والسير، وقد روي مسندًا عن الزهري وابن إسحاق وغيرهما، مع بعض الاختلاف اليسير، وانظر: "الطبقات الكبرى" (٣/ ٢٦٥)، و"تاريخ المدينة" (٢/ ٦٥٤)، «أنساب الأشراف» (١٠/ ٢٨٦)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ١٩٥)، و»معرفة الصحابة» (١/ ٣٨). وانظر أيضا: «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٤)، «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣)، و»تهذيب الكمال» (٢١/ ٣١٦)، و«سير أعلام النبلاء» (الخلفاء الراشدون) (صـ ٨٧)، وغيرها كثير.

وقد أشار أحمد بن حنبل لبعض الخلاف في نسبه، انظر «فضائل الصحابة» (٧١٨)، وذكر الخلاف أيضا البُرّيّ، انظر «الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة» (٢/ ١٢٩).

تنبيه: البعض يذكر نسبة (العَدَويّ) في نسب عمر رضي الله عنه والبعض لا يذكرها، وذكر السمعاني أنها نسبة إلى جده عدي بن كعب ابن لؤي.

قال السمعاني: العدوي: بفتح العين والدال المهملتين، هذه النسبة إلى خمسة رجال، منهم عديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر، جد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورهطه وعشيرته وأولاده من بعده ومواليه ينتسبون إليه. «الأنساب» للسمعاني (٢٧٢٠).

٢- قال ابن حجر بعد ذكره نسب عمر رضي الله عنه: يَجْتَمِعُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في كَعْبٍ، وَعَدَدُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْآبَاءِ إِلَى كَعْبٍ مُتَفَاوِتٌ بِوَاحِدٍ، بِخِلَافِ أَبِي بَكْرٍ؛ فَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَعْبٍ سَبْعَةُ آبَاءٍ، وَبَيْنَ عُمَرَ وَبَيْنَ كَعْبٍ ثَمَانِيَةٌ. «فتح الباري» (٧/ ٤٤).

وأُمُّه: حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ(١).

كان عمر رضي الله عنه من أشراف قريش وأنسبهم، فكان قبل الإسلام مفخرة لها وسفيرًا عنها.

١- روى أبو نعيم بإسناده عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: أُمُّ عُمَرَ حَنْتَمَةُ بِنْتُ هِشَام بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُوم، وَأَبُو جَهْلٍ خَالُهُ. «معرفة الصحابة» (١/ ٣٨).
قال ابن عبد البر: وقالتْ طائفة في أم عُمَر: حَنْتَمَةُ بِنْت هِشَام بْن الْمُغِيرَة. ومن قَالَ ذَلِكَ فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أَبِي جهل بْن هِشَام، والحارث بْن هِشَام بْن الْمُغِيرَة، وليس كذلك، وإنما هي ابنة عمهما، فإن هاشم بْن الْمُغِيرَة وهشام بْن الْمُغِيرَة أخوان، فهاشم والد حَنْتَمَة أم عُمَر، وهشام والد الْحَارِث وَأَبِي جهل، وهاشم بْن الْمُغِيرَة هَذَا جد عُمَر لأمه، كَانَ يقال له ذو الرّمحين. «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٤).
وقال ابن الأثير: وَأُمُّهُ حَنْتَمَةُ بِنْتُ هِشَام بْن الْمُغِيرَةِ بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَرَ بْن مَخْزُوم، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّ أَبِي جَهْلٍ، وَقَدْ زَعَمَ مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ أَنَّهَا أُخْتُ أَبِي جَهْلٍ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. «الْكَامل» (٢/ ٤٣٠).
قال المزي: وأمّه حَنْتَمَةُ بِنْتُ هاشَم ذي الرمحين بْنِ الْمُغِيرَةِ بن عَبد الله بن عُمَر بْن مخزوم، وقيل: حَنْتَمَةُ بْنت هِشَام، وهو أشهر، والأول أصح. «تهذيب الكمال» (٢١/ ٣١٧).
ونقل الخلاف أيضا النووي، قال: قالوا: فمن قال: بنت هشام، كانت أخت أبى جهل، ومن قال: بنت هاشم، كانت بنت عمه. قال ابن عبد البر: الصحيح بنت هاشم، ومن قال: بنت هشام، فقد أخطأ. وقال الزبير بن بكار: بنت هاشم، كما قال ابن عبد البر. وقال ابن منده وابن نعيم: هى بنت هشام أخت أبى جهل، ونقله أبو نعيم، عن محمد بن إسحاق. «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٣).
ونحو هذا أيضا ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٤٤).

* قال الزبير بن بكار:

كَانَ عُمَر بْن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة فِي الجاهليةِ، وذلك أنّ قريشًا كانت إذا وقعت بينهم حربٌ وبين غيرهم بعثوا سفيرًا. وإنْ نافرهم منافرٌ، أو فاخرهم مفاخر رضوا بِهِ؛ بعثوه منافرا ومفاخرًا[١].

* مولده:

عن عُمَر بْن الْخَطَّابِ:

وُلِدْتُ قَبْلَ الْفُجَّارِ الْأَعْظَمِ[٢] الْآخَرِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ[٣].

عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه:

إِنِّي لأَذْكُرُ اللَّيْلَةَ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، كُنْتُ مَعَ قُرَيْشٍ ذَاتَ

١- «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٥).

٢- عَن ابْن إِسْحَق قَالَ ثمَّ كَانَ الْفجار الآخر بعد الْفِيل بِعشْرين سنة فَلم يكن فِي الْعَرَب يَوْم أعظم وَلَا أذهب ذكرا فِي النَّاس مِنْهُ بَين قُرَيْش وَمن حالفها من كنَانَة وَبَين قيس بن عيلان فَالْتَقوا فِيهَا بعكاظ وَإِنَّمَا سمي يَوْم الْفجار بِمَا اسْتحلَّ هَذَانِ الْحَيَّانِ كنَانَة وَقيس فِيهِ من الْمَحَارِم... «أخبار مكة» (١١٨)، ونحوه في «السيرة» لابن هشام عن ابن إسحاق أيضا (١/ ١٨٦).

٣- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد (٣/ ٢٦٩)، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ.. فذكره.

ومن طريقه: ابن شبة (٢/ ٦٦٠)، والطبري (٤/ ١٩٧)، وابن عساكر (٤٤/ ١٦).

لَيْلَة؛ فَإِذَا نَحْنُ بِأَمَةٍ لِلْخَطَّابِ تَطْلُبُ قَبَسًا، فَقِيلَ لَهَا: مَا تَصْنَعِينَ بِهَا قَالَتْ إِنِّي تَرَكْتُ حَنْتَمَةَ تَطْلُقُ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قِيلَ وُلِدَ لِلْخَطَّابِ الْبَارِحَةَ غُلامٌ(١).

عَنْ مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بْن الْهُذيْل قَالَ:

ولد عُمَر بعد الْفِيل بِثَلَاث عشرَة سنة(٢).

---

١ - إسناده ضعيف: رواه أحمد بن حنبل، رواه عنه ابنه عبد الله في «العلل ومعرفة الرجال» (٥٨٩٧) قال: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِصْرِيُّ، عَنِ ابن لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ.. فذكره.

ومن طريق عبد الله رواه ابن عساكر (٤٦/ ١١٧).

وهو منقطع، وفيه أيضا رجل مبهم.

لكن غيره من أئمة السير والتاريخ نقلوا كلام عمرو هذا مستدلين به على أن عمرًا أكبر من عمر رضي الله عنه سنا.

قال الذهبي: وَكَانَ ـ يعني عمرو بن العاص ـ أَسَنَّ مِنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَكَانَ يَقُوْلُ: إِنِّيْ لأَذْكُرُ اللَّيْلَةَ الَّتِي وُلِدَ فِيْهَا عُمَرُ رضي الله عنه. "السير" (٣ / ٥٨)، وذكر أيضا نحو هذا المعنى (٣/ ٧٧).

٢ - إسناده ضعيف: رواه خليفة بن خياط (صـ١٥٣)، قال: يحيى بْن مُحَمَّد عَن عَبْد الْعَزِيز بْن عمرَان عَن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بن الهزيل.. فذكره، كذا بغير صيغة تحمل بين خليفة ويحيى، وعند ابن عساكر من طريق خليفة (٤٤/ ١٦)، قال: حدثني يحيى بن محمد به، إلا أن ابن عساكر قال: عن محمد بن عبد الله المخزومي.

ولم أقف على راو باسم محمد بن عبد الله بن الهزيل، فلو كان ما في تاريخ خليفة تصحيفا، والصواب ما في تاريخ ابن عساكر ـ وهذا هو الراجح عندي؛ إذ لا يمكن أن يكون بين خليفة وعمر رضي الله عنه راويان فقط، كما أن طبقة المخزومي تحتمل أن يكون=

* أولاده ونساؤه[1] :

عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَحَفْصَةُ[٢]، وَأُمُّهُمْ زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُونِ بْنِ

=شيخا لشيخ خليف، والله أعلم ـ وعليه فالخبر منقطع؛ إذ محمد بن عبد الله هو ابن السائب المخزومي مجهول من السادسة. "التقريب" (٦٠٢٢).

لكن النووي: نقل هذا القول جازما به، فقال: ولد عمر بن الخطاب ﷺ، بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش. "تهذيب الأسماء واللغات" (٢/ ٣).

١- انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٦٥)، و «نسب قريش» (صـ ٣٤٩)، و«تاريخ المدينة» (٢/ ٦٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (الخلفاء الراشدون) (٢/ ٨٧).

وقد ذكر الطبري (٤/ ١٩٨، وما بعدها) الأقوال في أبنائه وزوجاته ومن طلق منهن.

٢- قال ابن حجر: قيل إنها ولدت قبل المبعث بخمس سنين. أخرجه ابن سعد بسند فيه الواقدي. «الإصابة» (٨/ ٨٦).

رواه ابن سعد (٨/ ٨١)، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ قَالَ:

وُلِدَتْ حَفْصَةُ وَقُرَيْشٌ تَبْنِي الْبَيْتَ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَمْسِ سِنِينَ.

تنبيه: ما ذكر يبطل قصة عن عمر رضي الله عنه أنه وَأَدَ إحدى بناته في الجاهلية، وأنها نفضت التراب عن لحيته وهو يدفنها حية، فيما اشتهر على لسان بعض الوعاظ.

وهي قصة باطلة لا أصل لها، ولا سند نعلمه، ولم تذكر في كتب التاريخ المعتمدة، ولم يشر إليها أحد فيما وقفت عليه من أهل العلم المعتبرين.

وقد بقيت حفصة حتى تزوجها رسول الله ﷺ في المدينة؛ فإن كان أبقى على حفصة فلما يقتل غيرها.

وقد قال ابن حجر: أَمَّا كُنْيَتُهُ ـ يعني عمر رضي الله عنه ـ فَجَاءَ فِي السِّيرَةِ لِابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَنَّاهُ بِهَا، وَكَانَتْ حَفْصَةُ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ. «فتح الباري» (٧/ ٤٤).

فحفصة أكبر أبنائه، فكيف يعقل أن يترك الكبيرة، ويقتل الأصغر منها، وما يحمله إن =

حَبِيبِ بْنِ وَهْبٍ، وهي أُخت عُثمان بن مَظْعون.

وَزَيْدٌ الْأَكْبَرُ ـ لَا بَقِيَّةَ لَه ـ، وَرُقَيَّةُ، وَأُمُّهُما[١] أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَزَيْدٌ الْأَصْغَرُ، وَعُبَيْدُ اللهِ، وَأُمُّهُما أُمُّ كُلْثُومِ[٢] بِنْتِ جَرْوَلِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ فَرَّقَ بَيْنَ عُمَرَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ جَرْوَلٍ.

وَعَاصِمٌ، وَأُمُّهُ جَمِيلَةُ[٣] بِنْتُ ثَابِتٍ مِنَ الْأَوْسِ مِنَ الْأَنْصَارِ[٤].

=كان قاتلا أن يتركها ويقتل غيرها، فما بالك إن لم يكن لذلك أدنى دليل، أو شبه دليل.

كما أنه أيضا كان لعمر أخت رضي الله عنه بقيت حتى أسلمت، ثم ما شاء الله لها، فلم يكن ليقتل ابنته وقد أبقى أباه أخته.

فالقصة ليس عليها أي دليل، ولم يشر إليها أحد من أهل العلم ـ فيما علمت ـ، فلا هي مقبولة عقلا ولا نقلا، مما يثبت أنها كذب محض، والله أعلم.

١- في «تاريخ المدينة»: «أمها»، ولعله تصحيف.

٢- كذا في طبقات ابن سعد و»تاريخ المدينة»، وفي «سير أعلام النبلاء»: وتزوج مليكة الخزاعية، فولدت له عبيد الله، وقيل: أمه وأم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جرول. أهـ (الخلفاء الراشدون) (صـ٨٧).

وانظر أيضا: «جامع ابن وهب» (٧٥)، «تاريخ المدينة» (٢/ ٦٥٥)، وهو مرسل.

٣- روي بإسناد ضعيف عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيَّرَ اسْمَ أُمِّ عَاصِمٍ وَكَانَ اسْمُهَا عَاصِيَةُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتِ جَمِيلَةُ». انظر: «جامع ابن وهب» (٧٥)، «تاريخ المدينة» (٢/ ٦٥٥)، وهو ضعيف مرسل.

٤- روى الإمام أحمد من طرق عن سَعِيد عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ:
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أُمَّ عَاصِمٍ، فَمَرَّ بِهَا عُمَرُ وَعَاصِمٌ فِي حِجْرِهَا، فَأَرَادَ أَنْ=

=يَأْخُذَهُ مِنْهَا فَتَجَاذَبَا بَيْنَهُمَا حَتَّى بَكَى الصَّبِيُّ، فَارْتَفَعَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَسْحُهَا وَرِيحُهَا وَحِجْرُهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ، حَتَّى يَشِبَّ الْغُلَامُ فَيَخْتَارُ. «العلل ومعرفة الرجال» رواية عبد الله بن أحمد (٥٤٦٢، ٥٤٦٣).

ورواه أيضا برقم (٥٤٤٣) قال: حَدَّثَنَا بَهْزٌ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ خَمْسَةَ أَحَادِيثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ لَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ يَعْنِي مِنْ سَعِيدٍ ـ فذكر منها ـ: وَحَدَّثَنِي: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أُمَّ ابْنِهِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ فَنَازَعَهَا الصَّبِيُّ فَاخْتَصَمُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَضَى أَنَّ رِيحَهَا وَفِرَاشَهَا خَيْرٌ لَهُ حَتَّى يَشِبَّ فَإِذَا شَبَّ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ.

فزاد هنا داود بن أبي عاصم بين قتادة وسعيد، وداود ثقة «التقريب» (١٧٩٣).

وهو مرسل للكلام في سماع سعيد بن المسيب من عمر رضي الله عنه، ويرى بعض أهل الحديث أن مراسيل ابن المسيب من أقوى المراسيل، وبعضهم يتجاوز في الانقطاع بينه وبين عمر رضي الله عنه خاصة.

قال الشافعي: وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع سعيد بن المسيب. "جامع التحصيل" (صـ٣٨).

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: كان ابن المسيب يُسمّى (رَاوِيَة عُمَر)؛ لأنه كان أحفظ الناس لأقضيته. قال: وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا سُئل عن شيء فأشكل عليه يقول: سَلُوا سَعيدَ بنَ المسيب، فإنه قد جالس الصالحين.

وسئل مالك عن سعيد بن المسيب: هل رأى عمر رضي الله عنه فقال: لا، ولكنه وُلد في زمانه، فلما كبر أَكَبّ على المسألة عن شأنه وأمره، حتى كأنه رآه.

وقال حنبل ابن اسحاق: سمعت أبا عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يقول: مرسلات ابن المسيب صحاح، لا ترى أصح منها.

وقال يحيى ابن معين أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب. "جامع التحصيل" (صـ ٤٧).

وقال العلائي أيضا: وقد اتفقت كلمتهم على سعيد بن المسيب وأن جميع مراسيله صحيحة وأنه كان لا يرسل إلا عن ثقة من كبار التابعين أو صحابي معروف قال معنى ذلك بعبارات مختلفة جماعة من الأئمة منهم مالك ويحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم. "جامع التحصيل" (صـ٨٨). =

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطُ وَهُوَ أَبُو الْمُجَبِّرِ، وَأُمُّهُ لُهَيَّةُ أُمُّ وَلَدٍ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَصْغَرُ[١]، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ.

وَفَاطِمَةُ، وَأُمُّهَا أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ.

وَزَيْنَبُ، وَهِيَ أَصْغَرُ وَلَدِ عُمَرَ، وَأُمُّهَا فُكَيْهَةُ أُمُّ وَلَدٍ.

وَعِيَاضُ بْنُ عُمَرَ وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ.

* كنيته[٢]:

وقد تكنى عمر ﷺ بأبي حفص، وروي أن النبي ﷺ هو من كناه بها:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قال:

= وقال أبو زرعة العراقي: "وقال أبو حاتم: حديثه عن عمر مرسل، يدخل في المسند على المجاز.

قلت ـ أبو زرعة العراقي ـ: كذا رأيته في "المراسيل" لابن أبي حاتم، وحكى العلائي هذا الكلام عن يحيى القطان، ولعله وهم انتهى. "تحفة التحصيل" (صـ١٢٨).

١- في السير للذهبي جعل الأصغر ابنًا لهية، ولم يذكر الأوسط.

٢- بوب البخاري فقال: بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ.

قال ابن حجر: قَوْلُهُ: "أَبِي حَفْصٍ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ" أَمَّا كُنْيَتُهُ فَجَاءَ فِي السِّيرَةِ لِابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَنَّاهُ بِهَا، وَكَانَتْ حَفْصَةُ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ. «فتح الباري» (٧/ ٤٤)، وقد سبق ذكره، وتكرر هنا للمناسبة.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمُ الْعَبَّاسَ فَلْيَكْفُفْ عَنْهُ فَإِنَّهُ خَرَجَ مُسْتَكْرَهًا».

فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ: أَنَقْتُلُ آبَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَعَشَائِرَنَا وَنَدَعُ الْعَبَّاسَ، وَاللَّهِ لَأَضْرِبَنَّهُ بِالسَّيْفِ، فَبَلَغَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَبَا حَفْصٍ - قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّهُ لَأَوَّلُ يَوْمٍ كَنَّانِي فِيهِ بِأَبِي حَفْصٍ - يُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ.

فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ.

وَكَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ يَقُولُ: مَا أَنَا بِآمِنٍ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُ، وَلَا أَزَالُ خَائِفًا حَتَّى يُكَفِّرَهَا اللهُ عَنِّي بِالشَّهَادَةِ، قَالَ: فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا[1].

١- حُسْن: رواه ابن إسحاق في «السيرة النبوية» (١/ ٦٢٨) قال: وَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ به.
ورواه يعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٠٥)، قال: وَحَدَّثَنِي عَمَّارُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ به، وفي (١/ ٥١٣)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ به.
ومن طريق سلمة رواه الطبري (٢/ ٤٤٩)، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ به.
ورواه ابن سعد في (٤/ ١٠)، قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ به.
وقد جاء تسمية بعض أهل كما عند الحاكم، فرواه الحاكم (٤٩٨٨) وسمّى بعضه =

* **لقبه**[1] :

ولقب كذلك بالفاروق، واختلف في من لقبه به:

قيل: لقبه بذلك النبي ﷺ والخبر في ذلك ضعيف جدا ولا يصح[2].

=أهله ـ أبيه ـ، قال الحاكم: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

ثم قال الحاكم: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاه.

وابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني، صدوق يدلس. «التقريب» (٥٧٢٥).

والْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَد هو ابْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، قال العيني: ثقة. «مغاني الأخيار». (٣/ ٥٢٤).

وقد قال المزي: من أهله الذين يروي عنهم أبوه وأخوه: إبراهيم بن عَبد الله بن معبد بْن عَبَّاس، وعكرمة مولى ابن عباس. «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٨٣).

قلت: وأبوه عبد الله بن معبد، ثقة، قليل الحديث. «التقريب» (٣٦٣٢).

وأخوه إبراهيم، صدوق. «التقريب» (٢٠١).

١- قال ابن حجر: وَأَمَّا لَقَبُهُ فَهُوَ الْفَارُوقُ بِاتِّفَاقٍ، فَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ لَقَّبَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، رَوَاهُ أَبُو جَعْفَر بْن أَبِي شَيْبَةَ فِي تَارِيخه عَن طَرِيق بن عَبَّاس عَن عمر، وَرَوَاهُ ابن سَعْدٍ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ﵂.
وَقِيلَ: أَهْلُ الْكِتَابِ، أخرجه ابن سعد من الزُّهْرِيِّ.
وَقِيلَ: جِبْرِيلُ رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ. أهـ «فتح الباري» (٧/ ٤٤).

٢- روى ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٠) قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَزْرَةَ يَعْقُوبُ بْنُ مُجَاهِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ذَكْوَانَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: «مَنْ سَمَّى عُمَرَ الْفَارُوقَ؟ قَالَتْ: النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».
ومن طريقه ابن شبة (٢/ ٦٦٢)، والطبري (٤/ ١٩٥)، وابن عساكر (٤٤/ ٥٠)، وفيه الواقدي وهو متروك. =

وقيل: لقبه أهل الكتاب[1]، روي ذلك من كلام الزهري بلاغا:

= وروى ابن سعد أيضا خبرا آخر، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِيُّ الْمَكِّيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ، عَنْ أيوبَ بْنِ مُوسَى قَالَ: قَالَ ـ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ، وَهُوَ الْفَارُوقُ، فَرَّقَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ».

ومن طريقه: ابن شبة (٢/ ٦٦٢)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٢٩٧)، وابن عساكر (٤٤/ ٥٠).

وهو بهذا اللفظ ضعيف منقطع؛ إذ أيوب بن موسى من السادسة. «التقريب» (٦٢٥).

وعبد الرحمن بن الحسن لم أقف له على جرح ولا تعديل، وقد ذكره ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (٦١٦) ولم يذكر فيه شيئا غير أن الشافعي روى عنه. وذكره المزي في شيوخ أحمد بن محمد الأزرقي، وذكر أنه ابن عمه.

ومن الوارد في ذلك أيضا ـ وهو خبر ضعيف جدا ـ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاس قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، عُمَرُ الْفَارُوقُ، عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ».

رواه الطبراني في «الكبير» (١١٠٩٣)، قال: حدثنا سعيد بن عبد ربه الصفار البغدادي، ثنا علي بن جميل الرقي، ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

ومن طريق علي بن جميل أيضا في زوائد «فضائل الصحابة» (٦٦٤).

وهو خبر ضعيف جدا، ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»، وقال: قَالَ أَبُو حَاتِم بْنُ حِبَّانَ: هَذَا بَاطِل مَوْضُوع وَعلي بن جميل كَانَ يضع الحَدِيث لَا تحل الرِّوَايَة عَنْهُ بِحَال، وَقَالَ أَبُو أَحْمد بن عدي: لم يَأْتِ بِهَذَا الحَدِيث عَن جرير غير عَليّ، وَعلي يحدث بِالْبَوَاطِيل عَن ثقات النَّاس... «الموضوعات» (١/ ٣٣٧).

وروي غير ذلك أيضا مرفوعًا، ولا يصح، ويظهر من قول الزهري ـ التالي ـ أنه لا يصح شيء مرفوع للنبي ﷺ أنه هو الذي سمّاه الفاروق، والله أعلم.

١ – ذكر الطبري الخلاف في ذلك، فقال: وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك، فقال=

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزهري:

بَلَغَنَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ، كَانُوا أَوَّلَ مَنْ قَالَ لِعُمَرَ الْفَارُوقَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا لِعُمَرَ[1].

* أول من لقبه بأمير المؤمنين:

كان عمر رضي الله عنه أول من لقب بأمير المؤمنين، واختلف في من لقبه به:

فروي أن من لقبه بذلك عدي بن حاتم:

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ:

=بعضهم: سماه بذلك رسول الله ﷺ، ثم ذكر الخبر، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَّلُ مَنْ سَمَّاهُ بِهَذَا الاسْمِ أَهْلُ الْكِتَابِ..، ثم ذكر الخبر. «تاريخ الطبري» (٤/ ١٩٥).

١- صحيح موقوف على ابن شهاب الزهري: رواه ابن سعد (٣/ ٢٧٠)، ومن طريقه: ابن شبة (٢/ ٦٦٢)، والطبري (٤/ ١٩٥)، وابن عساكر (٤٤/ ٥١).

ويعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو يوسف المدني، «التقريب» (٧٨١١).

وأبوه إبراهيم بن سعد هو بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أبو إسحاق المدني، ثقة حجة. «التقريب» (١٧٧).

وصالح بن كيسان هو المدني الدوسي، ثقة ثبت. «التقريب» (٢٨٨٤).

وابن شهاب هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو بكر المدني، فقيه حافظ متقن. «التقريب» (٦٢٩٦).

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ:

لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَكْتُبُ: مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْتُبُ: مِنْ خَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَمَنْ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ: عَبْدُ اللهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَتْنِي الشِّفَاءُ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى عَامِلِ الْعِرَاقِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ نَبِيلَيْنِ يَسْأَلُهُمَا عَنِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَأَنَاخَا رَاحِلَتَيْهِمَا بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلَا، فَوَجَدَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فِيهِ فَقَالَا: اسْتَأْذِنْ لَنَا يَا ابْنَ الْعَاصِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عَمْرٌو: أَنْتُمَا وَاللَّهِ أَصَبْتُمَا اسْمَهُ، هُوَ الْأَمِيرُ، وَنَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ، فَوَثَبَ عَمْرٌو فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ الْعَاصِ، مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الِاسْمِ؟ لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا دَخَلْتَ فِيهِ، قَالَ: قَدِمَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَأَنَاخَا رَاحِلَتَيْهِمَا بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ دَخَلَا الْمَسْجِدَ فَقَالَا: اسْتَأْذِنْ لَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُمَا أَصَابَا اسْمَكَ، فَأَنْتَ الْأَمِيرُ، وَنَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ.

قَالَ: فَجَرَى الْكِتَابُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ[1].

---

١ - إسناده صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٢٣)، و«التاريخ الأوسط» (٢٠٠)، وابن شبة (٢/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦٨)، والطبراني في «الكبير» (٤٨)، الحاكم (٤٤٨٠)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١١٥١). قال الحاكم: قَالَ الْحَاكِمُ: «وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَلْقِيبِهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.. فذكر هذا الخبر، وفي=

وروي أن من سمّاه به هو المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:

فعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ:

أَوَّلُ مَنْ سَمَّى عُمَرَ رضي الله عنه أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه»[1].

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ ـ أيضا ـ قَالَ:

أَوَّلُ مَنْ حَيَّا عُمَرَ رضي الله عنه بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه، دَخَلَ عَلَيْهِ

=آخره: وَكَانَتِ الشِّفَاءُ جَدَّةَ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ.

وعند ابن عبد البر: وكانت الشفاء جدة أَبِي بَكْر.

كلهم من طرق عن يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ.. به.

ورواته كلهم ثقات.

فيعقوب بن عبد الرحمن هو ابن محمد بن عبد الله الإسكندراني، ثقة. «التقريب» (٧٨٢٤).

وموسى بن عقبة بن أبى عياش القرشي، ثقة فقيه، إمام فى المغازي. «التقريب» (٦٩٩٢).

وعمر بن عبد العزيز ـ أمير المؤمنين في زمانه ـ هو من شيوخ الزهري.

و أبو بكر بن سليمان بن أبى حثمة: عبد الله بن حذيفة القرشي العدوى المدني، ثقة، عارف بالنسب. «التقريب» (٧٩٦٧).

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، عزاه للطبراني. «مجمع الزوائد» (١٤٣٩٩).

وقال الذهبي في تعليقه على «المستدرك»: صحيح.

١ – منقطع: رواه البخاري في «التاريخ الأوسط» (٢٠٢)، وابن شبة (٢/ ٦٧٧) بإسنادهما، عن الزُّهْرِيِّ من قوله، وهو منقطع.

ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَأَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه أَنْكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ، فَسَكَتَ عُمَرُ رضي الله عنه(١).

وعَنْ عَبْد العَزِيز بنِ عُمَر بنِ عَبْد الرّحْمَن بن عوفٍ قَالَ:

جَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه يَوْمًا فقَالَ: وَاللَّهِ مَا نَدْري مَا نَقُولُ، أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَهَلْ مِنَ اسْمٍ؟ قَالُوا: الأَمِيرُ قَالَ: كُلُّهُمْ أَمِيرٌ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنْتَ أَمِيرُنَا، فَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: فَأَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ(٢).

وروي أن عمر رضي الله عنه هو من لقب نفسه به:

فعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ:

لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه قَالُوا لِعُمَرَ رضي الله عنه: خَلِيفَةُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ عُمَرُ

١- منقطع: رواه ابن شبة (٢/ ٦٧٧)، عَن ابْنِ شِهَابٍ من قوله، وهو منقطع.
وروى ا بن شبة (٢/ ٦٧٨) نحوه عن اللَّيْث بْن سَعْدٍ من قوله، وهو منقطع كذلك.

٢- إسناده ضعيف جدا، وهو منقطع: رواه ابن شبة (٢/ ٦٧٧)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ.
و عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه، و كان عارفا بالأنساب.
وجده عبد العزيز بن عمر قال عنه ابن القطان: مجهول الحال، وهو منقطع أيضا؛ لأنه لم يدرك عمر رضي الله عنه. انظر: "لسان الميزان" (٥/ ٢١٦).

ﷺ: إِنَّ هَذَا لَكَثِيرٌ، فَإِذَا مُتُّ أَنَا فَقَامَ رَجُلٌ مَقَامِي قُلْتُمْ: خَلِيفَةُ خَلِيفَةِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا أَمِيرُكُمْ. فَهُوَ سَمَّى نَفْسَهُ [١].

* إسلامه ﷺ :

كان في إسلام عمر ﷺ عنه خير كثير للإسلام والمسلمين، وقد روي في إسلامه عدة روايات، وفيها قصص وأحداث وعبر، ودعوات مستجابة، وعز أعز الله به الإسلام وأهله.

إن القدر المشترك بين كثير مما ورد من الروايات ـ والتي لا يخلو كثير منها من ضعف ـ في إسلامه ﷺ يتحدث عن رقة حصلت له بعد ورود القرآن عليه، سواء كان هو القارئ، أو قُرأ القرآن عليه، فحصل بذلك بزوغ بذرة الإيمان في قلب عمر ﷺ.

وكان لإسلامه إرهاصات[٢] ومقدمات، كانت بمثابة التهيئة والتمهيد

١- إسناده ضعيف جدا، وهو منقطع: رواه ابن شبة (٢/ ٦٧٨)، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ به.
جويبر بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، ضعيف جدا. «التقريب» (٩٨٧).
وهو منقطع أيضا، لأن الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالي، وهو ثقة كثير الإرسال، من صغار التابعين، من الخامسة، فلم يدرك ذلك. انظر: «التقريب» (٢٩٧٨).

٢- الإرهاصات هي المقدمات التي تمهد لحصول الشيء، كالآيات التي تحدث لنبيٍ قبل بعثته.

لذلك، ترقق قبله، وتثير ودّه، وتهيء وجدانه للحدث الجلل في حياته بل وفي تاريخ الأمة كلها، وما بالك إن أراد الله بعبد خيرا، وكان من إرهاصات إسلامه ما جاء:

عَن أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ - بنِ عامرٍ - بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَتْ:

وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَنَرْتَحِلُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَقَدْ ذَهَبَ عَامِرٌ فِي بَعْضِ حَاجَتِنَا، إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ، قَالَتْ: وَكُنَّا نَلْقَى مِنْهُ الْبَلَاءَ أَذًى لَنَا وَشَرًّا عَلَيْنَا، فَقَالَتْ: فَقَالَ: إِنَّهُ لَانْطِلَاقٌ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَنَخْرُجَنَّ فِي أَرْضِ اللَّهِ، آذَيْتُمُونَا وَقَهَرْتُمُونَا، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَنَا مَخْرَجًا، قَالَتْ: فَقَالَ: صَحِبَكُمُ اللَّهُ، وَرَأَيْتُ لَهُ رِقَّةً لَمْ أَكُنْ أَرَاهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَحْزَنَهُ فِيمَا أَرَى خُرُوجُنَا، قَالَتْ: فَجَاءَ عَامِرٌ مِنْ حَاجَتِنَا تِلْكَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ آنِفًا وَرِقَّتَهُ وَحُزْنَهُ عَلَيْنَا، قَالَ: أَطَمِعْتِ فِي إِسْلَامِهِ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا يُسْلِمُ الَّذِي رَأَيْتِ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ.

قَالَتْ: يَأْسًا لِمَا كَانَ يَرَى مِنْ غِلْظَتِهِ وَقَسْوَتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ[1].

١- حسن بمجموع طرقه: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» (٣٧١)، من طريق مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ، عَمَّنْ لَا يُتَّهَمُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ فذكرت القصة. وفيه رجل مبهم.=

= وقد جاءت تسمية من روى عنه ابن إسحاق وأبهمه، فذكره ابن هشام في «السيرة» (١/ ٣٤٢)، قال: قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ به.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٢٩)، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا يونس بن بكير، حدثني محمد بن إسحاق، أخبرني عبد الرحمن بن الحارث عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أمه ليلى به.

وذكره بهذا السياق أيضا من طريق يونسَ عن ابن إسحاقَ = ابنُ الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٢٥٦) في ترجمة ليلى بنت أبي حثمة، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَر بِإِسْنَادِهِ عَنْ يونس، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاق، عَنْ عبد الرحمن بْن الحارث، عن عَبْد العزيز بْن عَبْد اللَّهِ بْن عامر بْن ربيعة، عَنْ أمه ليلى به.

ورواه الحاكم (٦٨٩٥)، من طريق ابن إسحاق، وزاد فيه رجلا، وهو عبد الله بن عامر، أبو عبد العزيز، وابن أم عبد الله بنت أبي حثمة، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ ابْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ به.

يونس بن بكير هو ابن واصل الشيباني، صدوق يخطئ. «التقريب» (٧٩٠٠).

وأحمد بن عبد الجبار هو العطاردي، قال ابن حجر: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح. «التقريب» (٦٤).

ورواه ابن عساكر (٢٥/ ٣٢١) ـ مختصرا ـ من طريق ابن إسحاق بمثل سياق إسناد عبد الله بن أحمد، مع إثبات زيادة عبد الله بن عامر في الإسناد، فتابع الحاكم في ذلك، قال ابن عساكر بإسناده: عن ابن إسحاق قال: حَدّثني مَن لا أَتّهم، عَن عَبدِ العَزيز بنِ عَبد الله بن عَامر بن ربيعة، عَن أَبيه، عَن أمّه أمّ عبد الله ابنة حثمة، قالت: قلت لعامر =

=ابن ربيعة يا أبا عبد الله. أهـ هكذا مختصرًا.

ويشهد له أيضا أن المحاملي رواه في «الأمالي» (٢٤)، من غير طريق ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بهذه الزيادة في الإسناد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنِي أَبو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ به.

ومن طريق المحاملي رواه ابن عساكر (٤٤/ ٢٣).

وعبد الله بن شبيب، هو أبو سعيد الربعي، قال الذهبي: إخباري علامة، لكنه واه. «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٣٨).

قلت: وقع في المطبوع من أمالي المحاملي تصحيف؛ إذ فيه: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنِي أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ..، والصواب: أبو بكر بن شيبة، وهو عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة، وهو الذي يروي عنه عبد الله بن شبيب، وهو أيضا الذي يروي عن أبي بكر بن أبي أويس، وقد رواه ابن عساكر من طريق المحاملي على الصواب.

وقد ذكر هذا الخبر بهذه الزيادة أيضا ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٩٦) عن ابن إسحاق، قال: عن ابن إسحاق قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ به.

فمدار هذا الخبر على عبد الرحمن بن الحارث، وقد ذكر المزي في ترجمته: عن يحيى بن معين: صالح. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال النسائي: ليس بالقوي. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». وقال محمد بن سعد: كان ثقة. انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٧).

وزاد ابن حجر: وقال العجلى: مدنى ثقة. وقال عثمان الدارمي، عن ابن معين: ليس به بأس. وقال أحمد: متروك. وضعفه على ابن المديني. وقال ابن نمير: لا أقدم على ترك حديثه. وقال ابن حبان: كان من أهل العلم. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٥٦). =

عَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ:

أَنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ فِيمَا تُحَدِّثُوا بِهِ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: كُنْتُ

= وقال ابن حجر عنه: صدوق له أوهام. «التقريب» (٣٨٣١).

وقد اختلف عليه؛ فمرة يرويه عن عبد العزيز عن أمه، ومرة عن عبد العزيز عن أبيه عن أمه، وهو الصواب؛ إذ وقع في كل الروايات قوله في الإسناد «عن أمه»، وهي أم عبد الله بن عامر، وليست أمًّا لعبد العزيز بن عبدالله بن عامر، بل هي جدته، والطرق التي فيها ذكر عبد الله هي الصواب، ويقوي بعضها بعضا، والحاكم بإيراده الخبر في «المستدرك» يفهم منه قبوله له.

وفي إشارة من ابن كثير أيضا لقبوله هذا الخبر أنه استدل به على خطأ قول من قال إن إسلام عمر رضي الله عنه كان بعد أربعين من المسلمين، فقال: هَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ تَمَامَ الْأَرْبَعِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ; فَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ كَانُوا فَوْقَ الثَّمَانِينَ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ كَانَ تَمَامَ الْأَرْبَعِينَ بَعْدَ خُرُوجِ الْمُهَاجِرِين. "البداية والنهاية" (٤/ ١٩٦).

تنبيه: ذكر الطبراني الخبر في ترجمة ليلى بنت أبي حثمة، وقال: أم عبد الله بن عامر، والذي جاء في الإسناد ـ حسب المطبوع ـ عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر عن أمه، مع قول الطبراني قبل ذلك مباشرة: «أم عبد الله بن عامر».

ونحو هذا عند ابن حجر في «الإصابة في ترجمتها رضي الله عنها، ذكر الخبر، فقال: وذكر ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير وغيره، عنه، عن عبد الرّحمن بن الحارث، عن عبد العزيز بن عبد اللَّه بن عامر بن ربيعة، عن أمه ليلى.. فذكر الخبر. وقبل هذا مباشرة يقول: وكانت زوج عامر بن ربيعة العنبريّ فولدت له عبد اللَّه. "الإصابة" (٨/ ٣٠٣).

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنه مجرد خطأ في النسخ، أو سقط، أو تصحيف ونحو ذلك، وذلك لعدم إشارة أي من العلماء ممن أخرجه أو ذكره لذلك، وأنه يقع في الإسناد عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر عن أمه، والتي هي أم عبد الله بن عامر، ثم لا يشير أحد من العلماء لذلك، والله أعلم بالصواب.

لِلْإِسْلَامِ مُبَاعِدًا، وَكُنْتُ صَاحِبَ خَمْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أُحِبُّهَا وَأَشْرَبُهَا، وَكَانَ لَنَا مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِالْحَزْوَرَةِ عِنْدَ دَارِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ، قَالَ: فَخَرَجْتُ لَيْلَةً أُرِيدُ جُلَسَائِي أُولَئِكَ فِي مَجْلِسِنَا ذَاكَ، فَلَمْ أَجِدْ مِنْهُمْ أَحَدًا، قَالَ: فَقُلْتُ: لَوْ أَنِّي جِئْتُ فُلَانًا، خَمَّارًا كَانَ بِمَكَّةَ، رَجُلٌ يَبِيعُ الْخَمْرَ، لَعَلِّي أَجِدُ عِنْدَهُ خَمْرًا فَأَشْرَبُ مِنْهَا، قَالَ: فَجِئْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَوْ جِئْتُ الْكَعْبَةَ فَطُفْتُ بِهَا سَبْعًا أَوْ سَبْعِينَ، قَالَ: فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ أُرِيدُ أَنْ أَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، وَكَانَ إِذَا صَلَّى اسْتَقْبَلَ الشَّامَ وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، كَانَ مُصَلَّاهُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، قَالَ: فَقُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ: وَاللَّهِ، لَوْ أَنِّي اسْتَمَعْتُ بِمُحَمَّدٍ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَسْمَعَ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَئِنْ دَنَوْتُ مِنْهُ أَسْمَعُ مِنْهُ لَأُرَوِّعَنَّهُ، قَالَ: فَجِئْتُ الْكَعْبَةَ مِنْ قِبَلِ الْحِجْرِ فَدَخَلْتُ تَحْتَ ثِيَابِهَا فَجَعَلْتُ أَمْشِي رُوَيْدًا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، حَتَّى قُمْتُ فِي قِبْلَتِهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا ثِيَابُ الْكَعْبَةِ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ الْقُرْآنَ رَقَّ لَهُ قَلْبِي، فَبَكَيْتُ وَدَخَلَنِي الْإِسْلَامُ، فَلَمْ أَزَلْ قَائِمًا فِي مَكَانِي ذَلِكَ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ خَرَجَ عَلَى دَارِ بَنِي أَبِي حُسَيْنٍ، وَكَانَتْ طَرِيقَهُ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْمَسْعَى، ثُمَّ يَشْتَدُّ بَيْنَ دَارِ

عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ دَارِ ابْنِ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ، ثُمَّ عَلَى دَارِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ، حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ، وَكَانَ مَسْكَنُهُ ﷺ فِي الدَّارِ الرَّقْطَاءِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ عُمَرُ: فَتَبِعْتُهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْنَ دَارِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ دَارِ ابْنِ أَزْهَرَ أَدْرَكْتُهُ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِسِّي قَامَ، وَعَرَفَنِي، فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي إِنَّمَا اتَّبَعْتُهُ لِأُوذِيَهُ فَنَهَمَنِي ثُمَّ قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَ: قُلْتُ: أَنْ أُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ، قَالَ: فَحَمِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللهَ وَقَالَ: «قَدْ هَدَاكَ اللهُ يَا عُمَرُ»، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرِي وَدَعَا لِي بِالثَّبَاتِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَهُ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» (٣٧٤) من طريق ابن سحاق، وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق (١/ ٣٤٦)، وكذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٠٠).

كلهم عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ أَصْحَابِهِ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ، أَوْ عَمَّنْ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ به.

وهو منقطع إن كان عن عطاء ومجاهد، وإن كان عن غيرهما، فهو منقطع أيضا ـ لأن ابن إسحاق لا يروي عمن شهد الخبر ـ، وفيه مبهم كذلك.

وقول ابن إسحاق: الله أعلم أي ذلك كان. يعني ـ والله أعلم ـ أي الأخبار صحت في إسلام عمر رضي الله عنه، والله أعلم بالصواب.

وقد قال ابن كثير عقب ذكره القصة، وقول ابن إسحاق هذا: وَقَدِ اسْتَقْصَيْتُ كَيْفِيَّةَ إِسْلَامِ عُمَرَ رضي الله عنه، وَمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ مُطَوَّلًا فِي أَوَّلِ سِيرَتِهِ الَّتِي= =أَفْرَدْتُهَا عَلَى حِدَةٍ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. "البداية والنهاية" (٤/ ٢٠١).

قال ابن إسحاق: وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

* أول الأمر في إسلام عمر:

كان أول ذلك ما روي في الصحيح وغيره ما يفيد أن أول شأن إسلام عمر رضي الله عنه كان أية رآها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ:

مَا سَمِعْتُ عُمَرَ، لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ[١]، بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، أَوْ: لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ، عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْك بِهِ جِنِّيَّتُكَ؟ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ، جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الفَزَعَ، فَقَالَتْ: أَلَمْ تَرَ الجِنَّ

١- وذلك لما عُرف من مناقبه وأنه كان مُحَدّثًا.

وَإِبْلَاسَهَا[١]؟ وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا[٢]، وَلُحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ، وَأَحْلَاسِهَا[٣].

قَالَ: عُمَرُ صَدَقَ؛ بَيْنَمَا أَنَا[٤] نَائِمٌ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ فَذَبَحَهُ،

١- قال ابن حجر: أَي تحيرها ودهشتها، والإبلاس الْحيرَة وَالسُّكُوت من الْحزن أَو الْخَوْف، وَقَالَ الْقَزاز: أبلس: نَدم وحزن. «فتح الباري» (١/ ٧٤).

٢- قال ابن حجر: قَوْلُهُ وَيَأْسُهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا الْيَأْسُ بِالتَّحْتَانِيَّةِ ضِدُّ الرَّجَاءِ وَالْإِنْكَاسُ الانقلاب، قَالَ ابن فَارِس: مَعْنَاهُ أَنَّهَا يَئِسَتْ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ قَدْ أَلِفَتْهُ فَانْقَلَبَتْ عَنِ الِاسْتِرَاقِ قَدْ يَئِسَتْ مِنَ السَّمْعِ. «فتح الباري» (٧/ ١٨٠).

٣- قال ابن حجر: قَوْلُهُ وَلُحُوقُهَا بِالْقِلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا الْقِلَاصُ بِكَسْرِ الْقَافِ وَبِالْمُهْمَلَةِ جَمْعُ قُلُص بِضَمَّتَيْنِ وَهُوَ جَمْعُ قَلُوص وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ النِّيَاقِ وَالْأَحْلَاسُ جَمْعُ حِلْس بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ وَبِالْمُهْمَلَتَيْنِ وَهُوَ مَا يُوضَعُ عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ تَحْتَ الرَّحْلِ وَوَقَعَ هَذَا الْقَسِيمُ غَيْرَ مَوْزُونٍ وَفِي رِوَايَةِ الْبَاقِرِ وَرَحْلُهَا الْعِيسُ بِأَحْلَاسِهَا وَهَذَا مَوْزُونٌ وَالْعِيسُ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ التَّحْتَانِيَّةِ وَبِالْمُهْمَلَتَيْنِ الْإِبِلُ. «فتح الباري» (٧/ ١٨٠).

٤- اختلف في القائل هنا «أنا..» فقيل عمر، وقيل الرجل الآخر ـ وهو سواد بن قارب كما في الروايات الأخرى ـ، وقد ذكر الخلاف ابن حجر، ورجح أن البخاري يذهب إلى أنه عمر رضي الله عنه وأن ذلك ذهاب منه إلى أن هذه القصة وتلك الآية التي مرت به كانت سبب إسلامه، وأول شأنه رضي الله عنه في ذلك، وذكر ما يؤيد هذا الرأي، وإن كان أورد روايات أخرى تفيد أن القائل هو سواد بن قارب، إلا أن رواية الصحيح أصح إسنادا، وتوجه البخاري يفيد أنه يرى أن الرواية الصحيحة تؤيد ذلك وتقضي بضعف الروايات المخالفة لها، خاصة أنه روى في تاريخه رواية من الروايات التي أشار لها ابن حجر.

قال ابن حجر: قَوْلُهُ: قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ؛ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ آلِهَتِهِمْ. ظَاهِرُ هَذَا أَنَّ الَّذِي قَصَّ الْقِصَّةَ الثَّانِيَةَ هُوَ عُمَرُ، وَفِي رِوَايَةِ بن عُمَرَ وَغَيْرِهِ أَنَّ الَّذِي قَصَّهَا هُوَ سَوَادُ بن قَارِب، وَلَفظ بن عُمَرَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ قَالَ: لَقَدْ رَأَى عُمَرُ رَجُلًا.. فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَعْضِ مَا رَأَيْتَ، قَالَ: إِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ بِوَادٍ؛ إِذْ سَمِعْتُ صَائِحًا يَقُولُ: يَا جَلِيحْ خَبَرٌ نَجِيحْ رَجُلٌ فَصِيحْ؛ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَإِبْلَاسِهَا.. فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، ثُمَّ سَاقَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى مُرْسَلَةٍ قَالَ: مَرَّ =

فَصَرخَ بِهِ صَارِخٌ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ، يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَوَثَبَ القَوْمُ، قُلْتُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ، يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقُمْتُ، فَمَا نَشِبْنَا أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ(١).

=عُمَرُ بِرَجُلٍ فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ هَذَا كَاهِنًا.. الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَقَالَ عُمَرُ: أَخْبِرْنِي، فَقَالَ: نَعَمْ، بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ؛ إِذْ قَالَتْ لِي: أَلَمْ تَرَ إِلَى الشَّيَاطِينِ وَإِبْلَاسِهَا.. الْحَدِيثُ، قَالَ عُمَرُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ: أَتَيْتُ مَكَّةَ فَإِذَا بِرَجُلٍ عِنْدَ تِلْكَ الْأَنْصَابِ.. فَذَكَرَ قِصَّةَ الْعِجْلِ. وَهَذَا يُحْتَمَلُ فِيهِ مَا احْتُمِلَ فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِ؛ أَنْ يَكُونَ الْقَائِلُ (أَتَيْتُ مَكَّةَ) هُوَ عُمَرُ، أَوْ صَاحِبُ الْقِصَّةِ... "فتح الباري" (٧/ ١٨٤).

وقال أيضا: التَّنْبِيهُ الثَّانِي: لَمَّحَ الْمُصَنِّفُ بِإِيرَادِ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي بَابِ إِسْلَامِ عُمَرَ بِمَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ عَنْ عُمَرَ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ كَانَتْ سَبَبَ إِسْلَامِهِ. "فتح الباري" (٧/ ١٨٥).

وقال بدر الدين العيني: وَجه ذكر هَذَا الحَدِيث فِي الْبَاب مَا قيل إِن الْقِصَّة الَّتِي فِي هَذَا الحَدِيث هِيَ الَّتِي كَانَت سَببا لإسلام عمر ـ رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ ـ. "عمدة القاري" (١٧/ ٦).

١- صحيح: رواه البخاري (٣٨٦٦).

وقد أشار ابن حجر لبعض الروايات التي تفصل رواية البخاري، ومنها رواية محمد بن كعب القرظي.

فقد رواها أبو يعلى الموصلي في معجمه (٣٢٩)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حُجْرِ بْنِ النُّعْمَانِ السَّامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الْأَنْبَارِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَقَّاصِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: «بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ـ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَارَّ؟ قَالَ: وَمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ الَّذِي أَتَاهُ رَئِيُّهُ بِظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْتَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي أَتَاكَ رَئِيُّكَ بِظُهُورِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَانَتِكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ:=

=مَا اسْتَقْبَلَنِي بِهَذَا أَحَدٌ مُنْذُ أَسْلَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ أَعْظَمُ مِمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَانَتِكَ فَأَخْبِرْنِي بِإِتْيَانِكَ رَئِيُّكَ بِظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَتَانِي رَئِيِّي، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنَ قَارِبٍ، فَاسْمَعْ مَقَالَتِي، وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ، إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَإِلَى عِبَادَتِهِ.. إلى أن قال: ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ يَقُولُ: كُنَّا يَوْمًا فِي حَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُمْ آلُ ذَرِيحٍ، وَقَدْ ذَبَحُوا عِجْلًا لَهُمْ، فَالْجَزَّارُ يُعَالِجُهُ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتًا مِنْ جَوْفِ الْعِجْلِ، وَلَا نَرَى شَيْئًا: يَا آلَ ذَرِيحٍ، أَمْرٌ نَجِيحٌ، صَائِحٌ يَصِيحُ، بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

ومن طريق عثمان بن عبد الرحمن روها أيضا الطبراني في "الكبير" (٦٤٧٥)، والحاكم في "المستدرك" (٦٥٥٨).

وإسنادها منقطع فمحمد بن كعب لم يدرك القصة، وفي رجالها ضعف؛ قال ابن كثير بعد ذكرها: وَهَذَا مُنْقَطِعٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ، وَقَدْ تَسَاعَدُوا عَلَى أَنَّ السَّامِعَ الصَّوْتَ مِنَ الْعِجْلِ هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. "البداية والنهاية" (٣ / ٥٦٩).

وقال الذهبي بعدما ذكر القصة أيضا: أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن، متفق على تركه، وعلي بن منصور فيه جهالة، مع أن الحديث منقطع. "سير أعلم النبلاء" (السيرة) (١/ ١٦٧).

وقال ابن حجر: وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ..، فَذَكَرَ مِثْلَ سِيَاقِ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَتَمَّ مِنْهُ، وَهُمَا طَرِيقَانِ مُرْسَلَانِ يُعَضِّدُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ، قَالَ: كُنْتُ نَائِمًا.. فَذَكَرَ قِصَّتَهُ الْأُولَى دُونَ قِصَّتِهِ مَعَ عُمَرَ وَهَذَا إِنْ ثَبَتَ دَلَّ عَلَى تَأَخُّرِ وَفَاتِهِ، لَكِنَّ عَبَّادًا ضَعِيفٌ. "فتح الباري" (٧/ ١٧٩).

والأقرب عندي قول ابن كثير أن إسنادها ضعيف، ويشهد لأصلها ما في صحيح البخاري. =

ولا شك أن من أهم وأول أسباب إسلامه دعوة النبي ﷺ له، وأنها قد أصابته ونفعه الله تعالى بها.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ».

قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ(١).

=وأما رواية عبّاد عن سعيد بن جبير: أخبرني سواد.. ـ التي أشار إليها ابن حجر ـ وهي رواية مختصرة، فيها بعض الاختلاف، فقد رواها البخاري في "التاريخ الكبير" (٤/ ٢٠٢)، والطبراني في "الكبير" (٦٤٧٦)، وهي ضعيفة الإسناد كما أشار لذلك ابن حجر.

١- حسن: رواه ابن سعد (٣/ ٢٧٦)، ومن طريقه ابن شبة (٢/ ٦٥٦) وأحمد في «المسند» (٥٦٩٦)، وفي «فضائل الصحابة» (٣١٢)، وعبد حميد في «المنتخب» (٧٥٧)، كلهم قالوا: ثَنَا أبو عامر الْعَقَدِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، ثَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ نَافع، عَن ابْن عُمَرَ فذكره.

ومن طَرِيق أَبِي عَامر أيضا رواه الترمذي (٣٦٨١)، ومن طريق خارجة رواه ابن حبان (٦٨٨١)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (٣٥)، والطبراني في «الأوسط» (٤٧٥٢).

وفيه خارجة بن عبد الله هو بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري، ضعفه أحمد والدارقطني. وقال ابن عدي: عندي لا بأس به. وقال ابن معين: ليس به بأس. «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٢٥).

وقال أبو حاتم: شيخ حديثه صالح. «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٧٥).

وقال ابن حبان: كان يهم في الشيء بعد الشيء. «مشاهير علماء الأمصار» (١٠٧٥).

وقد ذكر ابن عدي في «الكامل» قول أحمد وابن معين فيه ثم ذكر له هذا الحديث، وحديث «إن الله جعل الحق على لسان عمر»، ثم قال: وهذان الحديثان معروفان=

=بخارجة عن نافع وقد رويا عن غيره فحديث «إنّ اللهَ جَعَلَ الحَقّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ» قَدْ رُوي عَن مَالك عَنْ نَافع، وَالحَديثُ الآخَر قَد رُوي أيضًا عَن غَيْره...
ثم ذكر له أحاديث أخر، ثم قال: وهو عندي لا بأس به وبرواياته. «الكامل» (٣/ ٤٩٢).
قلت: وبقية رجال الإسناد ثقات.
قال الترمذي بعد ذكره الحديث: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.
ورواه الحاكم في (٤٤٨٣) من طريق عبيد الله عن نافع به، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، ثنا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّار، ثنا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافع به، بلفظ: « اللَّهُمَّ أَيِّد الدِّينَ بعُمَرَ بْن الْخَطَّاب «.
ورواه أيضا برقم (٤٤٨٤)، قَال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر بْنُ إِسْحَاقَ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ غَالب، ثنا سَعيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْن عُمَرَ، عَنْ نَافعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعزَّ الْإِسْلَامَ بعُمَر».
قالَ الحَاكم: هَذَا حَديثٌ صَحيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَدْ صَحَّ شَاهِدُهُ، عَنْ عَائِشَةَ بنْت الصِّدِّيق رضي الله عنها.
وعلق الذهبي على كلا الطريقين بقوله: صحيح.
قلت: وفيه مبارك بن فضالة، وهو شديد التدليس، وقد عنعن في كلا الطريقين.
قال أبو داود: شديد التدليس، فإذا قال حدثنا فهو ثبت.. وقال أبو زرعة: يدلس كثيرا، فإذا قال حدثنا فهو ثقة، وكان عفان يوثقه. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٣١).
وقال ابن حجر: صدوق يدلس و يسوي. «التقريب» (٦٤٦٤).
ورواه البزار (٥٨٦٢)، من طريق أخرى عن نافع، قال: حَدَّثنا الحسن بن يزيد، حَدَّثنا عصمة بن مُحَمد، حَدَّثنا يَحْيَى بْنُ سَعيد، عَن نافع به، ثم قال:
وَهَذَا الْحَديثُ لا نعلَمُ رَوَاهُ عَن يَحْيَى بْن سَعيد، عَن نافع، عَن ابْن عُمَر إلاَّ عِصْمَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرنا لعِصْمَةَ، وَقَدْ رَواه غَيْرُ خَارَجَةَ، عَن نافع، عَن ابْن عُمَرَ.
قلت: وعصمة بن محمد هو ابن فضالة بن عبيد الأنصاري، ضعيف متهم.
قال أبو حاتم: ليس بقوي. وقال يحيى: كذاب، يضع الحديث. وقال العقيلي: حدث بالبواطيل عن الثقات. وقال الدارقطني وغيره: متروك.. وقال ابن عدي: كل حديثه غير محفوظ. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٨٦). =

=ورواه أبو نعيم من طريق أخرى عن ابن عمر، قال أبو نعيم:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْن سَلْم، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ أَبُو عَبْدِ الله، ثنا مُضَارِبُ بْنُ بُدَيْل، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ نَوْفَل بْن أَبِي الْفُرَاتِ الْحَلَبِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْن عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «اللهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، عُمَرَ أَوْ أَبِي جَهْلٍ».
ثُم قال أبو نعيم: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ، لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
وفيه محمد بن سهل وهو العطار، قال الدارقطني: محمد بن سهل العطار كان ممن يضع الحديث.
وقال مرة: متروك.
وقال الحسن بن محمد الخلال، يقول: كان محمد بن سهل العطار يضع الحديث. انظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٥٥).
ورواه أيضا ابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٦٤) من طريق أخرى عن ابن عمر وبلفظ مختلف، قال ابن أبي عاصم:
حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ فَضَالَةَ، ثنا عِيسَى بْنُ مَنْصُور النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْمَدِينِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَوْ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ».
قَالَ: فَجَعَلَ اللهُ الدَّعْوَةَ لِعُمَرَ خَاصَّةً فِي نَفْسِهِ، وَفِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فِي ابْنِهِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.
قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَاللَّهِ مَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَهْلٍ.
وهذه الطريق أيضا ضعيفة، ففيها عيسى بن منصور النيسابوري، لم أجد له ترجمة.
يتضح أن رواية طريق البزار وأبي نعيم وابن أبي عاصم كلها ضعيفة مع ما فيها من المخالفة لرواية خارجة بن عبد الله، والتي هي أحسن طريق لهذا الحديث من حديث ابن عمر.
هذا وقد روي أيضا من غير حديث ابن عمر:
فروي من حديث ابن عباس رضي الله عنه:
رواه الترمذي في السنن (٣٦٨٣)، وفي «العلل الكبير» (٦٩٢)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ النَّضْرِ أَبِي عُمَرَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»،=

=قَالَ: فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ.
ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣١١)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١١٦٥٧)، وأبو نعيم في «تثبيت الإمامة» (٧٩).
قال الترمذي في السنن: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ فِي النَّضْرِ أَبِي عُمَرَ، وَهُوَ يَرْوِي مَنَاكِيرَ.
وَقَال في «العلل»: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو عُمَرَ الْخَزَّازُ ضَعِيفٌ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ.
وروي من حديث عائشة :
رواه ابن ماجة (١٠٥)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو عُبَيْدٍ الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ قَالَ: حَدَّثَنِي الزَّنْجِيُّ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً».
والزَّنْجِيُّ وهو مسلم بن خالد الزَّنْجِيُّ ضعيف، قال البخاري: منكر الحديث.
وقال أبو حاتم: لا يحتج به. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٠٢).
ومن طريق الزنجي رواه ابن حبان (٦٨٨٢).
ورواه: الحاكم (٤٤٨٥)، بإسقاط الزنجي، قال الحاكم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَارِسِيُّ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُوَيْسِيُّ، ثنا الْمَاجِشُونُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً».
قلت: هذا إسناد ضعيف، فليس لعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون سماع من هشام، والله أعلم.
وقد أشار السخاوي لهذا الاختلاف في الإسناد، قال: وللحاكم في مستدركه من حديث شبابة بن سوار.. إلى أن قال: ثم ساق له شاهدا من حديث الماجشون ابن أبي سلمة، عن هشام.. فذكره ثم قال: وكذا وقع عنده الماجشون عن هشام، وقد رواه ابن ماجه في سننه، وابن حبان في صحيحه، كلاهما من حديث عبد الملك بن الماجشون، حدثني مسلم بن خالد الزنجي عن هشام به. «المقاصد الحسنة» (صـ١٥٧).
وله طرق أخرى ذكرها السخاوي هناك، فلتنظر فيه.
وري من حديث ابن مسعود، من طريق مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنِ ابْنِ=

وقد ورد في شأن أخته ما يفيد أن لقاءه بها كان له عظيم الأثر على نفسه، وانشراح صدره للإسلام، ومن ذلك ما روي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

خَرَجَ عُمَرُ مُتَقَلِّدَ السَّيْفِ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ قَالَ: أَيْنَ تَعْمِدُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ مُحَمَّدًا، قَالَ: وَكَيْفَ تَأْمَنُ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا،؟ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَبَوْتَ وَتَرَكْتَ دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى الْعَجَبِ يَا عُمَرُ، إِنَّ خَتَنَكَ وَأُخْتَكَ قَدْ صَبَوَا وَتَرَكَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَشَى عُمَرُ ذَامِرًا حَتَّى أَتَاهُمَا وَعِنْدَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ: خَبَّابٌ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّاب

=مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ».

فَجَعَلَ اللَّهُ دَعْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعُمَرَ رضي الله عنه، فَبَنَى عَلَيْهِ مُلْكَ الْإِسْلَامِ، وَهَدَمَ بِهِ الْأَوْثَانَ.

رواه الطبراني في "الكبير" (١٠٣١٤)، والحاكم في "المستدرك" (٤٤٨٦)، وأبو نعيم في تثبيت الإمامة (٧٨)، كلهم من طريق مجالد به، ومجالد هو ابن سعيد الهمداني، قال الحافظ: ليس بالقوي و قد تغير في آخر عمره. "التقريب" (٦٤٧٨).

قال الحاكم عقب ذكره لحديث عائشة السابق: وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

وقد روي مرسلا من طرق بألفاظ متقاربة، فروي عن سعد ابن المسيب مرسلا، رواه ابن سعد (٣/ ٢٦٧).

وعن الحسن مرسلا، رواه ابن سعد في (٣/ ٢٦٧)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٣٣٨)، وابن شبة (٢/ ٦٥٧).

وعن الزهري أيضا مرسلا بنحوه، رواه ابن سعد (٣/ ٢٦٩).

حِسَّ عُمَرَ تَوَارَى فِي الْبَيْتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْهَيْنَمَةُ الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: وَكَانُوا يَقْرَؤُونَ ﴿طه﴾ [طه: ١]، فَقَالَا: مَا عَدَا حَدِيثًا تَحَدَّثْنَاهُ بَيْنَنَا، قَالَ: فَلَعَلَّكُمَا قَدْ صَبَوْتُمَا؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَتْنُهُ: أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ قَالَ: فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَى خَتْنِهِ فَوَطِئَهُ وَطْأً شَدِيدًا، فَجَاءَتْ أُخْتُهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا فَنَفَحَهَا بِيَدِهِ نَفْحَةً فَدَمِيَ وَجْهُهَا، فَقَالَتْ وَهِيَ غَضْبَى: يَا عُمَرُ، إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ، اشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَمَّا يَئِسَ عُمَرُ قَالَ: أَعْطُونِي هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرَؤُهُ، قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ: إِنَّكَ رِجْسٌ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَقُمْ فَاغْتَسِلْ أَوْ تَوَضَّأْ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ: ﴿طه﴾ [طه: ١] حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤] قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ قَوْلَ عُمَرَ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا عُمَرُ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ»، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَا، فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ، قَالَ: وَعَلَى بَابِ الدَّارِ حَمْزَةُ وَطَلْحَةُ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى حَمْزَةُ وَجَلَ الْقَوْمِ مِنْ عُمَرَ، قَالَ حَمْزَةُ: نَعَمْ، فَهَذَا عُمَرُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ

بِعُمَرَ خَيْرًا يُسْلِمْ وَيَتْبَعِ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِنْ يُرِدْ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هَيِّنًا، قَالَ: وَالنَّبِيُّ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ دَاخِلٌ يُوحَى إِلَيْهِ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ حَتَّى أَتَى عُمَرُ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ السَّيْفِ فَقَالَ: «أَمَا أَنْتَ مُنْتَهِيًا يَا عُمَرُ حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ وَالنَّكَالِ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، اللَّهُمَّ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَسْلَمَ، وَقَالَ: اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد (٣/ ٢٧٦)، قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فذكره.

ومن طريق ابن سعد رواه ابن شبة (٢/ ٦٥٧).

ومن طريق إسحاق الأزرق رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢١٩)، وقال: وَقَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي «الْمَغَازِي»، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ فَقَرَأَ ﴿طه﴾ [طه: ١] ـ حَتَّى إِذَا بَلَغَ ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: ١٦].

وَقَرَأَ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] حَتَّى بَلَغَ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤]، فَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ.

ثم قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ إسحاق فَذَكَرَهُ، وَقَالَ فِيهِ: وَزَوْجُ أُخْتِهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ.

وعزاه البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٦٥٨٩) لأبي يعلى الموصلي في «مسنده»، وقال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ لِضَعْفِ القاسم بن عثمان البصري.

وعزاه له أيضا ابن حجر في «المطالب العالية» (٤٢٣٠). ولم أقف عليه في المطبوع من المسند. =

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بن أسلم، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

أَتُحِبُّونَ أَنْ أُعْلِمَكُمْ، أَوَّلَ إِسْلَامِي؟ قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ:

= وحسن الضياء المقدسي إسناده في «المختارة» (٧/ ١٤٠) من طريق أبي يعلى الموصلي، قال: إِسْنَاده حسن لشاهده، وذكر الطريق الأخرى له، وقال أيضا: إسناده حسن لشاهده، ثم ذكر طريقا ثالثة لأبي يعلى، وحسن إسنادها، قال: قَالَ أَبُو يَعْلَى: وَحَدَّثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ معرف بِالْبَصْرَةِ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ أَبُو مُحَمَّدٍ الأَزْرَقُ ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو الْعَلاءِ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعَمْرِو بن هِشَام»، قَالَ: فتقلد عمر.. فَذَكَرَ نَحْوَهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ.

ورَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ طَرَفًا مِنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجُنَيْدِ وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَدَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُنَادِي كِلاهُمَا عَنْ إِسْحَاقَ الأَزْرَقِ.. إِسْنَاده حسن لشاهده. أهـ

قلت: وفيه القاسم بن عثمان، استنكر الذهبي القصة لأجله، فقال: قال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها. قلت ـ الذهبي ـ: حدث عنه إسحاق الأزرق بمتن محفوظ وبقصة إسلام عمر، وهى منكرة جدا. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٧٥).

وذكر الضياء شاهدا آخر رواه الطبراني من طريق إِسْحَاقَ بْنِ يُوسُفَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُثْمَانَ أَبِي الْعَلاءِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ دَعَا عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ»، فَأَصْبَحَ عُمَرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَسْلَمَ.

ثم قال: قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ الْقَاسِمُ...

قلت: وإسناده ضعيف أيضا.

كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فِي بَعْضِ طُرُقِ مَكَّةَ إِذْ رَآنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ؛ فَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ هَذَا الأَمْرُ فِي مَنْزِلِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ هَكَذَا، فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أُخْتَكَ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَرَجَعْتُ مُغْتَضِبًا حَتَّى قَرَعْتُ عَلَيْهَا الْبَابَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَسْلَمَ بَعْضُ مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ ضَمَّ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ إِلَى الرَّجُلِ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ ضَمَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي، قَالَ: فَقَرَعْتُ الْبَابَ، فَقِيلَ لِي: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَقَدْ كَانُوا يَقْرَءُونَ كِتَابًا فِي أَيْدِيهِمْ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتِي قَامُوا حَتَّى اخْتَبَئُوا فِي مَكَانٍ وَتَرَكُوا الْكِتَابَ، فَلَمَّا فَتَحَتْ لِي أُخْتِيَ الْبَابَ قُلْتُ: أَيَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا أَصَبَوْتِ؟ قَالَ: وَأَرْفَعُ شَيْئًا فَأَضْرِبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهَا، فَبَكَتِ الْمَرْأَةُ، وَقَالَتْ لِي: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اصْنَعْ مَا كُنْتَ صَانِعًا فَقَدْ أَسْلَمْتُ، فَذَهَبْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ فَإِذَا بِصَحِيفَةٍ وَسَطَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الصَّحِيفَةُ هَا هُنَا؟ فَقَالَتْ لِي: دَعْنَا عَنْكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَإِنَّكَ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَلَا تَتَطَهَّرُ، وَهَذَا لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَمَا زِلْتُ بِهَا حَتَّى أَعْطَتْنِيهَا فَإِذَا فِيهَا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فَلَمَّا قَرَأْتُ ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ تَذَكَّرْتُ مِنْ أَيْنَ اشْتُقَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقَرَأْتُ فِي الصَّحِيفَةِ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١] فَكُلَّمَا

مَرَرْتُ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ذَكَرْتُ اللَّهَ، فَأَلْقَيْتُ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِي، قَالَ: ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى نَفْسِي فَأَقْرَأُ فِيهَا ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١] حَتَّى بَلَغَ ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾ [الحديد: ٧] قَالَ: قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَخَرَجَ الْقَوْمُ مُبَادِرِينَ فَكَبَّرُوا اسْتِبْشَارًا بِذَلِكَ، ثُمَّ قَالُوا لِي: أَبْشِرْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، إِمَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَإِمَّا أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ»، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ، فَقُلْتُ: دُلُّونِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْنَ هُوَ؟ فَلَمَّا عَرَفُوا الصِّدْقَ مِنِّي دَلُّونِي عَلَيْهِ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَجِئْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَقَدْ عَلِمُوا شِدَّتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي - فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لِي حَتَّى قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْتَحُوا لَهُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ» قَالَ: فَفُتِحَ لِي الْبَابُ، فَأَخَذَ رَجُلَانِ بِعَضُدِي حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسِلُوهُ» فَأَرْسَلُونِي، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ قَمِيصِي ثُمَّ قَالَ: «أَسْلِمْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ اهْدِهِ» فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ فِي طُرُقِ مَكَّةَ، قَالَ: وَقَدْ كَانُوا سَبْعِينَ قَبْلَ ذَلِكَ

وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ فَعَلِمَ بِهِ النَّاسُ يَضْرِبُونَهُ وَيَضْرِبُهُمْ، قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى رَجُلٍ فَقَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ: أَعَلِمْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ؟ قَالَ: أَوَ فَعَلْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، قَالَ: وَدَخَلَ الْبَيْتَ فَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي، قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ فَنَادَيْتُهُ فَخَرَجَ فَقُلْتُ لَهُ: أَعَلِمْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ، فَقَالَ: أَوَ فَعَلْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي، فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا لَا أُضْرَبُ وَلَا يُقَالُ لِي شَيْءٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ أَتُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ إِسْلَامُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِذَا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ فَأْتِ فُلَانًا فَقُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ فَإِنَّهُ قَلَّ مَا يَكْتُمُ الشَّيْءَ، فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ فَقُلْتُ لَهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ: أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَفَعَلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَا إِنَّ عُمَرَ قَدْ صَبَا، قَالَ: فَثَارَ إِلَيَّ أُولَئِكَ النَّاسُ فَمَا زَالُوا يَضْرِبُونِي وَأَضْرِبُهُمْ حَتَّى أَتَى خَالِي فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عُمَرَ قَدْ صَبَا، فَقَامَ عَلَى الْحِجْرِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ ابْنَ أُخْتِي فَلَا يَمَسُّهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَانْكَشَفُوا عَنِّي فَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَرَى أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ، إِنَّ النَّاسَ يُضْرَبُونَ وَأَنَا لَا أُضْرَبُ، وَلَا يُقَالُ لِي شَيْءٌ فَلَمَّا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ جِئْتُ إِلَى خَالِي

فَقُلْتُ: اسْمَعْ، جِوَارُكَ عَلَيْكَ رَدٌّ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ، قَالَ: فَأَبَيْتُ فَمَا زِلْتُ أُضْرَبُ وَأَضْرِبُ حَتَّى أَظْهَرَ اللهُ الْإِسْلَامَ(١).

عَنْ جَابِرٍ قَالَ:

١- إسناده ضعيف: رواه البزار (٢٧٩)، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ، قَالَا: نا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ فذكر القصة.

ومن طريق إسحاق رواها عبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٧٦)، والآجري في «الشريعة» (١٣٤٧)، وابن عساكر (٤٤/ ٣١).

ثم قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ إِلَّا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ.

وَلَا نَعْلَمُ يُرْوَى فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ عُمَرَ إِسْنَادٌ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ، عَلَى أَنَّ الْحُنَيْنِيَّ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ خَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ فَكَفَّ وَاضْطَرَبَ حَدِيثُهُ.

قلت: إسحاق ابن إبراهيم الْحُنَيْنِيَّ ضعيف، قال البخاريّ: في حديثه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ١٧٩). و«التقريب» (٣٣٧).

وأسامة بن زيد هو ابن أسلم، وهو ضعيف أيضا، قال ابن حجر: ضعيف من قبل حفظه. «التقريب» (٣١٥).

قلت: وقد رويت القصة أيضا عن ابن إسحاق بلاغا كما عند أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٧١)، قال: كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِيمَا بَلَغَنِي أَنَّ أُخْتَهُ.. فذكر القصة، وقال ابن إسحاق في آخرها: فَهَذَا حَدِيثُ الرُّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ حِينَ أَسْلَمَ رضي الله عنه.

ولا تصح أيضا بهذا السند المنقطع.

كَانَ أَوَّلُ إِسْلَامِ عُمَرَ: قَالَ عُمَرُ: ضَرَبَ أُخْتِي الْمَخَاضُ،قَالَ: فَأُخْرِجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَدَخَلْتُ فِي أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي لَيْلَةٍ قَارَّةٍ قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ الْحِجْرَ وَعَلَيْهِ نَعْلَاهُ قَالَ: فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ انْصَرَفَ فَسَمِعْتُ شَيْئًا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ فَخَرَجْتُ فَاتَّبَعْتُهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: عُمَرُ،قَالَ: يَا عُمَرُ،مَا تَدَعُنِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيَّ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: يَا عُمَرُ اسْتُرْهُ قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأُعْلِنَنَّهُ كَمَا أَعْلَنْتُ الشِّرْكَ[1].

عن شُرَيْح بْن عُبَيْدٍ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:

خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ

١- إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (٣٥٨٧٩، ٣٦٥٩٩)، قال: يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُؤَمِّلِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ فذكره.

ومن طريق ابن ابي شيبة رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٩)، وابن عساكر (٤٤/ ٢١).

وفيه يحيى الأسلمي وعبد الله بن المؤمل ضعيفان.

فيحيى بن يعلى الأسلمي هو القطواني، أبو زكريا الكوفي، ضعيف. «التقريب» (٧٦٧٧).

وعبد الله بن المؤمل هو القرشي، ضعيف الحديث. «التقريب» (٣٦٤٨).

تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ قَالَ: قُلْتُ: كَاهِنٌ، قَالَ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٢ - ٤٧] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلَّ مَوْقِعٍ (١).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ؟ قِيلَ لَهُ:

١- إسناده ضعيف: رواه أحمد (١٠٧)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فذكره.

و شريح بن عبيد هو بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي، أبو الصلت، ثقة يرسل كثيرا. «التقريب» (٢٧٧٥).

قال ابن كثير بعد ذكره لهذا الخبر: هذا حديث حسن جيد الإسناد، إلا أن شريح بن عبيد هذا هو الحضرمي الشامي الحمصي، وهو أحد الثقات، إلا أنه لم يدرك أيام عمر فيما قاله أبو زرعة الرازي وغيره، وأبلغ من ذلك ما قاله محمد بن عوف الطائي الحمصي عنه أنه ثقة، وما أظن أنه سمع أحدا من الصحابة. «مسند الفاروق» (٢/ ٦١٩).

وقال الشيخ الألباني: وذكر في إسلام عمر رضي الله عنه عدة روايات لا يصح شيء من أسانيدها - مع وضوح التعارض بينها -، ومن أحسنها إسناداً مع الاختصار ما أخرجه أحمد، ومن طريقه ابن الأثير في " أسد الغابة" من طريق شريح بن عبيد.. فذكر الخبر. "السلسلة الضعيفة" (١٤/ ٧٤).

جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ، قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَغَدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَهُ أَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ، وَأَنَا غُلَامٌ ـ وَجَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ هُوَ جَدُّ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ بْنِ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ ـ أَعْقِلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ، حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ يَا جَمِيلُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا رَاجَعَهُ حَتَّى قَامَ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ، وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ، وَاتَّبَعْتُ أَبِي، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ـ وَهُمْ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ـ أَلَا إِنَّ عُمَرَ قَدْ صَبَا، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ: كَذَبَ، وَلَكِنْ قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: وَثَارُوا إِلَيْهِ، قَالَ: فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ، قَالَ: وَطَلَحَ فَقَعَدَ، وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَأَحْلِفُ أَنْ لَوْ كُنَّا ثَلَاثَمِائَةِ رَجُلٍ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا، قَالَ: فَبَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ حِبَرَةٌ وَقَمِيصٌ قُومِسُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: صَبَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: فَمَهْ، رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَتَرَوْنَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ يُسْلِمُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ؟ هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْبًا كُشِفَ عَنْهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ: يَا أَبَتِ، مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ؟

قَالَ: ذَاكَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ[١].

١- إسناده حسن: رواه ابن إسحاق في «السيرة» (صـ١٨٤)، قال: مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

ومن طريق ابن إسحاق رواه: البزار (١٥٦) بنحوه، وعبد الله بن أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» (٣٧٢) واللفظ له، وابن حبان (٦٨٧٩)، ورواه الضياء المقدسي في «المختارة» (٢٢٦)، وقال: إسناده حسن، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٢٣٦)، كلهم رووه من طرق عن ابن إسحاق به، وألفاظهم متقاربة، وبعضها أطول من بعض.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٠٢)، وقوى إسناده؛ فقال: وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَأَخُّرِ إِسْلَام عُمَرَ ; لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَرَضَ يَوْمَ أُحُد وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ أُحُدٌ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَة، وَقَدْ كَانَ مُمَيِّزًا يَوْمَ أَسْلَمَ أَبُوهُ، فَيَكُونُ إِسْلَامُهُ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِنَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْبِعْثَةِ بِنَحْوٍ مِنْ تِسْعِ سِنِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٢٣٦٧) مختصرا، والحاكم (٤٤٩٣) ـ بإسناد قوي ـ كلاهما من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ابن إسحاق عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا حماد بن زيد، تفرد به سليمان بن حرب.

وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٤١٤)، وقال: رواه البزار والطبراني باختصار، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس.

قلت: وابن إسحاق وإن كان مدلسا وقد عنن في هذه الرواية، إلا أنه صرح بالتحديث=

وروي أنه رضي الله عنه أول من جهر بالإسلام:

عن ابن عباس، قال:

أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١).

عن عَبْد اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما:

لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ، وَقَالُوا: صَبَا عُمَرُ وَأَنَا غُلَامٌ، فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ: قَدْ صَبَا عُمَرُ فَمَا

=في الرواية السابق المتصلة عن نافع مباشرة.

كما أنه يؤيد كلام الطبراني، أن من رواه عن ابن إسحاق ـ من غير طريق حماد بن زيد ـ رواه بغير ذكر عبيد الله، وإنما عن نافع مباشرة متصلا، ثم إن كلا الطريقين صحيحين، ويشهد له أثر ابن عمر الذي في صحيح البخاري، والله أعلم.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٨٩٠)، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي، ثنا يحيى بن بكير، ثنا ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، ومجاهد، عن ابن عباس فذكره.

إلا أن فيه ابن لهيعة، وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، رواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. «التقريب» (٣٥٦٣)، ولم يرويا عنه هنا.

وشيخ الطبراني لم أجد له ترجمة، إلا أنه ذُكر في «طبقات الحنابلة»، وقال: أحد من روى عَنْ إمامنا أَحْمَد. (١/ ٨٤)، ولم يُذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

ولكن حسنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٤١٢)، قال: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

وكذلك قال السيوطي: إسناده صحيح حسن. تاريخ الخلفاء (صـ٩٤).

ذَاكَ، فَأَنَا لَهُ جَارٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: العَاصِ بْنُ وَائِلٍ[١].

ولما لم يكن عمر رضي الله عنه كآحاد الناس، فلم يكن كذلك إسلامه، فقد جعل الله تعالى فيه عِزًّا أعز به المسلمين، وازدادوا به قوة ومنعة، حتى أنهم بعد إسلامه أقدموا على الصلاة بالبيت العتيق جهرًا بعدما كانت سرًّا، لذا اعْتُبر إسلامه فتحًا، وهجرته نصرًا للمسلمين عامة، رضي الله عنه، وذلك بشهادة الخيرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ:

مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ[٢].

عن عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فَتْحًا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ رَحْمَةً، لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُصَلِّيَ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَهُمْ حَتَّى تَرَكُونَا فَصَلَّيْنَا[٣].

١- صحيح: رواه البخاري (٣٨٦٥).

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٨٦٣).

٣- حسن بمجموع طرقه: رواه: ابن إسحاق في «السيرة» (صـ ١٨٥) قال: أنا يونس عن القاسم عن عبد الله بن مسعود فذكره. =

=ورواه ابن سعد (٣/ ٢٧٠) أيضا من طريق القاسم، قال: أَخْبَرَنَا يَعْلَى، وَمُحَمَّدُ ابْنَا عُبَيْدٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فذكره.

ومن طريق ابن سعد رواه ابن شبة (٢/ ٦٦١)..

ومن طريق القاسم أيضا: البلاذري «أنساب الأشراف» (١٠/ ٢٩١) عن سفيان عنه.

ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» (٤٨٢)، والطبراني في «الكبير» (٨٨٠٦)، والآجري (١٢٠٧) ثلاثتهم من طريق المسعودي عن القاسم به.

وزاد عبد الله بن أحمد: وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ مَلَكَيْنِ يُسَدِّدَانِه، وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرَقُهُ، فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ.

والقاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي، أبو عبد الرحمن الكوفي، جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ثقة، من الطبقة التي تلي الطبقة الوسطى من التابعين، إلا أن روايته عن جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرسلة. انظر: "جامع التحصيل" (صـ ٢٥٢)، و"التقريب" (٥٤٦٩).

وخالف هؤلاء عاصم بن علي فرواه موصولا عن المسعودي عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود.

رواه الحاكم (٤٤٨٧) مختصرا، قال: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ، ثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ، ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ»

قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وقال الذهبي في تعليقه: صحيح.

قلت: وعاصم بن علي هو ابن عاصم بن صهيب الواسطي، صدوق ربما وهم. "التقريب" (٣٠٦٧).

فربما وهم هنا وزاد في الإسناد؛ إذ لا يقوى على مخالفة هؤلاء، ويكون تصحيح الحاكم والذهبي للخبر بالنظر للإسناد استقلالا دون مقارنته بالروايات الأخرى للخبر، والله أعلم.=

= ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على "فضائل الصحابة" (٣٠٧)، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقُرَشِيُّ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مَصْقَلَةَ الْعَبْدِيِّ.

وعبد الله بن عمر هو ابن محمد بن أبان بن صالح أبو عبد الرحمن الكوفي، مشكدانة، صدوق فيه تشيع. "التقريب" (٣٤٩٣).

وعبد الرحمن هو ابن محمد بن زياد، قال أحمد: لا بأس به، وكان يدلس. انظر: "التقريب" (٣٩٩٩).

ورقبة بن مصقلة، هو أبو عبد الله الكوفي، وقد وقع خلاف في اسمه، وهو ثقة. "التقريب" (١٩٥٤).

ورواه أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٢٠٠)، و"تثبيت الإمامة" (٧٠)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلَمَةَ، ثَنَا خَالِدُ بْنُ غَسَّانَ بْنِ مَالِكٍ، ثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ.

وخالد بن غسان، أبو عبس الدارمي، قال عنه ابن عدي: قال ابن عدي: روى حديثين باطلين. وقال الدارقطني: متروك الحديث. "ميزان الاعتدال" (١/ ٦٣٧).

والحسن بن أبي جعفر عجلان، أبو سعيد الأزدي، ضعيف الحديث مع عبادته و فضله. التقريب" (١٢٢٢).

كلاهما (رقبة بن مصقلة، والحسن بن أبي جعفر) عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فذكره.

وعاصم هو ابن أبي النجود، وهو ابن بهدلة، صدوق له أوهام، حجة في القراءة. "التقريب" (٣٠٥٤).

وزر هو ابن حبيش، الأسدي الكوفي، ثقة جليل. "التقريب" (٢٠٠٨).

وروايته عن ابن مسعود في البخاري ومسلم وغيرهما.

ولفظ عبد الله بن أحمد: لَقَدْ أَحْبَبْتُ عُمَرَ حُبًّا حَتَّى لَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ، لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ كَلْبًا يُحِبُّهُ عُمَرُ لَأَحْبَبْتُهُ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ خَادِمًا لِعُمَرَ حَتَّى أَمُوتَ، وَلَقَدْ وَجَدَ فَقْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْعِضَاهُ، إِنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ فَتْحًا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ نَصْرًا، وَإِنَّ سُلْطَانَهُ كَانَ رَحْمَةً.

ولفظ أبي نعيم موافق لرواية القاسم.

وإسناد أبي نعيم وإن كان ضعيف جدا، إلا أن رواية عبد الله بن أحمد إسنادها حسن=

عَنْ حُذَيْفَةَ:

كَانَ الْإِسْلَامُ فِي زَمَنِ عُمَرَ كَالرَّجُلِ الْمُقْبِلِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبًا، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ كَانَ كَالرَّجُلِ الْمُدْبِرِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا بُعْدًا[١].

وكان ابن عباس رضي الله عنه يثني عليه ويقول فيما اتفق عليه الشيخان:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ»[٢].

= استقلالا، والله أعلم.

١- إسناده صحيح: رواه ابن سعد (٣/ ٣٧٣)، قال: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ فذكره. ومن طريق الفضل بن دكين رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٤٤٥)، وابن عساكر (٤٤/ ٤٥٩).

ومن طريق سفيان رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» (٤٧٣)، والحاكم (٤٤٨٨)، وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

وإسناده صحيح، رجاله ثقات:

فمنصور هو ابن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة، ثقة ثبت وكان لا يدلس. «التقريب» (٦٩٠٨).

وربعي بن حراش هو ابن جحش بن عمرو، من كبار التابعين، ثقة عابد، «التقريب» (١٨٧٩).

وروايته عن حذيفة في الصحيحين وغيرهما.

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٥٨١)، ومسلم (٨٢٦)، وهذا لفظ البخاري.

وفي لفظ:

سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَكَانَ أَحَبَّهُمْ إِلَيَّ(١).

وقد ورد بإسناد ضعيف استبشار أهل السماء أيضا بإسلامه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ، نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَقَدِ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ(٢).

١- متفق عليه، وهذا لفظ مسلم (٨٢٦).

٢- إسناده ضعيف: رواه ابن ماجه (١٠٣)، عبد الله بن أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» (٣٣٠)، وابن حبان (٦٨٨٣)، والطبراني في «الكبير» (١١١٠٩)، والحاكم (٤٤٩١)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (٤٤).

كلهم من طرق عن عَبْد اللَّهِ بْن خِرَاشٍ الْحَوْشَبِيّ، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به.

وعبد الله بن خراش هو ابن حوشب الشيباني، ضعيف، و أطلق عليه ابن عمار الكذب. «التقريب» (٣٢٩٣).

وقد صحح الخبر الحاكم في «المستدرك»، وعلق الذهبي عليه بقوله: عبد الله بن خراش ضعفه الدارقطني.

وقال البوصيري: هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف لاتفاقهم على ضعف عبد الله بن خرَاش إِلَّا ابْن حبَان فَإِنَّهُ ذكره فِي الثِّقَات وَأخرج هَذَا الحَدِيث فِي طَرِيقه فِي صَحِيحه. «مصباح الزجاجة» (٣٨).

ورواه ابن سعد (٣/ ٢٦٩) من طريق الواقدي ـ وهو متروك ـ بسنده عن الزهري مرسلا، ولا يصح، ومن طريق ابن سعد رواه ابن شبة (٢/ ٦٥٩).

❊ هجرته :

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ:

سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه، إِذَا قِيلَ لَهُ: هَاجَرَ قَبْلَ أَبِيهِ يَغْضَبُ، قَالَ: " وَقَدِمْتُ أَنَا وَعُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدْنَاهُ قَائِلًا، فَرَجَعْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ فَأَرْسَلَنِي عُمَرُ، وَقَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ هَلِ اسْتَيْقَظَ فَأَتَيْتُهُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ نُهَرْوِلُ هَرْوَلَةً حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَبَايَعَهُ ثُمَّ بَايَعْتُهُ[١].

ولم يهاجر رضي الله عنه وحده بل كان معه من أهله والمسلمين نفر أيضا، وكانوا من أوائل المهاجرين:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لِابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَقَالَ: " إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ[٢].

١- صحيح: رواه البخاري (٣٩١٦).

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٩١٢).

الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ:

أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ[1].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ:

لَمَّا اجْتَمَعْنَا لِلْهِجْرَةِ اتَّعَدْتُ أَنَا وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِي الْمَيْضَاةَ، مَيْضَاةَ بَنِي غِفَارٍ فَوْقَ سَرِفٍ وَقُلْنَا: أَيُّكُمْ لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدِ احْتَبَسَ فَلْيَنْطَلِقْ صَاحِبَاهُ، فَحُبِسَ عَنَّا هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ وَخَرَجَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ ابْنَ عَمِّهِمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا حَتَّى قَدِمَا عَلَيْنَا الْمَدِينَةَ فَكَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ: إِنَّ أُمَّكَ نَذَرَتْ أَنْ لَا تَمَسَّ رَأْسَهَا بِمِشْطٍ حَتَّى تَرَاكَ، فَرَقَّ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَيَّاشُ إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا عَنْ

١- صحيح: رواه البخاري (٣٩٢٥).

دِينِك فَاحْذَرْهُمْ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَدْ أَذَى أُمَّكَ الْقَمْلُ لَقَدِ امْتَشَطَتْ، وَلَوْ قَدِ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَرُّ مَكَّةَ ـ أَحْسَبُهُ قَالَ: لَاسْتَظَلَّتْ. فَقَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا فَآخُذُهُ. قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا فَلَكَ نِصْفُ مَالِي، وَلَا تَذْهَبْ مَعَهَا، قَالَ: فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا أَبَى عَلَيَّ: أَمَا إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ ذَلُولٌ فَالْزَمْ ظَهْرَهَا، فَإِنْ رَابَكَ مِنَ الْقَوْمِ رَيْبٌ فَانْجُ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ مَعَهُمَا عَلَيْهَا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ: وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَبْطَأْتُ بَعِيرِي هَذَا أَفَلَا تَحْمِلُنِي عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَنَاخَ وَأَنَاخَا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَيَا عَلَيْهِ وَأَوْثَقَاهُ، ثُمَّ أَدْخَلَاهُ مَكَّةَ وَفَتَنَاهُ فَافْتُتِنَ.

قَالَ: وَكُنَّا نَقُولُ: وَاللَّهِ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِمَّنِ افْتُتِنَ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ قَوْمٍ عَرَفُوا اللهَ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ لِبَلَاءٍ أَصَابَهُمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ وَفِي قَوْلِنَا لَهُمْ وَقَوْلِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزمر: ٥٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥].

قَالَ عُمَرُ: فَكَتَبْتُهَا فِي صَحِيفَةٍ وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِي.

قَالَ هِشَامٌ: فَلَمْ أَزَلْ أَقْرَؤُهَا بِذِي طُوًى أُصْعِدُ بِهَا فِيهِ حَتَّى فَهِمْتُهَا، قَالَ: فَأُلْقِيَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِينَا وَفِيمَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا، وَيُقَالُ: فِينَا فَرَجَعْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى بَعِيرِي فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ[١].

١- حسن بمجموع طرقه: رواه ابن إسحاق ذكره عنه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٤٧٤)، عن ابن إسحاق قال: حَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ به.
ومن طريق ابن إسحاق بالتصريح بالتحديث أيضا: رواه البزار (١٥٥)، وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (١٦١٥) وذكره عن ابن إسحاق معلقا، وقال: فذكر الحديث بطوله، وفي (١٦٤٧) أسنده وذكره مختصرا، ورواه أبو بكر النجاد في «مسند عمر» (٧٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤/ ٢٢٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٣) و «دلائل النبوة» (٢/ ٤٦١) بنحوه مختصرا.
والضياء المقدسي في «المختارة» (٢١٤) بنحوه مختصرا، وقال: إسناده حسن.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٩١٨)، وقال: رواه البزار، ورجاله ثقات.
قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عُمَرُ، وَلَا نَعْلَمُ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ مُتَّصِلًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.
قلت: وهذا إسناد حسن مداره على ابن سحاق، وقد صرح بالتصريح من نافع.
ورواه ابن سعد (٣/ ٢٧١) من طريق الواقدي ـ وهو متروك ـ بإسنادين مختلفين، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ.
وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي عَاتِكَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ فذكره بنحوه مطولا.
ومن طريق ابن سعد رواه ابن شبة (٢/ ٦٦٣). وإسناده ضعيف؛ فيه الواقدي.
وروي عن عروة من طريق ضعيف، وعن الزهري مرسلا، فذكره الهيثمي عن عروة بنحوه مختصرا ثم قال: رواه الطبراني مرسلا، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف. ورواه أيضا عن ابن شهاب مرسلا، ورجاله ثقات. «مجمع الزوائد» (٩٩١٩).

وكان عمر ـ بالرغم من كل ما قدم ـ يتمنى أن لو اكتفى بإسلامه وهجرته مع النبي ﷺ لما فيهما من عظيم الأجر، وكان رضي الله عنه لا يرى عمل نفسه:

عن أَبِي بُرْدَةَ بْن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ:

قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ:

هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ: " يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلاَمُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ، بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ، كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ؟ فَقَالَ أَبِي: لاَ وَاللَّهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا، وَصُمْنَا، وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي[1].

وقد روي ـ بسند ضعيف ـ أن النبي ﷺ آخى بين عمر وبعض الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين ـ:

١- صحيح: رواه البخاري (٣٩١٥).

عنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وسَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَا:

آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد (٣/ ٢٧٢)، ومن طريقه ابن شبة (٢/ ٦٦٤) قال: قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَا .. فذكراه.
ثم قال: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ـ الواقدي ـ: وَيُقَالُ: بَيْنَ عُمَرَ وَمُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ.
وفيه الواقدي، وهو متروك، والخبر منقطع أيضا.

وقد ورد غير ذلك أيضا وبسند ضعيف كذلك، فذكر المتقي الهندي في «كنز العمال» عن علي قال: آخى رسول الله ﷺ بين عمر وأبي بكر، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود والزبير بن العوام، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك، وبيني وبين نفسه.
وعزاه للخلعي في «الخلعيات»، ورمز له أيضا بإخراجه في سنن سعيد بن منصور، ثم قال: وفيه راو لم يسم.

وقد ذكرهم البلاذري جميعا دون ذكر خلاف أو ترجيح، قال: وآخى رَسُول اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عمر وأَبِي بَكْرٍ، وبينه وبين عويم بْن ساعدة، ويقال بينه وبين معاذ بْن عفراء. «أنساب الأشراف» (١٠/ ٢٠٠).

الفصل الثاني

صفة عمر

رضي الله عنه

صفة عمر رضي الله عنه

* لونه وطوله وشعره رضي الله عنه :

جمع رضي الله عنه من الصفات ما يدل مجموعة القوة والصلابة ورباطة الجأش.

قال ابن عبد البر: وَكَانَ آدم شديد الأدمة، طوالا، كث اللحية، أصلع أعسر يسر، يخضب بالحناء والكتم.. هكذا ذكره زر بْن حبيش وغيره، بأنه كَانَ آدم شديد الأدمة، وَهُوَ الأكثر عِنْدَ أهل العلم بأيام الناس وسيرهم وأخبارهم[١].

فعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ مَخْرَجًا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ: رَجُلٌ آدَمُ[٢]، طَوِيلُ، أَعْسَرُ أَيْسَرُ[٣]، أَصْلَعُ، مُلَبَّبٌ[٤] بُرْدًا لَهُ قَطَرِيًّا، يَمْشِي حَافِيًا مُشْرِفًا عَلَى

١- «الاستيعاب» (٣/ ١١٦٤).

٢- قال الخليل: الأُدمة في الناس شَرْبةٌ من سَواد، وفي الإِبل والظِّباء بياض. «العين» (٨/ ٨٨).

٣- وقال: ورجلٌ أَعْسَرُ بينُ العَسَر. وأَعْسَرُ يَسَرٌ وامرأةٌ عسراء يسرة إذا كان يعمل بيديه معاً فإذا عمل بيده الشُّمْلَى وكانت غالبة على اليُمْنَى فهو أَعْسَرُ. «العين» (١/ ٣٢٦).

٤- المراد: شد البرد عليه والتف به، والله أعلم. انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ٢١٧).

النَّاسِ كَأَنَّهُ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ[١].

١- إسناده حسن: رواه ابن سعد (٣/ ٣٢٣)، ولفظه أطول من هذا، قال:
أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ.
قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ.
قَالَ: وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، وَعَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَا: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.
قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِشَامُ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ.
قَالُوا جَمِيعًا: عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ.. فذكره في خبر طويل، وفيه:
قَالَ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: فَسُئِلَ عَاصِمٌ عَنْ قَوْلِهِ: «هَاجِرُوا وَلَا تَهَجَّرُوا»، فَقَالَ: كُونُوا مُهَاجِرِينَ حَقًّا وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْمُهَاجِرِينَ وَلَسْتُمْ مِنْهُمْ.
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: هَذَا الْحَدِيثُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَنَا، إِنَّ عُمَرَ كَانَ آدَمَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَآهُ عَامَ الرَّمَادَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ حِينَ أَكَلَ الزَّيْتَ.
قلت: هكذا ذكر ابن سعد عن الواقدي أن عمر رضي الله عنه تغير لونه من أكل الزيت عام الرمادة، وقد رد هذا الكلام ابن عبد البر، فقال: قَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سالم بن عبد الله بن عمر، عن أَبِيهِ قَالَ: إِنَّمَا جَاءَتْنَا الأُدْمَةُ مِنْ قِبَلِ أَخْوَالِي بَنِي مَظْعُونٍ، وَكَانَ أَبْيَضُ، لا يَتَزَوَّجُ لِشَهْوَةٍ إِلا لِطَلَبِ الْوَلَدِ، وعاصم بْن عُبَيْد الله لا يحتج بحديثه ولا بحديث الْوَاقِدِيّ.
وزعم الْوَاقِدِيّ أن سمرة عُمَر وأدمته إنما جاءت من أكله الزيت عام الرمادة. وهذا منكر من القول. وأصح مَا فِي هَذَا الباب - والله أعلم - حديث سُفْيَان الثوري، عَنْ عَاصِم بْن بهدلة، عَنْ زر بْن حبيش، قال: رأيت عمر شديد الأدمة. أهـ "الاستيعاب" (٣/ ١١٦٤).
ومن طريق حماد بن زيد رواه ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٧٠) مختصرا، بلفظ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، آدَمَ مُشْرِفًا عَلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ رَاكِبٌ، أَيْسَرَ أَعْسَرَ.
ورواه ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٦٩) بنحوه، قَالَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، نا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، نا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: " كُنْتُ=

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ:

=بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ أَعْسَرُ أَيْسَرُ ضَخْمٌ أَجْلَحُ مُشْرِفٌ عَلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ عَلَى دَابَّةٍ - يَعْنِي: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه - ".

ومن طريق شعبة رواه الطبراني في "الكبير" (٥٩).

وهذا إسناده حسن، رجاله ثقات، غير عاصم، وقد سبق الكلام عليه.

وذكره الهيثمي في "المجمع"، ثم قال: رواه الطبراني، وإسناده حسن. "مجمع الزوائد" (١٤٤٠١).

وكذلك رواه الحاكم (٤٤٧٩) من طريق عاصم به، وصححه الذهبي في تعليقه على "المستدرك".

وذكره ابن حجر في "الإصابة"، قال: وأخرج ابن سعد بسند جيّد، من طريق سماك بن حرب، أخبرني هلال بن عبد الله، قال: رأيت عمر جسيما كأنه من رجال بني سدوس. "الإصابة" (٤/ ٤٨٤).

قال الخليل: الجَلَحُ: ذَهابُ شَعْر مُقَدَّم الرأس، والنعتُ أَجْلَحُ. "العين" (٣/ ٨٠).

وقد ورد بإسناد ضعيف أنه رضي الله عنه كان أبيضا، ورده ابن عبد البر: فقال: وصفه أَبُو رجاء العطاردي، وَكَانَ مغفلا، فَقَالَ: كَانَ عُمَر بْن الخطاب طويلا جسيما أصلع شديد الصلع، أبيض شديد حمرة العينين، في عارضه خفة، سبلته كثيرة الشعر في أطرافها صهبة. أهـ "الاستيعاب" (٣/ ١١٦٤).

قلت: وفي الباب أيضا: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، رَجُلًا ضَخْمًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي سَدُوسٍ.

رواه ابن سعد، وابن أبي عاصم، والطبراني وغيرهم، وحسن إسناده ابن حجر، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. إلا أن فيه اضطراب في ذكر اسم الراوي عن عمر رضي الله عنه، فمرة يقال: عن عبد الله بن هلال، ومرة: مسلمة قحيف، ومرة: بشر بن قحيف، وقيل غير ذلك، وكلهم قد روى عن عمر رضي الله عنه.

انظر: "مجمع الزوائد" (١٤٤٠٢)، و"الإصابة" (٤/ ٤٨٤).

رَأَيْتُ الْأَصْلَعَ يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ..»[١].

وعن سعيد بن المسيب، قال:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصلع شديد الصلع[٢].

* خضابه:

وكان يخضب بالحناء، وقد اختلف في مسألة خضابه، والأصح ـ والله أعلم ـ أنه كان يخضب[٣]، قال ابن عبد البر: وكان.. يخضب بالحناء

١- صحيح: رواه مسلم (١٢٧٠).

٢- إسناده حسن إلى سعيد بن المسيب: رواه الطبراني في «الكبير» (٥٢)، قال: حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري، ثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد به.

ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٦٦).

قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» (١٤٤٠٣).

قلت: شيخ الطبراني يحيى بن أيوب هو أبو زكريا المصري العلاف، صدوق. «التقريب» (٧٥٠٩).

ويحيى بن أيوب هو الغافقي المصري، صدوق ربما أخطأ. «التقريب» (٧٥١١).

وبقية رجاله ثقات.

وسعيد بن أبي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم، المعروف بابن أبى مريم، الجمحي، أبو محمد المصري، ثقة ثبت. «التقريب» (٢٢٨٦).

وسبق الكلام على مرسل سعيد عن عمر ـ رـ وقبول كثير من العلماء له.

٣- قال أَبُو عُمَر: الأكثر أنهما كانا يخضبان. «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٧).

وقال الطحاوي بعد ذكره لخبر أنس أن عمر خضب: فَقَدْ رُوِيَ هَذَا فِيمَا كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَيْهِ مِنَ الْخِضَابِ فِيهِ. وَقَدْ رُوِيَ فِي أَمْرِهِ خِلَافُ ذَلِكَ.. ثم=

والكتم، وَقَالَ أنس: كَانَ أَبُو بَكْر يخضب بالحناء والكتم، وَكَانَ عُمَر يخضب بالحناء بحتا. قال أَبُو عُمَر: الأكثر أنهما كانا يخضبان.

وقد روي عَنْ مُجَاهِد- إن صح - أن عُمَر بْن الخطاب كَانَ لا يغير شيبته.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

اخْتَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ(١)، وَاخْتَضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَّاءِ بَحْتًا(٢)(٣).

عن أبي عَامِرٍ قال:

رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه يُغَيِّرُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ، وَرَأَيْتُ عُمَرَ لَا يُغَيِّرُ

=ذكر خبر أبي عام أن عمر رضي الله عنه لا يغير شيبه، ثم قال: وَذَلِكَ عِنْدَنَا وَاللهُ أَعْلَمُ،هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فِي الْبَدْءِ ثُمَّ وَقَفَ مِنْ بَعْدُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْخِضَابِ فَخَضَبَ وَاللهَ عز وجل نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ. أهـ "شرح مشكل الآثار" (٩/ ٣٠٧).

١- قال النووي: هُوَ نَبَاتٌ يُصْبَغُ بِهِ الشَّعْرُ يَكْثُرُ بَيَاضُهُ أَوْ حُمْرَتُهُ إِلَى الدُّهْمَةِ. «المنهاج» (١٥/ ٩٦).

٢- قال السيوطي: بحتا بحاء مُهْملَة سَاكِنة ومثناة فَوق أَي خَالِصا لم يخلط بِغَيْرِهِ. «الديباج» (٥/ ٣٣٤).

٣- صحيح: رواه مسلم (٢٣٤١)، ولفظ أطول، قال: قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِك عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعُدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ فَعَلْتُ، وَقَالَ: لَمْ يَخْتَضِبْ، وَقَدِ اخْتَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ، وَاخْتَضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَّاءِ بَحْتًا.

وأصله في البخاري (٣٥٤٧)، وليس فيه ذكر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

وقد روي عن أنس من طرق عدة أن عمر رضي الله عنه كان يخضب بالحناء، ذكر بعضا منها ابن سعد في "الطبقات"، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني"، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار"، وغيرهم، وألفاظه متقاربة.

شَيْئًا بِشَيْءٍ[(١)].

١- إسناده: رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٧٩) واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْرٍ، نا ثَابِتُ بْنُ عَجْلَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَامِرٍ.. فَذَكَره.

ومن طريق عبد الله بن يوسف رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٦٩٢)، وسياقه أطول من سياق ابن أبي عاصم، وفيه قدر مرفوع إلى النبي ﷺ، والطبراني في «الكبير» (٥٧) بنحو سياق ابن أبي عاصم، وفي «مسند الشاميين» (٢٢٥٩) بنحو سياق الطحاوي.

وذكره الضياء في «المختارة» (١٢٩)، قال: إسناده صحيح.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٧٩٥)، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات. واستثنى شيخ الطبراني، وقد توبع.

ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٩٨٣) من طريق محمد بن حمير بهذا الإسناد مقتصرا على المرفوع منه.

ومحمد بن حمير هو ابن أنيس القضاعي، قال الذهبي:

وثقة ابن معين، ودحيم. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: لا يحتج به، بقية أحب إليّ منه. وقال الفسوي: ليس بالقوى.

قلت ـ الذهبي ـ: له غرائب وأفراد. أهـ «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٣٢).

وثابت بن عجلان هو الأنصاري السلمي، قال الحافظ في: صدوق. «التقريب» (٨٢٢).

ولكنه زاد في «التهذيب» في ترجمة ثابت بن عجلان: قال العقيلي في «الضعفاء»: لا يتابع في حديثه. وساق له ابن عدي ثلاثة أحاديث غريبة. وقال أحمد: أنا متوقف فيه. وقال: وقال عبد الحق في « الأحكام «: لا يحتج به. «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٠).

وأبو عامر هو سليم الأنصاري، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ١٢٦)، وقال: سَمِعَ عُمَر وعثمان، يُعَدُّ فِي الشَّامِيِّين.

ونحوه في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢١١)، وزاد: قال أبو زرعة: سليم بن عامر صالح أدرك الجاهلية غير أنه لم يصحب النبي ﷺ وهاجر في عهد أبي بكر.

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٣٠)، قال خادم عمار بن ياسر. ولم يذكر فيه جرحا=

* وكان عمر يفتل شاربه إذا حزبه أمره :

وكان ﷺ له شارب يفتله وينفخ فيه إذا غضب أو حزبه أمر:

عَنْ عبد الله بن الزبير:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ فَتَلَ شَارِبَهُ وَنَفَخَ [1].

=ولا تعديلا. وذكره في موطن آخر (٤/ ٣٣١)، وقال روى عن أبي بكر... أهـ قلت: كلاهما واحد كما في تاريخ البخاري.

وعلى هذا فإسناد أنس ﷺ أن عمر ﷺ خضب أقوى وأصح، وإن كان كلا الخبرين ثابت فعلى التأويل الذي ذكره الطحاوي، والله أعلم.

وذكر البوصيري عن إسحاق بن راهويه قال: وأبنا سويد بْنُ عَبْد الْعَزِيز الدِّمَشْقِيُّ، عَنْ ثَابت بْن عَجْلَانَ، عَنْ مُجَاهد "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب كَانَ لَا يُغَيِّرُ شَيْبَهُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ: لِمَ لَا تُغَيِّرُ وَقَدْ كَانَ أَبُو بكر يغير؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَا أَنَا بِمُغَيِّرٍ شَيْبِي. «إتحاف الخيرة» (٤١٣٦).

قلت: هو ضعيف مرسل، وهو أيضا من رواية ثابت بن عجلان.

وروى أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٧٩) من طريق سَعيدُ بْنُ سَالم الْقَدَّاحُ، عن ابْن جُرَيْج، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: لَمْ يُغَيِّرْ عُمَرُ حَتَّى مَاتَ.

قلت: وهو منقطع، فنافع بن جبير لم يلق عمر ﷺ.

كما أن ابن سعد (٣/ ١٩١)، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاء قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْج، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ.. صَبَغَ عُمَرُ فَاشْتَدَّ صَبْغُهُ.

وهو خلاف ما رواه أبو نعيم بهذا الإسناد، والله أعلم.

والخلاصة أن إسناد خبر أنس عن عمر ﷺ أنه كان يخضب أصح، وأثبت والله أعلم.

١ - إسناده صحيح: رواه أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (١٥٨٩)، قال: حدثنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ قَالَ: رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَافِرَ الشَّارِبِ لشاربه ذنبتان، فسألته عَنْ=

=ذَلِكَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ فَتَلَ شَارِبَهُ وَنَفَخَ. فَأَفْتَانِي بِالْحَدِيثِ.

وهذا إسناد صحيح، رواته ثقات، غير إسحاق الطباع، قال الحافظ: صدوق. «التقريب» (٣٧٥).

ومن طريق عبد الله بن أحمد عن أبيه رواه الطبراني في «الكبير» (٥٤)، لكن لم يذكر فيه عبد الله بن الزبير.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن أحمد، وهو ثقة مأمون إلا أن عامر بن عبد الله بن الزبير لم يدرك عمر. «مجمع الزوائد» (٨٨٤٠).

وهكذا رواه أبو عبيد من طريق إسحاق الطباع؛ بغير ذكر أسلم، قال أنا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: أَتَى أَعْرَابِيٌّ عُمَرَ.. فذكره. «الأموال» لابن زنجويه (١١١٠).

إلا أن ذكر ابن الزبير جاء من طريق أخرى عن مالك أيضا.

فرواه ابن سعد (٣/ ٣٢٦)، قال: أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ: خبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيه: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِلَادُنَا قَاتَلْنَا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمْنَا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ تُحْمَى عَلَيْنَا، فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْفُخُ وَيَفْتِلُ شَارِبَهُ.

ومن طريق ابن سعد رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٤٠٥).

ومعن بن عيسى من هو الأشجعي، وهو من أثبت أصحاب مالك. «التقريب» (٦٨٢٠).

ومن طريق معن رواه ابن أبي عصام في «الآحاد والمثاني» (٧٨)، بلفظ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه، إِذَا غَضِبَ فَتَلَ شَارِبَهُ.

ومن طريق ابن أبي عاصم رواه أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (١٧١)، ورواه أيضا من طريق أخرى عن معن به.

ورواه هشام ابن سعد من طريق زيد بن أسلم عن أسلم، رواه ابن شبة في "تاريخ المدينة" (٣/ ٨٣٩)، قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوف، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ فذكره بنحو لفظ أحمد.

وهشام بن سعد صدوق له أوهام. "التقريب" (٧٢٩٤).

❊ صفة صوته:

وكان عمر رضي الله عنه جهوري الصوت:

فعن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه، قَالَ:

كَانَ عُمَرُ رَجُلًا مُجْهِرًا[١][٢].

❊ غيرته على أهله:

وكان عمر رضي الله عنه يتصف بالغيرة على أهله:

١- قال العيني: وأجهر فهو مُجهر إذا عرف بشدة الصوت، وكذلك المجهر بكسر الميم. «شرح سنن أبي داود» (١/ ٥٠٢).

٢- إسناده حسن: وهو جزء من حديث رواه أبو داود (٤٦٦٠)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، قَالَ: لَمَّا اسْتُعِزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دَعَاهُ بِلَالٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ: «مُرُوا مَنْ يُصَلِّي لِلنَّاسِ» فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ فَإِذَا عُمَرُ فِي النَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا، فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ قُمْ فَصَلِّ بِالنَّاسِ، فَتَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ وَكَانَ عُمَرُ رَجُلًا مُجْهِرًا، قَالَ: «فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ» فَبَعَثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى عُمَرُ تِلْكَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ.

ورواه ابن إسحاق في «السير»، ذكره عنه ابن هشام (٢/ ٦٥٢) عن الزهري به بنحوه.

ورجاله ثقات، إلا ابن إسحاق، فهو صدوق، مدلس، وهو إمام في السير، سبق الكلام عليه.

وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية أبي داود.

ورواه أحمد (١٨٩٠٦)، من طريق ابن إسحاق، قال: قال الزهري.. به بنحوه.

ورواه ابن سعد (٢/ ٢٢٠)، من طريق ابن إسحاق أيضا، لكن فيه شيخه الواقدي.

فعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:

كَانَ عُمَرُ رَجُلًا غَيُورًا، فَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ اتَّبَعَتْهُ عَاتِكَةُ ابْنَةُ زَيْدٍ، فَكَانَ يَكْرَهُ خُرُوجَهَا، وَيَكْرَهُ مَنْعَهَا.. [١].

* حمله الدرة:

وكان يسير ـ وهو أمير للمؤمنين بين الناس في الأسواق ـ يحمل الدرة، وهو أول من حملها[٢]، زاهدًا في هيأته ومأكله ﷺ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ، وَبِيَدِهِ الدِّرَّةُ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رُقْعَةً بَعْضُهَا آدَمُ[٣].

١- مرسل: رواه أحمد (٢٨٣)، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ.
ورجاله ثقات، إلا أن سالم بن عبد الله هو ابن عمر ﷺ لم يسمع من عمر.

٢- قال ابن عبد البر: وهو أول من اتخذ الدرة. «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٦).

٣- إسناده حسن: رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٣٠)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ.. فذكره.
ورواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣١٤) من طريق الأعمش، وقد سقط منه ذكر علي بن هاشم، والله أعلم.
ورجاله ثقات، إلا علي بن هاشم. «التقريب» (٤٨١٠).

* زهده في هيئته واستلقاؤه بالمسجد :

وكان عمر ﵁ يستلقي في المسجد ويضع إحدى رجليه على الأخرى كما فعل النبي ﷺ:

عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ ﵁:

«أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى». وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ، وَعُثْمَانُ يَفْعَلانِ ذَلِكَ[1].

وكان زاهدا في ثيابه؛ بعضها مرقع، فعن أَنَس بْنُ مَالِكٍ قال:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ رَقَعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثٍ لَبَّدَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ[2].

وعن أنس ﵁ وأسلم مولى عمر بن الخطاب، كلاهما قال:

١- رواه البخاري (٤٧٥).
وهو عند مسلم (٢١٠٠)، وليس فيه ذكر عمر ﵁.

٢- إسناده صحيح: رواه ابن سعد (٣/ ٣٢٧)، قال: أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ أَنَسُ.. فذكره.
وإسناده صحيح، رجاله ثقات.
وإسحاق بن عبد الله، ثقة حجة. «التقريب» (٣٦٧)، وأنس بن مالك هو عمه، وروايته عنه في الصحيحين وغيرهما.

أَنَّه رَأَى عُمَرَ أَكَلَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ بِحَشَفِهِ[1][2].

١- يُقَال ليابس التَّمْر ورديئه حشف. «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/ ٧٤).

٢- إسناده صحيح: رواه ابن سعد (٣/ ٣١٨)، قال: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ.. فذكره، ثم قال: أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ، مِثْلَ ذَلِكَ.

وإسنادهما صحيح، رجاله ثقات.

الفصل الثالث

مناقب عمر

رضي الله عنه

الفصل الثالث

مناقب عمر ﵁

أما الحديث عن مناقب ـ لا أبالغ إن قلت ـ لا يتسع له مجلدات، ولا تسعه مصنفات. بل تعجز الألسنة عن إيفائه حقه، ولا يمكن لبليغ ولا أديب أن يبلغ في ذلك مستحقه، حتى قال شيخ الإسلام: أَمَّا عُمَرُ فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ مَا لَمْ يَثْبُتْ لِأَحَدٍ غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ[1].

وقد صنف في ذلك بعض أهل العلم مصنفات خرجت في مجلدات وعناوين متنوعه، منهم السابقون ومنهم المحدثون، والكل يبذل جهده في إيراد الوارد من مناقبه وذكر سيرته ومآثره.

غير أنّ حقيقة قدر عمر ﵁ فلا يعلمها إلا الله تعالى، وكم نفع الله به الإسلام والمسلمين، وكم أعز الله به هذه الأمة، ومنع به شرورا، وحصل به خير كثير، فيكفي أنه ﵁ كان بابا بين الأمة وبين الفتن التي ما خمدت مذ مات ﵁، فكم كان شأن هذا الرجل، لله وحده دره، نسأله أن يجمعنا به في جنته بحبنا له.

١- «منهاج السنة» (٦/ ٢٠).

أما ما ورد في مناقبه فهو كثير، يصعب حصره، ففي بعض الأحاديث أثنى عليه النبي ﷺ في دينه أو علمه أو بُشر فيها بالجنة ونحوها، ومن مناقبه أيضا ـ بل من أجلها ـ موافقاته للوحي، ومنها كذلك جملة مواقف مع النبي ﷺ في جهاد وصبر وجلد وعبادة وغيرها، ويدخل فيها ما كان من شأنه في خلافته من زهد وعدل وحكمة تصرف وإيثار ونحوه، وغير ذلك مما يصعب حصره.

لذا فلا يبالغ من قال: إنه منذ أسلم عمر رضي الله عنه فغالب حاله بعدها كله مناقب، وسوف نورد من مناقبه أشملها وألصقها بالنبي ﷺ؛ إذ لا يستطاع حصرها، والله أعلم.

* بشرى النبي ﷺ له بالجنة:

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ:

كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ[1].

١- صحيح: رواه البخاري (٣٦٩٣)، ومسلم (٢٤٠٣).

وبشارة النبي ﷺ له بالجنة تنوعت طرائقها؛ إذ ورد الخبر بذلك صريحًا أحيانا كـ «عمر في الجنة»، وأحيانا أخرى يفهم من مضمون الخبر كالإخبار بأنه شهيد، أو أن له قصرًا في الجنة أو رؤية يراها النبي ﷺ ورؤياه عليه الصلاة والسلام حق، كما أشار لهذا معاذ ابن جبل رضي الله عنه:

عَنْ مُعَاذٍ قَالَ:

إِنْ كَانَ عُمَرُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مَا رَأَى فِي يَقَظَتِهِ أَوْ نَوْمِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَإِنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْجَنَّةِ إِذْ رَأَيْتُ فِيهَا دَارًا فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ؟ فَقِيلَ: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»[1].

١- رجاله ثقات، وفي إسناده انقطاع، وله شواهد تقويه: رواه ابن أبي شيبة (٣١٩٩٠) قال: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَأَبُو أُسَامَةَ، وأحمد في «المسند» (٢٢١٢٠)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. ثلاثتهم: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُعَاذٍ فذكره. ومن طريق أحمد رواه: الطبراني في «الكبير» (٣٠٨)، والآجري (١٣٨٣).

ومن طريق مسعر: هناد بن السري في «الزهد» (١٢٨)، والشاشي في «مسنده» (١٣٦٤)، وأبو بكر البزاز في «فوائده = الغيلانيات» (٤٧٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٠٩)، وابن أبي عصام (١٢٦٥)، وفي زوائد «فضائل الصحابة» (٤٨٣)، كلهم من طرق عن مسعر به. ورواه الطبراني في «الكبير» (٣١٠) من طريق الأعمش عن عبد الملك به، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، قال: سمعت الأعمش يحدث، عن عبد الملك بن ميسرة به، ولفظه:

والله إن عمر في الجنة، وما أحب أن لي حمر النعم، وإنكم تفرقتم قبل أن أخبركم لم قلت ذلك، ثم حدثهم الرؤيا التي رأى النبي ﷺ في شأن عمر» فقال: ورؤيا النبي ﷺ حق.

وذكره الدارقطني في «العلل» (٦/ ٨٢ س ٩٩٣)، قال: يَرْوِيهِ عبد الملك بن ميسرة، واختلف عنه؛ فرواه الْأَعْمَشُ، وَمِسْعَرٌ.. وذكر جماعة عن مسعر، ثم قال وخالفهم: =

بشارة النبي ﷺ بقصر في الجنة لعمر، وذكره غيرته ﷺ:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ:

بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا». فَبَكَى عُمَرُ، وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ(١).

وعن جابر ﷺ أيضا نحوه، وفيه:

"وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ" فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ

=يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ وضعف هذا الطريق.. ثم قال: والأول أصح. أهـ

وقال الهيثمي: رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح. «مجمع الزوائد»(١٤٤٦٠).

وقال البوصيري: رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ. «إتحاف الخيرة» (٦٥٨٤).

قلت: رجاله ثقات ومصعب بن سعد ـ هو ابن أبي وقاص، وهو ثقة، من الوسطى من التابعين، مات ١٠٣هـ. «التقريب» (٦٦٨٨)، وروايته عن معاذ ﷺ مرسلة؛ إذ مات معاذ ١٨هـ، انظر: "التقريب" (٦٧٢٥).

ويشهد أحاديث الصحيحين وغيرهما التي فيها أن النبي ـ ﷺ ـ رأى قصرا في الجنة لعمر، وستأتي إن شاء الله.

١- صحيح: رواه البخاري (٣٦٨٠)، ومسلم (٢٣٩٥).

أَعَلَيْكَ أَغَارُ[١].

عن أَنَس رضي الله عنه:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ وَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ لِي».

قَالَ: « قَالَ لِعُمَرَ »، قَالَ: « ثُمَّ سِرْتُ سَاعَةً، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ خَيْرٍ مِنَ الْقَصْرِ الأَوَّلِ».

قَالَ: « فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ وَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ لِي ».

قَالَ: « قَالَ: لِعُمَرَ، وَإِنَّ فِيهِ لَمِنَ الْحُورِ الْعِينِ، يَا أَبَا حَفْصٍ، وَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلَهُ إِلَّا غَيْرَتُكَ ».

قَالَ: فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا عُمَرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا عَلَيْكَ فَلَمْ أَكُنْ لِأَغَارَ[٢].

١- صحيح: رواه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٤).
قال ابن حبان: لَفْظُ خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِخِلَافِ لَفْظِ خَبَرِ جَابِرٍ، فَدَلَّكَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمَا خَبَرَانِ فِي وَقْتَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ تضاد ولا تهاتر. «صحيح ابن حبان» بعد حديث (٦٨٨٦).

٢- صحيح: رواه أحمد في «المسند» (١٣٨٤٧)، قال: حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ فذكره.
وذكره الضياء في «المختارة» (٢٥٢٩)، وقال: إسناده صحيح.
قال ابن حبان: لَفْظُ خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِخِلَافِ لَفْظِ خَبَرِ جَابِرٍ، فَدَلَّكَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمَا خَبَرَانِ فِي وَقْتَيْنِ=

كما شهد النبي ﷺ بالجنة له مع زمرة من خير أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ:

أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ»، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ التَّاسِعَ لَسَمَّيْتُهُ، أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَاشِرُ[1]».

=مُتَبَايِنَيْنِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ تضاد ولا تهاتر. «صحيح ابن حبان» بعد حديث (٦٨٨٦).

١- إسناده صحيح: رواه أحمد في «المسند» (١٦٢٩)، و«فضائل الصحابة» (٢٢٥)، قال: حدثني يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي رَيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ وذكر قصة سمع فيها سعيد بن زيد يذكر الخبر.

ورواه: أبو داود (٤٦٥٠)، وابن ماجه (١٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٧، ٨١٦٢)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» (٩٠)، وابن أبي عاصم (١٤٣٣، ١٤٣٦)، كلهم من طرق عن صدقة به، وذكره الدارقطني في «العلل» (٤/ ٤١٨ س ٦٦٧) عن جماعة آخرين عن صدقة به أيضا، قال:

والخبر سيق في قصة طويلة، وذكرت رواية النسائي المختصر.

وجاء فيه ـ كما عند أبي داود وغيره ـ: حَدَّثَنِي جَدِّي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ فُلَانٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ.. فذكر القصة.

وفيه أيضا: لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ. =

* شهادة النبي ﷺ له بأنه يموت شهيدا:

عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»(١).

* مدح النبي ﷺ له في دينه وعلمه:

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ».

=وذكره الدارقطني في «العلل»، وقال: هُوَ حَدِيثٌ رَوَاهُ صَدَقَةُ بْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ جَدِّهِ رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ، حَدَّثَ بِهِ جَمَاعَةٌ.. فذكره، ثم قال: فَاتَّفَقُوا عَلَى إسناده ومتنه.

وصدقة بن المثنى هو بن رياح بن الحارث النخعي الكوفي، ثقة. «التقريب» (٢٩١٩).

وجده هو رياح بن الحارث النخعي، أبو المثنى الكوفي، ثقة. «التقريب» (١٩٧٢)، وذكره البخاري في تاريخه، وقال: سمع سعيد بن زيد وعليًا. «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٢٨).

وله شواهد، بعضها لا يصح من جهة السند، وفيما صح في هذا المعنى كفاية، والله أعلم.

١- صحيح: رواه البخاري (٣٦٧٥).

قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»(١).

عن عبد الله بن عمر ﵄:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ، يَعْنِي، اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ» فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ: «العِلْمَ»(٢).

* إخبار النبي ﷺ أن من أطاع عمر ﵁ رشد:

فالنبي ﷺ أخبر الناس مرة أنهم إن أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا:

فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁:

قَالَ ـ رسول الله ﷺ ـ: «مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ: رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَكُمْ، لَمْ يَكُنْ

١- صحيح: رواه البخاري (٢٣)، ومسلم (٢٣٩٠).

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٦٨١)، ومسلم (٢٣٩١).

قال ابن حجر: ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع، وكونهما سببا للصلاح؛ فاللبن للغذاء البدني، والعلم للغذاء المعنوي، وفي الحديث فضيلة...

إلى أن قال: والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان. «فتح الباري» (٧/ ٤٦).

لِيُخَلِّفَكُمْ، وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ يَرْشُدُوا(١).

* عمر رضي الله عنه يصاهر النبي ﷺ:

ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ تزوج ابنته، وقد كان يذكرها أمام أبي أبكر رضي الله عنه:

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يُحَدِّثُ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتُوُفِّيَ بِالمَدِينَةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ «خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ»، فَلَقِيَنِي

١- متفق عليه: وهو جزء من خبر طويل، رواه البخاري (٥٩٥)، ومسلم (٦٨١) واللفظ له.
قال النووي: مَعْنَى هَذَا الْكَلَام أَنَّهُ ﷺ لَمَّا صَلَّى بِهِمْ الصُّبْح بَعْدَ ارْتِفَاع الشَّمْس، وَقَدْ سَبَقَهُمْ النَّاسُ، وَانْقَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَهَؤُلَاءِ الطَّائِفَةُ الْيَسِيرَةُ عَنْهُمْ، قَالَ: «مَا تَظُنُّونَ النَّاسَ يَقُولُونَ فِينَا؟» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَّا أَبُو بَكْر وَعُمَرُ فَيَقُولَانِ لِلنَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَرَاءَكُمْ؛ وَلَا تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يُخَلِّفَكُمْ وَرَاءَهُ وَيَتَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَنْتَظِرُوهُ حَتَّى يَلْحَقَكُمْ، وَقَالَ بَاقِي النَّاس إِنَّهُ سَبَقَكُمْ فَالْحَقُوهُ، فَإِنْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَشَدُوا؛ فَإِنَّهُمَا عَلَى الصَّوَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أهـ «شرح مسلم» (٥/ ١٨٨).

أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبِلْتُهَا(١).

* عمر من خير أصحاب النبي ﷺ :

وقد وصف رضي الله عنه أنه من خير أصحاب النبي ﷺ الذين هم خير الناس رضي الله عنهم:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ:

كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُم(٢).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحَنَفِيَّةِ(٣)، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي(٤):

١- متفق عليه: رواه البخاري (٥١٢٢).

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٦٩٧).

٣- هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه اشتهر بابن الحنفية نسبة لأمه، وهي من سبي اليمامة. انظر: "سير أعلام النبلاء" (٤/ ١١٠).

٤- يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد قال الذهبي: وقال علي - رضي الله عنه - بالكوفة على منبرها في ملأ من الناس أيام خلافته: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته. وهذا متواتر عن علي. أهـ "سير أعلام النبلاء" (راشدون/ ٧٨).

أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ[١].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ:

كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم[٢].

*** عمر أحب الرجال إلى النبي ﷺ بعد أبي بكر رضي الله عنهما:**

عَمْرُو بْنُ العَاصِ رضي الله عنه:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالا[٣].

١- صحيح: رواه البخاري (٣٦٧١).

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٦٥٥).

٣- متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).
وروي نحوه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ:
أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: «عُمَرُ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: «ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: فَسَكَتَتْ.
رواه الترمذي (٣٦٥٧)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٤٤). =

وكان ﵁ شديد الإيمان بما أخبر به النبي ﷺ، حتى أن النبي ﷺ ليشهد بإيمان عمر بما يقوله النبي ﷺ من غير أن يسمعه عمر نفسه من النبي ﷺ:

عن هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟

وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ». قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ!!

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﵄»(١).

فكان حريّا به أن يكون مباركًا؛ خيرا على الأمة كلها، يتعدى نفعه لكافة المسلمين ويفيض:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﵁:

= قلت: وهذا حديث حسن لغيره؛ في إسناده الجريري سعيد بن إياس، ثقة، اختلط قبل موته. انظر: «التقريب» (٢٢٧٣).

وقد رواه عنه غير واحد، ويقويه ويشهد له ما في الصحيحن، والله أعلم.

١- متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨٨).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ـ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ـ ضَعْفٌ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ»(١).

ونحوه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ»(٢).

١- متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩٣).

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٦٨٢)، ومسلم (٢٣٩٣).

قال ابن الجوزي: النزع بِمَعْنى الاستقاء. وَالْمعْنَى: استقي بيَدي على البكرة.

والقليب: الْبِئْر قبل أَن تطوى.. والذنُوب: الدَّلْو الْعَظِيمَة.

وَقَوله: « فاستحالت غربا » أَي تحولت وَرجعت إِلَى الْكبر. والغرب بِإِسْكَان الرَّاء: الدَّلْو الْعَظِيمَة. وَالْمعْنَى: أَن عمر لما أَخذ الدَّلْو عظمت فِي يَده، وَكَذَا كَانَ تَأْوِيلهَا: أَن الْفتُوح فِي أَيَّامه كَانَت أَكثر من الْفتُوح فِي أَيَّام أبي بكر.

وَقَوله: « فَلم أر عبقريا » العبقري: سيد الْقَوْم وَكَبِيرهمْ وقويهم...

وَقَوله: « يفري فريه » أَي يقطع قطعه. الْمَعْنى: يعْمل عمله. وَالْعرب تَقول: تركت=

* الشيطان يفر من عمر:

عن سَعْد بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ:

اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ»، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»(١).

عَنْ بُرَيْدَةَ:

أَنَّ أَمَةً سَوْدَاءَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ بِالدُّفِّ. قَالَ: « إِنْ

=فلَانا يفري الفري: أَي يعْمل الْعَمَل الْجيد. «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٥٠٥).

١- صحيح: رواه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).
وأخرج مسلم نحوه برقم (٢٣٩٧) من حديث أبي هريرة.

كُنْتِ فَعَلْتِ فَافْعَلِي، وَإِنْ كُنْتِ لَمْ تَفْعَلِي فَلَا تَفْعَلِي». فَضَرَبَتْ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، وَدَخَلَ غَيْرُهُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ قَالَ: فَجَعَلَتْ دُفَّهَا خَلْفَهَا وَهِيَ مُقَنَّعَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ»[١].

١- إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (٣١٩٩٥) ـ مختصرا بالقدر المرفوع فقط ـ، وأحمد ـ واللفظ له ـ في «المسند» (٢٢٩٨٩)، وفي «فضائل الصحابة» (٤٨٠)، قالا: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ فذكره.
ومن طريق ابن أبي شيبة رواه: ابن أبي عصام (١٢٥١)، وابن حبان (٦٨٩٢).
ومن طريق زيد بن الحباب رواه البزار (٤٤١٤)، بنحو لفظ أحمد.
ورواه أحمد في «المسند» (٢٣٠١١) عن أبي تميلة يحيى بن واضح؛ ذكر القصة ولم يذكر المرفوع منه، والترمذي (٣٦٩٠) بأطول من سياق أحمد، من طريق علي بن الحسين؛ كلاهما عن الحسين بن واقد بهذا الإسناد، ولفظ المرفوع منه: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ».
والحسين بن واقد هو المروزي، قال أحمد: لا بأس به، وقال أبو زرعة، والنسائي: ليس به بأس، ووثقه ابن معين، وأثنى عليه ابن المبارك، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وأثنا عليه، ثم قال: وربما أخطأ في الروايات، وكتب عن أيوب السختياني، وأيوب بْن خوط جميعا، فكل منكر عنده عن أيوب عن نافع عن ابْن عُمَر إنما هو: أيوب بْن خوط ليس هو بأيوب السختياني. أهـ انظر: «تهذيب الكمال» (٦/ ٤٩٣).
وذكره الذهبي في «الميزان»، وقال: وثقه ابن معين وغيره، واستنكر أحمد بعض حديثه، وحرك رأسه، كأنه لم يرضه لما قيل له: إنه روى هذا الحديث الذي رواه معاذ بن أسد.. فذكر أحاديث ليس منها هذا الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (١٠/ ٥٧٢).
وبقية رجال ابن أبي شيبة وأحمد ثقات.
قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ. =

* عمر ملهم الصواب :

وكان عمر رضي الله عنه ملهما الصواب والتوفيق، حتى يصح أن يقال أنه ملهم هذه الأمة أو مُحدَّثها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»[1].

ونحوه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ،

= وصححه أيضا ابن القطان، قال بعد أن ذكره: فهذا حديث صحيح. «بيان الوهم والإيهام» (٥/ ٢٥٢)، ونقل أيضا ابن حجر تصحيحه الخبر ولم يعلق عليه، انظر: «التلخيص الحبير» (٣/ ٣٠١).

قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا اللَّفْظِ إلاَّ بُرَيدة، ولاَ نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْ بُرَيدة إلاَّ هَذَا الطَّرِيقَ.

وفي الباب أيضا عن عائشة لمرفوعا، وفيه «إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ»، والخبر فيه قصة.

رواه الترمذي (٣٦٩١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

قلت: فيه خارجة بن عبد الله، صدوق له أوهام. «التقريب» (١٦١١).

١- صحيح: رواه البخاري (٣٤٦٩).

فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُم»(١).

* الحق يجري على لسان عمر وقلبه :

ولما كان ملهما الصواب من ربه ﷻ كان الحق يجري على لسانه وقلبه:

فعن أبي ذر، وابن عمر وغيرهما:

قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبه»(٢).

١- صحيح: رواه مسلم (٢٣٩٨). وفيه: وقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُونَ.

قلت: وفي أيضا عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب.

رواه أحمد في «المسند» (١٥٤٧)، والترمذي (٣٦٨٦) وحسنه، والحاكم (٤٤٩٥) وصحح إسناده، وغيرهم من طرق عن عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ به. وصححه أيضا الذهبي في تعليقه على «المستدرك»

قال الترمذي: قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ.

قلت: فيه مشرح بن هاعان، قال الحافظ: مقبول. «التقريب» (٦٦٧٩).

٢- صحيح بمجموع طرقه:

أما حديث أبي ذر رضي الله عنه وإسناده حسن: فرواه ابن سعد (٢/ ٣٣٥)، قال: إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُلَيَّةَ الْأَسَدِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ. وابن أبي شيبة (٣١٩٦٨)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ. وأحمد في "المسند" (٢١٤٥٧)، قال: حدثنا يزيد، وفي "المسند" (٢١٥٤٢)، و"فضائل الصحابة" (٣١٦)، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، كلهم (إسماعيل بن علية، يزيد بن هارون، يعلى بن عبيد، عبد الله بن نمير) عن ابن إسحاق، عن مكحول، عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: مَرَرْتُ بِعُمَرَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَدْرَكَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا فَتَى ادْعُ لِي بِخَيْرٍ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، قَالَ: =

=قُلْتُ: وَمَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: أَبُو ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَنْتَ أَحَقُّ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: نِعْمَ الْغُلَامُ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ».

وقد اختصره البعض فاقتصر على المرفوع.

ومن طريق ابن إسحاق أيضا: رواه أبو داود (٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠٨)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٢٩٦)، وفي زيادات «فضائل الصحابة» (٥٢١، ٦٨٧)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٦١)، والبزار (٤٠٥٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٤٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣٥٦٥)، كلهم من طرق عن ابن إسحاق به.

وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، إلا ابن إسحاق.

وابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن يسار، صدوق مدلس، انظر: «التقريب» (٥٧٢٥).

وقد صرح بالتحديث عن يعقوب الفسوي، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ به.

وإن كان أبو داود أيضا رواه عن أحمد بن يونس بالعنعنة، وكذلك الطبراني في «مسند الشاميين».

ومكحول هو الشامي، ثقة ثبت. «التقريب» (٦٨٧٥).

وغضيف ابن الحارث، مختلف في صحبته، وقد رجح البعض صحبته، قال ابن كثير، وقد ذكره من طريق آخر عن غضيف، قال: قال أسد بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن برد أبي علاء، عن عبادة بن نسي أن عمر بن الخطاب قال لغضيف بن الحارث: نعم الفتى غضيف، فعلمه أبو ذر، فقال: يا غضيف استغفر لي، فقال: وأنت أحق؛ أنت صاحب رسول الله ﷺ، وأنت أن تستغفر لي، قال أبو ذر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ضرب الحق على لسان عمر يقول به»، وإني سمعت عمر يقول: نعم الفتى غضيف، فاستغفر لي، فاستغفر له.

غضيف بن الحارث هذا صحابي، فيما حكاه بن أبي حاتم، وكنيته أبو أسماء السكوني، وقيل=

= الأزدي، وهو ابن زنيم الثمالي، عداده في الحمصيين. «مسند الفاروق» (٢/ ٦٨٣).

ووراه من طريق حماد بن سلمة: أحمد في «فضائل الصحابة» (٣١٧)، قال: يُونُسُ، يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ، وَعَفَّانُ، قَالَا نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ بُرْدٍ أَبِي الْعَلَاءِ. قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ أنا بُرْدٌ أَبُو الْعَلَاءِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ، عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّهُ مَرَّ بِعُمَرَ.. وذكر الخبر.

وبرد هو برد بن سنان الشامي، أبو العلاء الدمشقي، صدوق رمي بالقدر. «التقريب» (٦٥٣).

وعبادة بن نسي، ثقة فاضل. «التقريب» (٣١٦٠).

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٥٤٣، ٣٥٦٦)، وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٢١٧٣)، والحاكم (٤٥٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦٦)، أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٩١)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٤٩٠)، كلهم من طرق عن أبي خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ، وَابْنِ عَجْلَانَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ فذكره.

قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ.

وقال الذهبي في تعليقه: على شرط مسلم.

ورواه في زوائد «فضائل الصحابة» (٦٨٣)، من طريق سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ فذكره، وهو منقطع، وعبد الله بن سعيد، هو ابن أبي سعيد، متروك. «التقريب» (٣٣٥٦).

وللخبر طرق وخلافات أخر، وقد أشار الدارقطني لصحة طريق ابن إسحاق؛ وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ، وَيَقُولُ بِهِ».

فَقَالَ: يَرْوِيهِ مَكْحُولٌ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ: فَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ غُضَيْفٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

وَرَوَاهُ أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، وَهِشَامُ بْنُ الْغَازِ،=

=عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ غُضَيْفٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ.
وَأَحْسَبُ أَبَا خَالِد حَمَلَ حَدِيثَ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ، وَابْنَ عَجْلَانَ عَلَى حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، فَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ، لِأَنَّ غَيْرَهُ يَرْوِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ مَكْحُولٍ مُرْسَلًا، عَنْ أَبِي ذَرٍّ.
وَكَذَلِكَ رَوَاهُ عُقَيْلُ بْنُ خَالِد، وَابْنُ أَبِي حُسَيْنٍ الْمَكِّيُّ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ مُرْسَلًا، وَقَالَ وَكِيعٌ: عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لَمْ يَذْكُرْ أَبَا ذَرٍّ.
وَرَوَاهُ بَرْدُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ، عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَرَوَى مِسْعَرٌ، عَنْ وَبْرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ غُضَيْفٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ.
وَلَا يَثْبُتُ عَنْ مِسْعَرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، أَقَامَ إِسْنَادَهُ عَنْ مَكْحُولٍ. «العلل» (٦/ ٢٥٨ س ١١١٦).

قلت: ورواية مسعر رواها الطبراني في «الأوسط» (٦٦٩٢).

كما أن في الخبر طرق أخرها، اختصرها لعدم التطويل، وربما تأتي الإشارة لبعضها.

وأما حديث ابن عمر، وإسناده حسن أيضا:

فرواه: ابن سعد (٢/ ٣٣٥)، وأحمد في «المسند» (٥١٤٥)، وعبد ابن حميد (٧٥٦)، ثلاثتهم قالوا: حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، ثَنَا نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ».
ومن طريق عبد الملك أيضا رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٢٩٦).

ومن طريق نافع رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (٢٢١٥)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٩٢١)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٤٨٩)، كلهم من طرق عن نافع بن أبي نعيم به.

وعبد الملك بن عمرو هو أبو عامر العقدي، ثقة. «التقريب» (٤١٩٩).

ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، هو القارئ، صدوق ثبت في القراءة. «التقريب» (٧٠٧٧).

ورواه الترمذي (٣٦٨٢)، وابن حبان (٦٨٩٥)، من طريق العقدي عن خارجة عن =

=نافع به.
قال الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِع به.
وزاد: وقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ، أَوْ قَالَ ابْنُ الخَطَّابِ فِيهِ - شَكَّ خَارِجَةُ - إِلَّا نَزَلَ فِيهِ القُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ.
ثم قال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.
وخارجة بن عبد الله هو ابن سليمان، الأنصاري، ضعفه أحمد والدارقطني. وقال ابن عدي: عندي لا بأس به. وقال ابن معين: ليس به بأس. «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٢٥).
وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. «التقريب» (١٦١١).
ورواه عبد الله بن أحمد في زياداته على «فضائل الصحابة» (٣٩٥)، والقطيعي في زياداته عليه (٥٢٥)، والطبراني في «الأوسط» (٢٨٩)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (٧٧) من طريق الضحاك بن عثمان، وأبو محمد البغوي في «شرح السنة» (٣٨٧٥) من طريق عبد الله بن عمر، كلاهما عن نافع، به.
والضحاك بن عثمان هو ابن عبد الله بن خالد، أبو الحازمي، أبو عثمان المدني:
صدوق؛ وقال يعقوب بن شيبة: صدوق، في حديثه ضعف. لينه يحيى القطان، مع أنه قد روى عنه. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وروى عثمان بن سعيد، عن يحيى: ثقة. «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٢٤).
وقال الحافظ ابن حجر: صدوق يهم. «التقريب» (٢٩٧٢).
وعبد الله بن عمر هو العمري، ضعيف عابد. «التقريب» (٣٤٨٩).
ورواه الطبراني في «الأوسط» (٣٣٣٠)، ابن الأعرابي (٢١٢)، عن عبد الله بن صالح قال: حدثني ابن وهب، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر به.
قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مالك إلا ابن وهب ولا عن ابن وهب إلا صالح.
قالت: وعبد الله بن صالح، قال عنه الحافظ: صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة. «التقريب» (٣٣٨٨). =

=قال الذهبي بعد ذكره حديث ابن عمر: رواه جماعة عن نافع عنه. وروى نحوه عن جماعة من الصحابة. «سير أعلام النبلاء» (راشدون ﷺ ٧٦).

قلت: فقد روي عن جمع من الصحابة منهم أبو هريرة، وبلال، ومعاوية، وعائشة ﷺ. وفي كل منها مقال، ذكر الهيثمي خلاصته فقال:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم، وهو ثقة.

- وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه، يقول به».

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي بن سعيد المقرئ العكاوي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

- وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن صالح - كاتب الليث - وقد وثق، وفيه ضعف.

- وعن بلال قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه «.

رواه الطبراني، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط.

- وعن معاوية بن أبي سفيان: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

رواه الطبراني، وفيه ضعفاء، سليمان الشاذكوني وغيره.

- وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال: «ما كان نبي إلا في أمته معلم أو معلمان، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب ; إن الحق على لسان عمر وقلبه».

قلت ـ الهيثمي ـ: في الصحيح بعضه بغير سياقه.

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو لين الحديث. أهـ «مجمع الزوائد» (١٤٤٢١ ـ ١٤٤٢٦). =

وفي لفظ: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ»[١].

* **فطنته رضي الله عنه:**

كان عمر رضي الله عنه شديد الفطنة، ومن ذلك ما جاء في حديث سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه في خبر خيبر الطويل:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ..[٢].

= قلت: وقد سبق كذلك خبر أيوب بن موسى مرفوعا «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ، وَهُوَ الْفَارُوقُ، فَرَّقَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»، وهو منقطع.

ولبعض الأحاديث التي ذكرها الهيثمي طرق أخرى غير التي ذكرت، وربما يتقوى بعضها، والخبر صحيح، وفيما ذكر كفاية، والله أعلم.

١- وهو لفظ أبي داود وابن ماجه، وغيرهما، وروى أحمد اللفظين.

٢- متفق عليه: رواه مسلم (١٨٠٧) وفي حديث طويل، وهو عند البخاري (٤١٩٦) بلفظ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ.. فقال رجل»، ولم يصرح فيه باسم عمر رضي الله عنه. وعامر هو ابن الأكوع عم سلمة بن الأكوع راوي الحديث.

قال ابن حجر: قَوْلُهُ: قَالَ "يَرْحَمُهُ اللَّهُ"؛ فِي رِوَايَةِ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: "غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ"، قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ. وَبِهَذِهِ الزِّيَادَةِ يَظْهَرُ السِّرُّ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ. قَوْلُهُ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ. اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ عُمَرُ، سَمَّاهُ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، وَلَفْظُهُ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ ـ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِعَامِرٍ. وَفِي حَدِيثِ نَصْرِ بْنِ دهر عِنْدَ بن إِسْحَاقَ: فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللهِ. وَمَعْنَى=

* موافقات عمر رضي الله عنه للوحي :

لما كان رضي الله عنه ملهماً محدثا، يجري الحق على لسانه وقلبه، محبا للنبي ﷺ أكثر من نفسه، ملازما له ولصاحبه أبي بكر رضي الله عنه لم يكن عجبًا أن يوفق قوله ورأيه لما ينزل به الوحي مرات، حتى قَالَ ابْنُ عُمَرَ:

مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ(١).

وقد وافق عمر رضي الله عنه الوحي في مواطن عدة؛ حتى أن منها ما وافق فيها لفظ عمر ما نزل من القرآن الكريم:

قال عمر رضي الله عنه:

قَلَّمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللهَ بِكَلَامٍ، إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ(٢).

ومنها ما وافق الوحي رأيه الذي ذهب إليه، وقد تنوعت هذه المواقف واختلفت مواطنها، مما يدل على دينه وعلمه، وأنه ملهم التوفيق من ربه، وعلى جميل مناقبه التي ذكرها النبي ﷺ، ويدل كذلك على فطنته ورجاحة عقله.

=قَوْله: «لَوْلَا»؛ أَيْ هَلَّا، وَ «أَمْتَعْتَنَا» أَيْ مَتَّعْتَنَا؛ أَيْ أَبْقَيْتَهُ لَنَا لِنَتَمَتَّعَ بِهِ؛ أَيْ بِشَجَاعَتِهِ، وَالتَّمَتُّعُ التَّرَفُّهُ إِلَى مُدَّةٍ، وَمِنْهُ أَمْتَعَنِي الله ببقائك. «فتح الباري» (٧/ ٤٦٦).

١ - حسن لغيره: رواه الترمذي (٣٦٨٢)، وسبق الكلام عليه قريبا.

٢ - متفق عليه، وهو جزء من حديث طويل سيأتي قريبا - إن شاء الله - في موصف محبته للنبي ﷺ.

وقد ذكر عمر رضي الله عنه بعضها عن نفسه، وذكرت أخرى عنه:

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه:

* وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ:

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ.

وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ[١]، فَقُلْتُ لَهُنَّ: «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ[٢].

وفي رواية عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ: «وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ[٣]، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ،

١- سيأتي قريبا ذكر تفصيل هذه القصة.

٢- صحيح: رواه البخاري (٤٠٢).

٣- تكرر لفظ الثلاث في الحديثين، مع اختلاف في بعضها، مما يدل على أن موافقات عمر ليست محصورة في ثلاث، إذ ربما أراد الحديث على هذه الثلاث بعينها، أو كانت=

وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ»(١).

* موقفه في شأن الحجاب:

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ:

أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ، فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ(٢).

* موقفه في شأن أسارى بدر:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

=ثلاثة فقط وقت كلامه، أو أراد أشهرها في الناس، ويدل لذلك اختلاف ما ذكر في الحديثين.

قال ابن حجر: وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها؛ لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه، من مشهورها قصة أسارى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين، وهما في الصحيح، وصحح الترمذي من حديث ابن عمر أنه قال: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر، إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر. وهذا دال على كثرة موافقته، وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر، لكن ذلك بحسب المنقول. «فتح الباري» (١/ ٥٠٥).

١- صحيح: رواه مسلم (٢٣٩٩).

٢- صحيح: رواه البخاري (١٤٦).

فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ - وَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُم(١).

١- صحيح: رواه مسلم (١٧٦٣).

والخبر أخرجه مسلم: بأطول من هذا اللفظ، واقتصرت منه على القدر المراد.

* موافقة عمر رضي الله عنه الوحي في ترك الصلاة على المنافقين وعدم الاستغفار لهم :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ:

لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ قَالَ: « إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ - أَوْ أَخْبَرَنِي اللهُ - فَقَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، فَقَالَ سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ »، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤][1].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ:

لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ

١- صحيح: رواه البخاري (٤٦٧٢)، ومسلم (٢٤٠٠).

وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذا؟ أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ»، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا».

قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةٌ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤] إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤] قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ(١).

❋ طلبه أن يبين الله تعالى في الخمر بيانا شافيا:

عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، قَالَ:

اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]. قَالَ: فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً. فَنَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ

١- صحيح: رواه البخاري (١٣٦٦).

الصَّلاةَ نَادَى: أَنْ لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلاةَ سَكْرَانُ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً. فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا، انْتَهَيْنَا[١].

١- إسناده حسن إلى أبي ميسرة، وقد سمع من عمر ﵁: رواه أحمد في "المسند" (٣٧٨)، قال: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عن عمر فذكره.

ومن طريق خلف أيضا بهذا الإسناد رواه أبو نعيم في "الحلية" (٤/ ١٤٤).

ورواه عن إسرائيل بهذا الإسناد جماعة:

فرواه أبو داود (٣٦٧٠)، قال: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى الْخُتَّلِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ، ومن طريق إسماعيل أيضا البيهقي في "السنن الصغرى" (٢٦٥٣)، وفي "الكبرى" (٨/ ٤٩٥).

ورواه الترمذي (٣٠٤٩)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ.

ورواه النسائي في "السنن الصغرى" (٥٥٤٠) و "الكبرى" (٥٠٣١)، قال: أَنْبَأَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى،، ومن طريق عبيد الله بن موسى رواه الحاكم (٣١٠١)، ومن طريقه البيهقي في "الكبرى" (٨/ ٤٩٥).

كلهم (إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن يوسف، وعبيد الله بن موسى) عن إسرائيل بهذا لإسناد.

قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

ورواه الطبري في "تفسيره" (١٢٥١٥)، عن ابن وكيع عن وكيع عن أبيه وإسرائيل به.

وتابع إسرائيل، والجراح ـ والد وكيع ـ زكريا بن أبي زائدة، وعبد الله بن رجاء.

فرواه الطبري في "التفسير" (١٢٥١٦)، قال: حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير، قال، حدثنا زكريا بن أبي زائدة.

ورواه أبو نعيم في "الحلية" (٤/ ١٤٤)، قال: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ =

=عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ.
كلاهما عن أبي إسحاق بهذا الإسناد.
واختلف على إسرائيل، فروي عنه مرسلا، فرواه الترمذي (٣٠٤٩) قال: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ إِسْرَائِيلَ هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلاً.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.
ثم قال: وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ. أهـ
يعني الحديث المتصل الذي رواه الترمذي أيضا.
ومن طريق وكيع بهذا الإسناد، وراه الطبري في "التفسير" (١٢٥١٢).
ورواه الطبري (١٢٥١٣)، قال: حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، حدثنا أبي.
وبرقم (١٢٥١٤)، قال: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن زكريا.
ورواه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٢٠٤٤)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ.
من طريق سفيان الثوري وقيس بن الربيع أيضا رواه أبو نعيم (٤/ ١٤٤).
كلهم (إسرائيل، وزكريا بن أبي زائدة، والثوري، وقيس بن الربيع) أبي إسحاق عن أبي ميسرة، قال: قال عمر.
ورواه الطبراني في "الأوسط" (١٤٦٤)، والحاكم (٧٢٢٤) بلفظ قريب - واللفظ للحاكم - من طريق حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ، رضي الله عنه: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ فَنَزَلَتْ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، «فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ» فَكَأَنَّهَا لَمْ تُوَافِقْ مِنْ عُمَرَ الَّذِي أَرَادَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ فَنَزَلَتْ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩]، «فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ» فَكَأَنَّهَا لَمْ تُوَافِقْ مِنْ عُمَرَ الَّذِي أَرَادَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة: ٩٠] حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] «فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ» فَقَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا يَا رَبِّ.
قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق، عن حارثة إلا حمزة، ولا عن حمزة=

=إلا حميد، تفرد به محمد بن معمر، ورواه الناس عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل.

وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وقال الذهبي: هذا صحيح.

قلت: و حميد بن حماد بن خوار، لين الحديث. «التقريب» (١٥٤٣).

وذكر الخلاف في إسناده الدارقطني في علله (٢٠٧): وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي مَيْسَرَةَ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عُمَرَ قَالَ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ.. فَقَالَ رَوَاهُ إِسْرَائِيلُ وَزَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، عن عُمَرَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا وَذَكَرَ الْآيَاتِ فِي تَحْرِيمِ الخمر.

وَخَالَفَهُمْ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ فَرَوَاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عُمَرَ. حدثنا به...

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ وَالْفِرْيَابِيُّ، عَنِ الثَّوْرِيِّ وَقَيْسٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ عَنْ عُمَرَ.

وَالصَّوَابُ قَوْلُ مَنْ قَالَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَنْ عُمَرَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أهـ

وقال ابن كثير بعد ذكره هذا الخبر: وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ.. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدويه مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ الْهَمْدَانِي الْكُوفِيُّ، عَنْ عُمَرَ. وَلَيْسَ لَهُ عَنْهُ سِوَاهُ، لَكِنْ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ. وَاللَّهُ أعلم. وقال علي بن المديني: هذا إسناد صَالِحٌ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَزَادَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ -بَعْدَ قَوْلِهِ: انْتَهَيْنَا -: إِنَّهَا تُذْهِبُ الْمَالَ وَتُذْهِبُ الْعَقْلَ. «تفسير ابن كثير» (١/ ٥٧٨).

وذكر نحو هذا في موطن آخر، وقال: وَصَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَالتِّرْمِذِيُّ. أهـ «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٨٠).

وكذا نقل عنهما ابن حجر في «الفتح»، فقال بعد ذكره الخبر: وصححه علي بن المديني والترمذي. أهـ «فتح الباري» (٨/ ٢٧٩).

وذكره ابن كثير أيضا في «مسند الفاروق» (٢/ ٥٦٧)، وذكر الخلاف في إسناده وقال: هكذا رواه علي بن المديني، عن عبيد الله بن موسى وإسحاق بن منصور، كلاهما عن إسرائيل به، وعن ابن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق به. =

= وقال ـ يعني ابن المديني ـ: هذا حديث كوفي صالح الإسناد.
ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من طرق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبعي، عن أبي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني، عن عمر به، وليس له عنه سواه.
قال أبو زرعة: وروايته عنه مرسلة، وهكذا صحح الترمذي:.
وقد رواه حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب قال: قال عمر فذكره، فإن كان محفوظا فيشبه أن يكون عند أبي إسحاق من وجوه. أهـ
قلت: الذي في «مسند الفاروق» في النقل عن الترمذي هو الصواب؛ إذ الترمذي صحح الإرسال، والله أعلم.
كما أن تصحيح ابن المديني للخبر يتضمن إثباته لسماع أبي ميسرة من عمر رضي الله عنه، وهذا ما نص عليه البخاري، فقال: عمرو شرحبيل أبو ميسرة الكوفى الهمداني، سمع عمر وابن مسعود رضى الله عَنْهُمَا. "التاريخ الكبير" (٦/ ٣٤١).
وكذلك أثبت سماعه من عمر رضي الله عنه أبو حاتم، قال ابن أبي حاتم: عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الكوفي: سمع عمرو ابن مسعود سمعت أبي يقول ذلك.. ثم ذكر عن ابن معين توثيقه. أهـ "الجرح والتعديل" (٦/ ٢٣٧).
قال الشيخ أحمد شاكر معلقا على هذا الخبر في تعليقه على "تفسير الطبري": قال أخي السيد أحمد: وقول أبي زرعة أن أبا ميسرة لم يسمع من عمر، لا أجد له وجهًا. فإن أبا ميسرة لم يذكر بتدليس، وهو تابعي قديم مخضرم، مات سنة ٦٣. وفي طبقات ابن سعد، عن أبي إسحق قال: أوصى أبو ميسرة أخاه الأرقم: لا تؤذن بي أحدًا من الناس، وليصل علي شريح قاضي المسلمين وإمامهم = وشريح الكندي، استقضاه عمر على الكوفة، وأقام على القضاء ستين سنة، فأبو ميسرة أقدم منه".
أقول: ولم يذكر أحد غير أبي زرعة فيما بحثت، أن أبا ميسرة لم يسمع من عمر، بل كلهم ذكر سماعه من عمر. أهـ "جامع البيان" (١٠/ ٥٦٦).
قلت: وقد صحح إسناده أيضا الضياء في "المختار" (٢٥٦)، فبعد ذكره الخلاف في إسناده قال: إسناده صحيح.
هذا ـ وكما ذكر ابن حجر ـ فلعمر رضي الله عنه موافقات غيرها، إلا أن العبرة بأسانيدها، وقد ذكرت موافقات أخرى لعمر رضي الله عنه غير ما ذكر لكن أسانيدها لا تصح، ذكر بعضها ابن شبة، والهيثمي، انظر: "تاريخ المدينة" (٣/ ٨٦٤)، و"مجمع الزوائد" (٩/ ٧٦) باب:=

* استنباط عمر رضي الله عنه خبر رسول الله ﷺ في قصة تطليقه نسائه :

قال عمر رضي الله عنه:

قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، وَيَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرْنَ بِالْحِجَابِ، فَقَالَ عُمَرُ، فَقُلْتُ: لَأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ..، ثم قال: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ، فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ، قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ»، فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا، ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَنَزَلْتُ، فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِالْجِذْعِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي، لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ

=باب ما ورد له من الفضل من موافقته للقرآن ونحو ذلك.

فرواته ثقات، وإن كان أبو إسحاق السبيعي رمي بالاختلاط والتدليس إلا أن رواية إسرائيل والثوري ومن تابعهم تجبر ذلك، كما أن أحد لم يعله بذلك، والله أعلم.

وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الأَمْرَ[١]، وَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل آيَةَ التَّخْيِيرِ[٢].

١- لم أقف على أحد ـ فيما علمت ـ ذكر الآية ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ..﴾، إلا أني ذكرتها هنا لقول عمر نفسه رضي الله عنه "فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الأَمْرَ"، ولما فيها من كونه من أولي الأمر الفطناء الذين يستنبطون الأمور بفطنتهم وخبرتهم، قال الزمخشري في تفسيره لهذه الآية:

هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالأحوال ولا استبطان للأمور كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ من أمن وسلامة أو خوف وخلل أَذاعُوا بِهِ وكانت إذاعتهم مفسدة، ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله ﷺ وإلى أولى الأمر منهم- وهم كبراء الصحابة البصراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم- لَعَلِمَهُ لعلم تدبير ما أخبروا به الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها. ثم ذكر أقوالا أخر تدور حول ذلك، والله أعلم. «الكشاف» (١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١).

قال ابن حجر: قال الكرماني: لما ظن الأنصاري أن الاعتزال طلاق أو ناشئ عن طلاق أخبر عمر بوقوع الطلاق جازما به، فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبر تعجبا من ذلك. «فتح الباري» (٩/ ٢٨٧).

قلت: فكان من شأن عمر رضي الله عنه أنه لم يسارع في إذاعة الخبر أن النبي ﷺ طلق نساءه، بل قال: «لَأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ»، فما كان منه إلا أستأذن على النبي ﷺ، واستأنس منه، وعلم الخبر من النبي ﷺ بنفسه، واستوثق، ثم أذاعه على المسلمين بعدما استأذن النبي ﷺ في ذلك، ثم كان ما ذكر عمر رضي الله عنه أن نزلت الآية، والله أعلم.

٢- صحيح: رواه مسلم (١٤٧٩)، وأصله متفق عليه، والفقرة الأخيرة زيادة لمسلم:، وسيأتي الخبر بطوله.

قال ابن حجر: وأصل هذه القصة عند البخاري أيضا لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه. «فتح الباري» (٨/ ٢٥٧).

وما سبق من هذه المواقف لعمر رضي الله عنه يدل على حرصه على كل ما فيه خير للأمة وصلاح شأنها، وحرصه كذلك على إزاحة ما يحيد بها عن ذلك، مع بعد نظر وصلاح سريرة، فرضي الله عن عمر وأرضاه.

* عمر رضي الله عنه باب يفصل بين الأمة والفتنة :

عن حُذَيْفَةَ، قَالَ:

كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ؟

قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ ـ أَوْ عَلَيْهَا ـ لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ البَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا.

قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ.

فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: البَابُ عُمَرُ[1].

١- متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤).

* شدة متابعته لصاحبيه:

وكان شديد المتابعة للنبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، لا يحيد عن ذلك قيد شبر ما استطاع إلى ذلك سبيلا؛ اقتداء بهما، ورغبة في لحوق ركبهما، ولم يكن يرى التخلف عن ذلك في شيء - ولو في قسوة الطعام وخشونة العيش - حتى لو كان أميرا للمؤمنين وفتحت في زمانه الأمصار؛ مشارق الأرض ومغاربها؛ رغبة أن ينال صحبتهما في الآخرة كما نالها في الدنيا:

عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ:

جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا المَسْجِدِ، قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا، فَقَالَ:

لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ المُسْلِمِينَ، قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، قَالَ: لِمَ؟، قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ، قَالَ: هُمَا المَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا[1].

عَنْ، مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ:

أن حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، قَالَتْ لِأَبِيهَا:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَلَيْكَ لَوْ لَبِسْتَ أَلْيَنَ مِنْ ثَوْبِكَ هَذَا ; وَأَكَلْتَ أَطْيَبَ

١- صحيح: رواه البخاري (٧٢٧٥).

مِنْ طَعَامِكَ هَذَا قَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ الْأَرْضَ وَأَوْسَعَ عَلَيْكَ الرِّزْقَ؟ قَالَ: سَأُخَاصِمُكِ إِلَى نَفْسِكِ أَمَا تَعْلَمِينَ مَا كَانَ يَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ وَجَعَلَ يُذَكِّرُهَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَبْكَاهَا قَالَ: قَدْ قُلْتُ لَكِ إِنَّهُ: كَانَ لِي صَاحِبَانِ سَلَكَا طَرِيقًا، فَإِنِّي إِنْ سَلَكْتُ غَيْرَ طَرِيقِهِمَا سُلِكَ بِي غَيْرُ طَرِيقِهِمَا فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُشَارِكَنَّهُمَا فِي مِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ لَعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ.

يَعْنِي بِصَاحِبَيْهِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه[1].

١- في إسناده ضعف، وله شواهد عده: رواه ابن أبي شيبة (٣٤٣٣٤) ـ واللفظ له ـ، قال: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي نُعْمَانُ، عَنْ، مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ، حَفْصَةَ به.

ومن عن محمد بن بشر أيضا: عبد ابن حميد (٢٥)، ومن طريقه أيضا: يعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٨٨)، وعلي ابن المديني، ذكره عنه ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢/ ٦٤٥)، ومن طريقه أيضا الضياء المقدسي في «المختارة» (١/ ٢١١).

ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٥٧٤)، ومن طريقه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٠٦)، والحاكم (٤٢٤).

ملاحظة: في المطبوع من «السنن الكبرى» للنسائي ليس فيه ذكر أخي إسماعيل، إلا أن كل من ذكره عن ابن المبارك يذكره بهذا الإسناد بذكر أخيه.

ونبه على عدم ذكر أخي إسماعيل في رواية النسائي من طريق ابن المبارك صاحب «المسند الجامع» (١٠٦٧٤).

قلت: والصواب إثباته في الإسناد من طريق ابن المبارك، كما في «الزهد» له، و«علل الدارقطني» وغير ذلك، والله أعلم. =

=ورواه ابن سعد (٣ / ٢٧٧)، قال: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَأَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَا: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ لِأَبِيهَا - قَالَ يَزِيدُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: يَا أَبَتِ.. به، ولم يذكر فيه أخا إسماعيل.

ومن طريق يزيد بن هارون بهذا الإسناد رواه: أحمد بن حنبل في «الزهد» (٦٦٠)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣١٤)، وابن شبة (٣/ ٨٠١)، وابن أبي الدنيا في «الجوع» (١٨٥)، و«صلاح المال» (٣٧٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٤٨).

ومن طريق أبي أسامة رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٩٩٤).

وإسناده ضعيف منقطع، فمصعب لم يسمع من حفصة، والنعمان أخو إسماعيل فيه جهالة إذ لم يروِ عنه غير أخوه إسماعيل. انظر «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٤٧).

وقد ذكر الدارقطني الخلاف الواقع على إسماعيل بن أبي خالد، ورجح ذكر أخيه، قال:
يَرْوِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ:
فَرَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَخِيهِ النُّعْمَانِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ حَفْصَةَ.
وَخَالَفَهُمَا أَبُو أُسَامَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، فَرَوَيَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أَخَا إِسْمَاعِيلَ.
وَقَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ، أَوْلَى بِالصَّوَابِ، وَاللهُ أَعْلَمُ. «علل الدارقطني» (٢/ ١٣٩ س١٦٢).

قلت: جاء في سياق إسناد إسحاق بن راهويه ما يفيد أن الإسناد بغير ذكر أخي إسماعيل ثابت أيضا عنه، قال إسحاق: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدَّثَكُمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَتْ حَفْصَةُ.. فذكره، ثم قال: فَأَقَرَّ بِهِ أَبُو أُسَامَةَ، وَقَالَ: نَعَمْ. أهـ

فلعله روي عن إسماعيل بن أبي خالد على الوجهين، والله أعلم. =

= وقد أعله علي بن المديني كما ذكره عنه ابن كثير، قال: ورواه الإمام علي بن المديني عن محمد بن بشر عن إسماعيل ابن خالد عن أخيه النعمان عن مصعب بن سعد عن حفصة به ثم قال وهذا عندنا مرسل لأن مصعب بن سعد لم يلق حفصة فانقطع من هاهنا. «مسند الفاروق» (٢/ ٦٤٥).

أيضا أشار الضياء لعلة الجهالة، فقال بعد ذكره الخبر وكلام الدارقطني عنه: فِي إِسْنَاده من لم أعرفهُ.

وقد خالف الحاكم ابن المديني فصححه ورآه متصلا، ولم يوافقه الذهبي، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا، فَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ مِنْ أَوْلَادِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم.

وقال الذهبي في تعليقه: فيه انقطاع.

وأشار الحافظ لهذه العلة في «التلخيص الحبير» (٤/ ٣١٨)، وعزاه للحاكم من طريق مصعب به، ولكنه لفظه مختلف، قال: حَدِيثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قِيلَ لَهُ: لَوْ لَيَّنْت طَعَامَك، وَشَرَابَك، فَقَالَ: سَمِعْت اللَّهَ يَقُولُ لِأَقْوَامٍ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]. الْحَاكِمُ فِي الْعِلْمِ مِنْ الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ حَدِيثِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا.

ثم قال: وَظَاهِرُهُ الْإِرْسَالُ، فَإِنْ كَانَ مُصْعَبٌ سَمِعَهُ مِنْ حَفْصَةَ، فَهُوَ مُتَّصِلٌ. أهـ

قلت: لم أقف عليه في «المستدرك» بهذا اللفظ.

وذكره كذلك في «المطالب العالية» (١٣/ ٢٢٩) وصحح إسناده مرسلا، من طريق إسحاق ابن راهويه، ورواية النسائي من طريق ابن المبارك، وذكر فيه أخا إسماعيل، ثم قال: فَإِنْ كَانَ مُصْعَبٌ سَمِعَهُ من حفصة رضي الله عنها، فَهُوَ صَحِيحٌ، وَإِلَّا، فَهُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

ونحو هذا ما ذكره البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٧٣٣٩)، فقال: فَإِنْ كَانَ مُصْعَبٌ سَمِعَهُ مِنْ حَفْصَةَ فَهُوَ صَحِيحٌ وَإِلَّا فَهُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

قلت: الخبر وإن كان رجاله ثقات ـ غير النعمان ـ، فإن فيه انقطاع نص عليه الإمام =

=علي بن المديني والذهبي، وإن نفاه الحاكم ـ احتمالا ـ، أشار إليه بغير يقين ابن حجر والبوصيري.
إلا أن ابن كثير ذكر الخبر وطرقه، وذكر له كذلك شواهد كثيرة، فذكر بعض طرقه وكلام ابن المديني والدارقطني، ثم قال:
ورواه معمر عن ابن طاووس عن عكرمة بن خالد أن حفصة وابن مطيع وابن عمر كلموا عمر في ذلك فذكر ما تقدم.
طريق أخرى قال إسماعيل القاضي: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن غالب عن الحسن: أنّ ناسا كلموا حفصة فقالوا لها: لو كلمت أباك في أن يلين من عيشه.. فذكره، فجاءته فقالت يا أبتاه، ويا أبتاه، ويا أمير المؤمنين: إنّ ناسا من قومك كلموني في أن أكلمك في أن تلين من عيشك، فقال: يا بنية غششت أباك ونصحت قومك.
وهذا منقطع.
ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عن أبيه حدثني أبو معشر عن محمد بن قيس قال: دخل ناس على حفصة فذكر نحوه.
طريق أخرى قال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي أخبرني عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا أسد بن موسى حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن ابن سرين أو غيره عن الأحنف أنه سمع عمر يقول لحفصة: نشدتك بالله تعلمين رسول الله ﷺ لبث في النبوة كذا وكذا سنة ولم يشبع هو وأهله من الطعام غدوة إلا جاء عواء عشية وذكر تمام الحديث. أهـ «مسند الفاروق» (٢/ ٦٤٥).
قلت: أما رواية معمر، فقد رواها عنه عبد الرزاق (٢٠٣٨١/ جامع معمر) ومن طريق عبد الرزاق رواه البيهقي «السنن الكبرى» (٩/ ٧٣) وابن عساكر (٤٤/ ٢٩١)، ولفظ عبد الرزاق: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، أَنَّ حَفْصَةَ، وَابْنَ مُطِيعٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَلَّمُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالُوا: لَوْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ؟ قَالَ: «أَكُلُّكُمْ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ إِلَّا نَاصِحٌ، وَلَكِنِّي تَرَكْتُ صَاحِبَيَّ عَلَى الْجَادَّةِ، فَإِنْ تَرَكْتُ=

=جَادَّتَهُمْ لَمْ أَدْرِكْهُمَا فِي الْمَنْزِلِ» قَالَ: وَأَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ، فَمَا أَكَلَ عَامَئِذٍ سَمْنًا وَلَا سَمِينًا حَتَّى أُحْيِيَ النَّاسُ.
وابن مطيع هو عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة، القرشي العدوي، له رؤية. «التقريب» (٣٦٢٦).
وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، ورواية عكرمة بن خالد يروي عن ابن عمر في الصحيحين، فإن كان حمله عنه فهو صحيح متصل.
وأما رواية غالب ـ وهو ابن أبى غيلان القطان ـ عن الحسن، وهي ـ كما قال ابن كثير ـ منقطعة، رواها ابن سعد (٣/ ٢٧٨).
ورى نحوها أيضا عن الحسن ـ من طريق آخر ـ ابن سعد (٣/ ٢٧٨)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣١٤)، قال ابن سعد: أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَقِيلٍ، قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَبَى إِلَّا شِدَّةً وَحَصْرًا عَلَى نَفْسِهِ، فَجَاءَ اللهُ بِالسَّعَةِ، فَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ فَدَخَلُوا عَلَى حَفْصَةَ فَقَالُوا: أَبَى عُمَرُ إِلَّا شِدَّةً عَلَى نَفْسِهِ وَحَصْرًا، وَقَدْ بَسَطَ اللهُ فِي الرِّزْقِ، فَلْيَبْسُطْ فِي هَذَا الْفَيْءِ فِيمَا شَاءَ مِنْهُ، وَهُوَ فِي حَلٍّ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَكَأَنَّهَا قَارَبَتْهُمْ فِي هَوَاهُمْ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهَا دَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي قَالَ الْقَوْمُ، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: يَا حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ، نَصَحْتِ قَوْمَكِ وَغَشَشْتِ أَبَاكِ، إِنَّمَا حَقُّ أَهْلِي فِي نَفْسِي وَمَالِي، فَأَمَّا فِي دِينِي وَأَمَانَتِي فَلَا.
وهي منقطعة أيضا؛ فالحسن لم يشهد زمان عمر ﷺ.
وأما رواية محمد بن قيس، فرواها ابن شبة (٣/ ٨٠٢)، وابن أبي الدنيا أبي الدنيا في «الجوع» (٣٧)، ولفظها: عن مُحَمَّد بْن قَيْسٍ، قَالَ:
دَخَلَ نَاسٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ﷺ فَقَالُوا: لَوْ كَلَّمْتِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَكَلَ طَعَامًا هُوَ أَطْيَبُ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ، وَلَبِسَ ثِيَابًا هِيَ أَلْيَنُ مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ، فَإِنَّهُ قَدْ بَدَا عَلْبَاءُ رَقَبَتِهِ مِنَ الْهُزَالِ، وَقَدْ كَثُرَ الْمَالُ، وَفُتِحَ الْأَرَضُونَ، فَدَعَتْهُ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّةِ هَلُمِّ صَاعًا مِنْ تَمْرِ عَجْوَةٍ، وَقَالَ: افْرِكُوهُ بِأَيْدِيكُمْ فَفَرَكُوهُ، فَقَالَ: انْزِعُوا ثَفَارِيقَهُ يَعْنِي أَقْمَاعَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ فَأَكَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَرَوْنِي لَا أَشْتَهِي الطَّعَامَ، إِنِّي لَآكُلُ الْخُبْزَ =

فكان عمر رضي الله عنه يلازم صاحبيه في كل أمر؛ النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وكان علي رضي الله عنه يرجو أن يكون معهما في الآخرة كما كان معهما في الدنيا:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ:

=وَاللَّحْمَ، ثُمَّ إِنِّي لَأَتْرُكُ اللَّحْمَ وَهُوَ عِنْدِي وَلَا آكُلُ بِهِ، وَآكُلُ السَّمْنَ ثُمَّ أَتْرُكُ السَّمْنَ لَا آكُلُ بِهِ، وَلَوْ شِئْتُ لَأَكَلْتُ، وَلَكِنْ أَتْرُكُهُ وَآكُلُ الزَّيْتَ، ثُمَّ إِنِّي أَتْرُكُ الزَّيْتَ لَا آكُلُ بِهِ وَإِنِّي لَأَتْرُكُ الْمِلْحَ وَهُوَ عِنْدِي، وَإِنَّ الْمِلْحَ لَإِدَامٌ، وَلَوْ شِئْتُ أَكَلْتُ بِهِ، وَآكُلُ قِفَارًا، أَبْتَغِي مَا عِنْدَ اللهِ، يَا بُنَيَّةِ أَخْبِرِينِي بِأَحْسَنِ ثَوْبٍ لَبِسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَكِ، قَالَتْ: نَمِرَةٌ نُسِجَتْ لَهُ فَلَبِسَهَا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: اكْسُنِيهَا، فَكَسَاهُ إِيَّاهَا، قَالَ: أَخْبِرِينِي بِأَلْيَنِ فِرَاشٍ فَرَشَهُ عِنْدَكِ، قَالَتْ: عَبَاءَةٌ كُنَّا ثَنَيْنَاهَا لَهُ فَغَلُظَتْ عَلَيْهِ فَرَبَّعْنَاهَا، وَوِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، قَالَ: يَا بُنَيَّةِ مَضَى صَاحِبَايَ عَلَى حَالَةٍ إِنْ خَالَفْتُهُمَا خُولِفَ بِي عَنْهُمَا، إِذَنْ لَا أَفْعَلُ شَيْئًا مِمَّا يَقُولُونَ.

وهي منقطعة أيضا، فمحمد بن قيس من السادسة، أدرك صغار التابعين، ولم يدرك زمان عمر رضي الله عنه، انظر: «التقريب» (٦٢٤٥).

ورواية الأحنف أيضا ضعيفة، فبكر بن خنيس ضعفه غير واحد، فقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: متروك. انظر «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٤٤).

ويشهد له أيضا ـ ما سبق ـ في الصحيحين من قول عمر رضي الله عنه: هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا.

ويشهد له أيضا ما رواه مسلم (٢٩٧٨) عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ، يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ.

ومجموع هذه الأخبار يشهد بعضها البعض، ويثبت به ـ والله تعالى أعلم ـ أصل القصة، وأن حفصة كلمته في لين عيشه، وأنه امتنع طلبا في الاقتداء بصحابيه، وأنه كان حريصا رضي الله عنه على أن لا يخالف شيئًا كانا عليه؛ لعله يدرك صحبتهما في الآخرة كما أدركهما في الدنيا، والله أعلم.

إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللهَ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ(١).

شفقة عمر رضي الله عنه واهتمامه بالأمة من بعده حتى عند موته، واهتمامه لأمرهم، وخشيته من عذاب الله تعالى، وعدم اغتراره بما قدم:

١- متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٧)، ومسلم (٢٣٨٩).

وفي الباب أيضا ما روي بسند ضعيف عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: «لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ»، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا، قَالَ شُعْبَةُ، ثُمَّ لَقِيتُ عَاصِمًا بَعْدُ بِالْمَدِينَةِ، فَحَدَّثَنِيهِ، وَقَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ».

رواه: أبو داود (١٤٩٨)، والترمذي (٣٥٦٢)، وأحمد (٥٢٢٩)، وابن سعد (٣/ ٢٧٣)، وأبو داود الطيالسي (١٠)، وعبد بن حميد (٧٣٨)، والبزار (١١٩)، كلهم من طريق عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ به.

وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب، ضعيف، ضعفه ابن معين، وقال البخاري وغيره: منكر الحديث. انظر: «التقريب» (٣٠٦٥)، و«الكاشف» (٢٥٠٦).

قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا عَنْ عُمَرَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

ملاحظة: في المطبوع من «الكاشف» عاصم بن عبد الله - بدلا من عبيد الله - والمثبت هو الصواب، والله أعلم.

عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ:

لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ، لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ، قَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلاَعَ الأَرْضِ ذَهَبًا لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ»(١).

وكان كذلك بعد موتهما:

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ:

أَنَّهُ حَجَّ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَتَاهُ أَشْرَافُ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالُوا:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا أَصَبْنَا رَقِيقًا وَدَوَابَّ، فَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا صَدَقَةً تُطَهِّرُنَا بِهَا، وَتَكُونُ لَنَا زَكَاةً، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ لَمْ يَفْعَلْهُ اللَّذَانِ كَانَا مِنْ قَبْلِي، وَلَكِنِ

١- صحيح: رواه البخاري (٣٦٩٢).

انْتَظِرُوا حَتَّى أَسْأَلَ الْمُسْلِمِينَ[١].

* شهادة الصحابة بمناقب عمر ـ رضي الله عنه أجمعين ـ :

وكان من دينه وعلمه، وجميل صفاته، ومحاسن أخلاقه، وجلادته في الحق، ورقته على المسلمين وبركته عليهم، وغيرها = ما شهد به خير الأمة بعد نبيها ﷺ؛أصحابه ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، فأقروا بمحبته، وأورثه مهابة عندهم، وشهدوا له بما علموا من جميل صفاته:

فهذا أنس يشهد بمحبته، ويرجو صحبته في الدنيا والآخرة:

عَنْ عِمْرَانَ رضي الله عنه، قَالَ:

كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّا أَسْرَيْنَا حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَقَعْنَا وَقْعَةً، وَلاَ وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ الْمُسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ فُلاَنٌ، ثُمَّ فُلاَنٌ، ثُمَّ فُلاَنٌ - يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَنَسِيَ عَوْفٌ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ الرَّابِعُ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقَظْ حَتَّى يَكُونَ

١- إسناده صحيح: رواه أحمد (٨٢)، قال: حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن مَهْدي، عن سُفْيان. وفي (٢١٨)قال:قرأْتُ على يحيى بن سَعيد:زُهَيْر.ومن طريق سفيان رواه«ابن خزيمة»(٢٢٩٠). كلاهما (سُفْيان، وزُهَيْر) عن أَبِي إِسْحَاق، عن حارثة بن مُضَرِّب، فذكره. ورجاله ثقات.

وأبو إسحاق مدلس وقد عنعن، لكن حارثة بن مضرب وهو العبدي الكوفي، ثقة، لم يرو عنه غير أبي إسحاق، فانتفت شبهة التدليس، والله أعلم. انظر: «التقريب» (١٠٦٣).

هُوَ يَسْتَيْقِظُ، لِأَنَّا لاَ نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا، فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ ﷺ..[١].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه:

أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»[٢].

وهذا ابن عمر يشهد بجميل صفاته رضي الله عنهما:

عَنْ أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ:

سَأَلَنِي ابْنُ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ شَأْنِهِ - يَعْنِي عُمَرَ -، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِينَ قُبِضَ، كَانَ أَجَدَّ وَأَجْوَدَ حَتَّى انْتَهَى مِنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ[٣].

١- صحيح: رواه البخاري (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢).

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٦٨٨)، ومسلم (٣٠٣٢).

٣- صحيح: رواه البخاري (٣٦٨٧).

قال ابن حجر: قوله: «أَجدّ» بفتح الجيم والتشديد = أَفْعل، مِن جَدّ إذا اجتهد.. أي لم=

وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم يشهدان بهيبته:

عن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:

مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ(١).

وفي حديث سعد رضي الله عنه الذي سبق قريبا أن عمر رضي الله عنه قال للمرأتين اللتين ابتدرتا الحجاب لما سمعن صوته، وكانتا قبلُ في حضرة النبي ﷺ:

أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ

=يكن أحدٌ أجدّ منه في الأمور، ولا أجود بالأموال، وهو محمول على وقت مخصوص، وهو مدة خلافته؛ ليخرج النبي ﷺ وأبو بكر من ذلك.

قوله: «حتى انتهى»؛ أي إلى آخر عمره، وهذا بناء على أن فاعل «انتهى» عمر، وقائل ذلك ابن عمر، ويحتمل أن يكون فاعل «انتهى» ابن عمر؛ أي انتهى في الإنصاف بعد «أجدّ وأجود» حتى فرغ مما عنده، وقائل ذلك نافع، والله أعلم. أهـ «فتح الباري» (٧/ ٤٩).

١- صحيح: رواه البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (١٤٧٩)، في خبر طويل.

أَفَظُّ وَأَغْلَظُ[١][٢].

عن عَائِشَةَ قَالَتْ:

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِخَزِيرَةٍ[٣] قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ - وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا -: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ، فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا، وَقَالَ لَهَا: «الْطَخِي وَجْهَهَا»، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا، فَمَرَّ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ،

١- قال ابن حجر: قوله: «أتهبنني» من الهيبة؛ أي: توقرنني؟!.
قوله: «أنت أفظ وأغلظ» بالمعجمتين، بصيغة أفعل التفضيل، من الفظاظة والغلظة، وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل، ويعارضه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فإنه يقتضي أنه لم يكن فظا ولا غليظا. والجواب: أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة، فلا يستلزم ما في الحديث ذلك، بل مجرد وجود الصفة له في بعض الأحوال، وهو عند إنكار المنكر مثلا، والله أعلم. وجوز بعضهم أن الأفظ هنا بمعنى الفظ، وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي لحمل أفعل على بابه، وكان النبي ﷺ لا يواجه أحدا بما يكره إلا في حق من حقوق الله، وكان عمر يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقا، وطلب المندوبات، فلهذا قال النسوة له ذلك. أهـ «فتح الباري» (٧/ ٤٧).

٢- متفق عليه، وقد سبق قريبا.

٣- الخَزِيرَةُ - بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَكَسْرِ الزَّايِ، وَفَتْحِ الراء المهملة-: هو حساء يعمل بلحم. انظر: «إتحاف الخيرة» (٣١٨٤).

يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ[١]، فَقَالَ: «قُومَا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا».

قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُ[٢].

١- قلت: هو محمول على أنه كان قبل نزول الحجاب، والله أعلم.

٢- حسن لشواهده: رواه أبو يعلى الموصلي (٤٤٧٦)، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ...

ورواه أبو بكر البزاز في «الغيلانيات» (صـ١٦٣) من طريق حماد به.

ورواه النسائي في «الكبرى» (٨٨٦٨) من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ل، بنحوه، ولم يذكر فيه قول عائشة الأخير.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن. «مجمع الزوائد» (٧٦٨٣).

ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة، صدوق له أوهام. «التقريب» (٦١٨٨).

قال المذي: قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان، وسئل عن سهيل بن أبى صالح، ومحمد بن عمرو بن علقمة، فقال: محمد بن عمرو أعلى منه. قال على: قلت ليحيى: محمد بن عمرو كيف هو؟ قال: تريد العفو أو تشدد؟ قلت: لا بل أشدد، قال: ليس هو ممن تريد، وكان يقول: حدثنا أشياخنا أبو سلمة، و يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب. قال: يحيى: و سألت مالكا عن محمد بن عمرو فقال: فيه نحوا مما قلت لك.

وقال علي أيضا: سمعت يحيى بن سعيد يقول: محمد بن عمرو أحب إلي من ابن أبي حرملة.

وقال: قال أبو بكر بن أبى خيثمة: سئل يحيى بن معين عن محمد بن عمرو، فقال: ما زال الناس يتقون حديثه. قيل له، و ما علة ذلك؟ قال: كان يحدث مرة عن أبى سلمة بالشيء من رأيه ثم يحدث به مرة أخرى عن أبى سلمة، عن أبى هريرة.

قال أبو حاتم: صالح الحديث، يكتب حديثه، و هو شيخ.

و قال النسائي: ليس به بأس. وقال في موضع آخر: ثقة.

وقال أبو أحمد بن عدى: له حديث صالح، و قد حدث عنه جماعة من الثقات كل واحد منهم ينفرد عنه بنسخة، و يغرب بعضهم على بعض، ويروى عنه مالك غير حديث في « الموطأ «، و أرجو أنه لا بأس به. =

وهؤلاء أصحاب النبي ﷺ يثنون عليه خيرا بجميل صفاته رضي الله عنه:

عن عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه:

لَوْ وُضِعَ عِلْمُ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَ عِلْمُ عُمَرَ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ بِهِمْ عِلْمُ عُمَرَ(١).

= وذكره ابن حبان فى كتاب « الثقات »، و قال: كان يخطىء. أهـ «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢١٥ وما بعدها).

قلت: فإن كان أخطأ هنا محمد بن عمرو في اسم شيخه، فمداره أينما دار على ثقة.

فيحيى بن عبد الرحمن هو ابن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، ثقة. «التقريب» (٧٥٩٢).

وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، ثقة مكثر. «التقريب» (٨١٤٢).

وكلاهما يروي عن عائشة لفي الصحيحين وغيرهما.

ويشهد له الحديث سعد بن أبي، وقد سبق قريبا، وأن هيبة عمر رضي الله عنه كانت أمرا مشهورا يكاد يكون متواترا عنه رضي الله عنه، والله أعلم.

١- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٢٠٠٣)، وابن سعد (٢/ ٣٣٦)، قالا: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فذكره. وزاد ابن سعد: قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: فَقَالَ الْأَعْمَشُ: فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنْ كُنَّا لَنَحْسبُ عُمَرَ قَدْ ذَهَبَ بِتِسْعَةِ أَعْشَارِ الْعِلْمِ.

ومن طريق أبي معاوية أيضا رواه: البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٢٩٦).

ومن طريق الأعمش: رواه يعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٦٢)، وابن أبي خيثمة في «العلم» (٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٨٨٠٨) بنحوه، وبرقم (٨٨٠٩) بلفظ قريب عن عبد الله قال: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح علمه بعلمهم» قال وكيع: قال الأعمش: فأنكرت ذلك، فأتيت إبراهيم فذكرته له، فقال: وما أنكرت من ذلك، فوالله لقد قال عبد الله أفضل من=

عَنْ شِمْرٍ، قَالَ:

قَالَ حُذَيْفَةُ:

لَكَأَنَّ عِلْمَ النَّاسِ كَانَ مَدْسُوسًا فِي جُحْرٍ مَعَ عُمَرَ[1].

=ذلك، قال: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر رضي الله عنه.

ومن طريق الأعمش أيضا رواه أبو نعيم في "تثبيت الإمامة" (٧٢)، والبيهقي في "المدخل إلى السنن الكبرى" (٧٠).

وذكره الهيثمي بنحو سياق ابن سعد في "مجمع الزوائد" (١٤٤٣٦)، وقال: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى، وهو ثقة.

وعلقه الحاكم (٤٤٩٧) عن الأعمش به.

وأبو معاوية هو محمد بن خازم التميمي، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش... "التقريب" (٥٨٤١).

والأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس. "التقريب" (٢٦١٥).

قلت: وعنعنة الأعمش هنا مقبولة لرواية أبي معاوية عنه، وروايته عن شقيق في الصحيحين كذلك، ويشهد للخبر الحديث المرفوع أيضا، والله أعلم.

وشقيق هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة. "التقريب" (٢٨١٦)، وروايته عن ابن مسعود في الصحيحين وغيرهما.

ورواه الطبراني (٨٨١٠) بإسناد منقطع من طريق زائدة، ثنا منصور، قال: قال عبد الله بنحوه، ومنصور هو ابن المعتمر من صغار التابعين، ولم يدرك ابن مسعود.

١- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد (٢/ ٣٣٦)، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ فذكره.

ومن طريق ابن سعد رواه ابن عساكر (٤٤/ ٢٨٥). =

عن عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فَتْحًا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ رَحْمَةً، لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُصَلِّيَ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَهُمْ حَتَّى تَرَكُونَا فَصَلَّيْنَا[1].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:

إذَا ذُكِر الصّالِحون فَحَيهلا بِعُمر، إنّ إسلامه كان نصرا، وإنّ إمَارَته كانتْ فَتحًا، وأَيّمُ اللهِ مَا أَعْلَم عَلى الأَرْضِ شَيئًا إلا، وَقَد وَجد فَقْدَ عمرَ حَتى العضاة، وأَيّمْ اللهِ إنّي لأَحْسب بَيْن عَيْنَيه مَلَكًا يُسَدّده وَيُرْشِده، وأَيّم

= ومن طريق أبي معاوية أيضا رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٢٩٦).

وهو شمر هو ابن عطية الأسدي، صدوق، من السادسة ممن عاصروا صغار التابعين. «التقريب» (٢٨٢١).

فالخبر منقطع، والله أعلم.

ورواه ابن أبي شيبة (٣٢٠٢٢) من طريق أبي معاوية أيضا إلا أنه جعله من قول شمر، قال ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ شِمْرٍ فذكره من قوله.

وهو صحيح لكنه موقوف على شمر.

ورواه ابن عساكر (٤٤/ ٢٨٥) من طريق أبي أسامة نا الأعمش عن بعض أصحاب حذيفة عن حذيفة قال كان علم الناس مدسوسا في جحر مع علم عمر.

وإسناده ضعيف فيه مبهم.

١- حسن بمجموع طرقه، وقد سبق الكلام عليه.

اللهِ إنّي لَأَحسب الشّيْطَان يَفرق مِنه أَن يُحْدث في الإسلامِ حَدَثا فَيَردّ عليه عُمرُ، وأيّم اللهِ لَو أَعْلَم كَلْبًا يُحِبّ عُمرَ لَأَحْببته[٢].

٢- حسن بمجموع طرقه: رواه الطبراني في «الكبير» (٨٨١٣) بهذا اللفظ، قال: حدثنا محمد بن النضر الأزدي، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله فذكره.

ورواته كلهم ثقات؛ إلا عاصم، وهو عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبى النجود الكوفي المقرئ، صدوق له أوهام، حجة في القراءة. «التقريب» (٣٠٥٤).

ومحمد بن النضر، هو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ الأزدي، قال: عبد الله بن أحمد ومحمد ابن عبدوس يقولان: ثقة لا بأس به. «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٣٦).

ورواه ابن أبي شيبة (٣١٩٧٩) بلفظ آخر، قال: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ بهذا الإسناد، ولفظه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَقِيَ رَجُلٌ شَيْطَانًا في بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَأَنْجَدَ فَصَرَعَ الشَّيْطَانَ، قَبْلَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: مَنْ يُطِيقُ بِهِ إِلَّا عُمَرُ؟.

ورواه عبد الله بن أحمد في زياداته على «فضائل الصحابة» (٤٦)، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٠٢٥)، كلاهما من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ قَالَ: أنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ قَالَ: خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ فذكره، بنحو لفظ الطبراني.

ورواه يعقوب الفسوي (١/ ٤٦٢) قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ بهذا الإسناد، ولفظه: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: إِنِّي لَأَحْسَبُ عُمَرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكٌ يُسَدِّدُهُ وَيُقَوِّمُهُ وَإِنِّي لَأَحْسَبُ الشَّيْطَانَ يَفْرَقُ مِنْ عُمَرَ أَنْ يُحْدِثَ حَدَثًا فَيَرُدَّهُ.

و أبو بكر بن عياش هو ابن سالم الأسدي الكوفي المقرئ، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه و كتابه صحيح. «التقريب» (٧٩٨٥).

ويشهد له ما رواه عبد الله بن أحمد في زياداته على «فضائل الصحابة» (٤٦٨)، قال: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ قثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو قثنا زَائِدَةُ قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ، يَعْنِي الْأَعْمَشَ، سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي لَأَحْسَبُ الشَّيْطَانَ يَفْرَقُ مِنْ عُمَرَ.=

عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ:

إِنَّ عُمَرَ كَانَ حِصْنًا حَصِينًا لِلْإِسْلَامِ، يَدْخُلُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا يَخْرُجُونَ.

قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ أَسْلَمَ الْحِصْنُ، وَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ مِنْهُ وَلَا يَدْخُلُونَ فِيهِ[1].

=فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ أَحَدٍ؟
فَقَالَ: نَعَمْ، يَفْرَقُ أَنْ يُحْدِثَ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا فَيَرُدَّهُ عُمَرُ، فَلَا يُعْمَلُ بِهِ أَبَدًا.
وأصحابه يعني بهم أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه والله أعلم؛ إذ الأعمش من أجل من أهل الكوفة الذين رووا عن أصحاب ابن مسعود وعلموا مذهب، قال ابن رجب: وكان أبو إسحاق وسليمان الأعمش أعلم أهل الكوفة بمذهب عبد الله وطريقته. انظر: "شرح علل الترمذي" (صـ ٦١).

١- إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٢١٤) مطولا، قال: عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنَّا، وَتَرَكَ أُمَّ وَلَدٍ، فَأَرَادَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ أَنْ يَبِيعَهَا فِي دَيْنِهِ، فَأَتَيْنَا ابْنَ مَسْعُودٍ، فَوَجَدْنَاهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْنَاهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ، فَاجْعَلُوهَا فِي نَصِيبِ وَلَدِهَا. قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلَانِ قَدِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَقَرَأَ أَحَدُهُمَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ «أَحْسَنْتَ، مَنْ أَقْرَأَكَ؟» قَالَ: أَقْرَأَنِي أَبُو حَكِيمٍ الْمُزَنِيُّ. فَاسْتَقْرَأَ الْآخَرَ، فَقَالَ: «أَحْسَنْتَ، مَنْ أَقْرَأَكَ؟» فَقَالَ: أَقْرَأَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. قَالَ: فَبَكَى عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى خَضَّبَ دُمُوعُهُ الْحَصَى، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ كَمَا أَقْرَأَكَ عُمَرُ» ثُمَّ دَوَّرَ دَارَةً بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ عُمَرَ كَانَ حِصْنًا حَصِينًا لِلْإِسْلَامِ، يَدْخُلُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا يَخْرُجُونَ». قَالَ: «فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ أَسْلَمَ الْحِصْنُ، وَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ مِنْهُ وَلَا يَدْخُلُونَ فِيهِ».

ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبراني في «الكبير» (٨٨٠٥).

ومن طريق الأعمش رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣٥٨)، وأبو نعيم في «تثبيت الإمامة» (٧٤)، و«معرفة الصحابة» (١٩٨)، كلاهما بنحوه مختصرا.

وهذا إسناد متصل، رجاله ثقات.

ورواه عبد الرزاق أيضا (١٣٢١٥) بنحوه من طريق آخر عن زيد، قال: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ=

عن عائشة رضي الله عنها: كَانَتْ تَقُولُ:

مَنْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَرَفَ أَنَّهُ خَلَقَ غِنَاءً لِلْإِسْلَامِ كَانَ وَاللَّهِ أَحْوَذِيًّا، نَسْجُ وَحْدَهُ(١) قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا(٢).

=ابْنِ كَثِيرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ به بنحوه.
ورواه ابن سعد (٣/ ٣٧١) عن الفضل بن عنبسة عن شعبة به.
وإسناد ابن سعد رجاله ثقات، وشيخ عبد الرزاق مقبول، انظر «التقريب» (٣٥٤٨).
ورواه ابن سعد (٣/ ٣٧١) من طريق أخرى عن زيد بن وهب أيضا، قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ وَاصِلٍ الْأَحْدَبِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ به بنحوه.
ومن طريق ابن سعد البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٤٤٤).
وإسناده حسن؛ رجاله ثقات إلا عبد الملك بن أبي سليمان، فإنه صدوق له أوهام. «التقريب» (٤١٨٤).
ورواه الحاكم (٤٥٢٢)، وأبو نعيم في «تثبيت الإمامة» (٧٥)، كلاهما من طريق يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كَانَ عُمَرُ حِصْنًا حَصِينًا يَدْخُلُ الْإِسْلَامُ فِيهِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ، فَلَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ انْثَلَمَ الْحِصْنُ فَالْإِسْلَامُ يَخْرُجُ مِنْهُ، وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَلَا بِعُمَرَ.
وفيه يزيد بن أبي زياد ضعيف. "التقريب" (٧٧١٧).
وروي أيضا نحوه من طرق فيها ضعف عن ابن مسعود رضي الله عنه.

١- قال أبو عبيد: وقولها في عمر: «كان والله أحوَزيّا» رووها بالزاي، وبعضهم يرويها بالذال: «أحوَذيّا»، قال الأصمعي: الأَحْوذِيّ المشمّر في الأمور، القاهر لها، الذي لا يشذّ عَليه منها شيء.. وقولها: «نسيجُ وَحدِه»؛ يعني أنه ليس له شبه في رأيه وجميع أمره.

٢- إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (٣٧٠٥٥)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٦٨)، كلاهما مطولا قالا: حدثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا كَانَتْ=

عن ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ(١).

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ:

=تَقُولُ: قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَاشْرَأَبَّ النِّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ، فَلَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّوَاسِي مَا نَزَلَ بِأَبِي لَهَاضَهَا، فَوَاللَّهِ مَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أَبِي بِحَظِّهَا وَعَنَائِهَا فِي الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ تَقُولُ مَعَ هَذَا: وَمَنْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ غَنَاءً لِلْإِسْلَامِ، كَانَ وَاللَّهِ أَحْوَزِيًّا، نَسِيجَ وَحْدَهُ، قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا.

ورواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣١٣)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (١/ ٦٦١)، والخرائطي (٩١٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٨٥)، كلهم من طرق عن عبد العزيز بن أبي سلمة به، بألفاظ متقاربة، وبعضهم يقتصر على القول في عمر رضي الله عنه.

وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات إلا عبد الواحد بن أبى عون الدوسي، قال الحافظ: صدوق يخطئ. "التقريب" (٤٢٤٦).

وعبد العزيز بن أبي سلمة هو الماجشون، ثقة. "التقريب" (٤١٠٤).

والقاسم هو ابن محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي، ثقة، وعائشة لعمته، وروايته عنها ثابته في الصحيحين وغيرهما. انظر: «التقريب» (٥٤٨٩).

١- إسناده صحيح: رواه ابن الجعد (٥٨٧)، قال: أنا شُعْبَةُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُول.. فذكره.

ومن طريق شعبة رواه الخلال في «السنة» (٣٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٨٨١٢).

وإسناده صحيح، رجاله ثقات.

وشعبة هو ابن الحجاج، أبو بسطام، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث. «التقريب» (٢٧٩٠).

وقيس بن مسلم هو الجدلي، ثقة. «التقريب» (٥٥٩١).

كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ مَلَكٌ[١].

وطَارِق بْنُ شِهَابٍ:

كَانَ رَأْيُ عُمَرَ كَيَقِينِ رَجُلٍ[٢].

١- إسناده صحيح: رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٤١)، قال: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قثنا شُعْبَةُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِم، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ فذكره.
وإسناده صحيح، سبق الكلام عليه قريبا.
وطارق بن شهاب ذكر البعض له رؤية، قال أبو داود: رأى النبي ـ ﷺ ـ، ولم يسمع منه. «التقريب» (٣٠٠٠)، وكذا ذكر المذي، وانظر «تحفة الأشراف» (٦/ ٤٢٠).

٢- إسناده صحيح: رواه ابن سعد (٣/ ٣٦٩)، قال: أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شهاب.. فذكره، بسياق أطول من هذا.
وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وسبق الكلام عليه.

الفصل الرابع

مشاهد من حياة عمر

رضي الله عنه

مع النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول: مشاهد من محبته وتعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني: مشاهد عمر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع

مشاهد من حياة عمر مع النبي

المبحث الأول: مشاهد من محبته وتعظيمه للنبي ﷺ:

* عمر رضي الله عنه يحب النبي ﷺ أكثر من نفسه:

كان عمر محبا للنبي ﷺ حبا صادقا أكثر من نفسه، وكما زاد رضي الله عنه في إيمانه على غيره زاد أيضا في محبته:

فعن عَبْد اللَّه بْن هِشَامٍ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ[1]» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ،

١- قال ابن حجر: قوله: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»؛ أي لا يكفي ذلك لبلوغ الرتبة العليا حتى يضاف إليه ما ذكر. «فتح الباري» (١١/ ٥٢٨).

وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي[١]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ[٢]»[٣].

وعن أسلم مولى عمر رضي الله عنه:

أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ:

يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ[٤].

١- قال ابن حجر: فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط، فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا. «فتح الباري» (١/ ٥٩).

٢- قال ابن حجر: قال الداودي: وُقوف عمر أول مرة واستثناؤه نفسه إنما اتفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحلف بالله كاذبا، فلما قال له ما قال تقرر في نفسه أنه أحب إليه من نفسه فحلف كذا.

قال: وقال الخطابي: حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار؛ إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه.

قلت ـ ابن حجر ـ: فعلى هذا فجواب عمر أولا كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه؛ لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله «الآن يا عمر»؛ أي الآن عرفت فنطقت بما يجب.

وأما تقرير بعض الشراح «الآن صار إيمانك معتدا به، إذ المرء لا يعتد بإيمانه حتى يقتضي عقله ترجيح جانب الرسول» ففيه سوء أدب في العبارة، وما أكثر ما يقع مثل هذا في كلام الكبار عند عدم التأمل والتحرز؛ لاستغراق الفكر في المعنى الأصلي... أهـ «فتح الباري» (١١/ ٥٢٨).

٣- صحيح: رواه البخاري (٦٦٣٢).

٤- إسناده صحيح: رواه ابن ابي شيبة (٣٧٠٤٥)، قال: مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ نا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ =

* اهتمامه بشؤون النبي ﷺ وأحواله :

وكان يهتم لكل شؤون النبي ﷺ وأحواله، حتى في بيته مع زوجاته ـ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ـ ومنهم حفصة بنت عمر، وكان لا يقدم على محبته ﷺ أحدا لا نفسًا ولا ولدًا، وربما اشتد على حفصة وغلّظ لها القول لأجل النبي ﷺ، وكان يبكى إن رأى بالنبي ﷺ شيئًا يؤلمه حتى ولو كان مجرد خشونة العيش:

عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال:

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ:

لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، وَيَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرْنَ بِالْحِجَابِ. فَقَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ: لَأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ،

=عُمَرَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ فذكره في قصة.

وإسناده صحيح متصل، ورواته ثقات.

ومحمد بن بشر هو ابن الفرافصة أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ. «التقريب» (٥٧٥٦).

عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى العمري، ثقة ثبت. «التقريب» (٤٣٢٤).

وزيد بن أسلم هو القرشي العدوي، أبو أسامة، ثقة عالم. «التقريب» (٢١١٧).

وأسلم هو القرشي العدوي، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثقة. "التقريب" (٤٠٦).

فَقُلْتُ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ[١]، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حَفْصَةُ، أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ وَاللهِ، لَقَدْ عَلِمْتِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، لا يُحِبُّكِ، وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: هُوَ فِي خِزَانَتِهِ فِي الْمَشْرُبَةِ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَاعِدًا عَلَى أُسْكُفَّةِ[٢] الْمَشْرُبَةِ، مُدَلٍّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ[٣] مِنْ خَشَبٍ - وَهُوَ جِذْعٌ يَرْقَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَنْحَدِرُ - فَنَادَيْتُ: يَا رَبَاحُ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَبَاحُ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ رَفَعْتُ صَوْتِي، فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ظَنَّ أَنِّي

١- قال ابن حجر: أي عليك بخاصتك وموضع سرك. وأصل العيبة الوعاء الذي تجعل فيه الثياب ونفيس المتاع، فأطلقت عائشة على حفصة أنها عيبة عمر بطريق التشبيه، ومرادها عليك بوعظ ابنتك. «فتح الباري» (٩/ ٢٨٦).

٢- أسكفة: عتبة الباب السفلى. «فتح الباري» (٩/ ٢٨٧).

٣- نقير: بوزن عظيم، أي منقور، ووقع في بعض روايات مسلم بفاء بدل النون، وهو الذي جعلت فيه فقر كالدرج. «فتح الباري» (٩/ ٢٨٧).

جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ، وَاللهِ، لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِهَا، لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا، وَرَفَعْتُ صَوْتِي، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنِ ارْقَهْ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ[١] مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟»، قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ، وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ، فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَجِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَأَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ، وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللهَ بِكَلَامٍ، إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؛ آيَةُ التَّخْيِيرِ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ

١- الأفيق ـ بوزن عظيم ـ: الجلد الذي لم يتم دباغه. «فتح الباري» (٩/ ٢٨٧).

وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصى[1]، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ، فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ، قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ»، فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ[2]، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا، ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَنَزَلْتُ، فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِالْجِذْعِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي، لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء: ٨٣] فَكُنْتُ

١- قال النووي: أَيْ يضربون الأرض كفعل المهموم المفكر. «المنهاج» (١٠/ ٨٢).

٢- قال النووي: قَوْلُهُ: «وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ» هُوَ بِفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ الْمُخَفَّفَةِ، أَيْ أَبْدَى أَسْنَانَهُ تَبَسُّمًا، ويقال أيضا في الغضب.

وقال بن السِّكِّيت: كَشَرَ وَبَسَمَ وَابْتَسَمَ وَافْتَرَّ = كُلُّهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَإِنْ زَادَ قِيلَ: قَهْقَهَ وَزَهْدَقَ وَكَرْكَرَ. أهـ «المنهاج» (١٠/ ٨٤).

أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل آيَةَ التَّخْيِيرِ(١).

* خبر النبي ﷺ أعظم عنده من كل خبر:

وكان خبر النبي وشأنه أعظم شيءٍ عنده، حتى أنه تعاهد مع صاحب له على التناوب لمعرفة أخباره ﷺ؛ فيخبر كل منهما الآخر إن غاب صاحبه عن أحوال النبي ﷺ وما يستجد منها، فكان شأنه ﷺ أعظم عند عمر رضي الله عنه من كل عظيم:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما:

قال عمر رضي الله عنه:

كَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالخَبَرِ، وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالخَبَرِ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، فَقَدِ امْتَلأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ، فَإِذَا صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ البَابَ، فَقَالَ: افْتَحِ افْتَحْ!!، فَقُلْتُ: جَاءَ الغَسَّانِيُّ؟ فَقَالَ: بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ؛ اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ، فَقُلْتُ: رَغَمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ، فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ..(٢).

١- صحيح: رواه البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (١٤٧٩)، واللفظ لمسلم.

٢- صحيح: رواه البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (١٤٧٩)، وهو لفظ للحديث السابق.

فإن فاته شيء من أمر النبي ﷺ لام نفسه واتهمها:

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ:

أَنَّ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَكَأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولاً، فَرَجَعَ أَبُو مُوسَى، فَفَرَغَ عُمَرُ، فقَالَ: أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا لَهُ، قِيلَ: قَدْ رَجَعَ، فَدَعَاهُ فَقَالَ: «كُنَّا نُؤْمَرُ بِذَلِكَ»، فَقَالَ: تَأْتِينِي عَلَى ذَلِكَ بِالْبَيِّنَةِ، فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِ الأَنْصَارِ، فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: لاَ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرُنَا أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، فَذَهَبَ بِأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَخَفِيَ هَذَا عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ يَعْنِي الخُرُوجَ إِلَى تِجَارَةٍ[١].

* عمر رضي الله عنه يسري عن النبي ﷺ غضبه:

وكان من عظيم محبته للنبي ﷺ أنه إن رآه مغضبا لم يزل يسري عنه حتى يزول عنه الغضب، وربما يظل يحدثه إلى أن يضحكه، كما في قصته السابقة في شأن اعتزال النبي ﷺ نساءه، وقد أذاع فيها على المسلمين ما يسر من حال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

قال عمر:

فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ،

١- متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٦٢)، ومسلم (٢١٥٣).

وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَنَزَلْتُ، فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِالْجِذْعِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي، لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ[١].

ومن ذلك أيضا:

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ:

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ، عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَمَّ شِئْتُمْ» فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ»، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا

١- صحيح: أصله متفق عليه، وهذه زيادة لمسلم، وسبق الكلام عليها قريبا.
قال ابن حجر: ويحتمل أن يكون كبر الله حامدا له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق وفي حديث أم سلمة عند بن سعد فكبر عمر تكبيرة سمعناها ونحن في بيوتنا فعلمنا أن عمر سأله أطلقت نساءك فقال لا فكبر حتى جاءنا الخبر بعد. «فتح الباري» (٩/ ٢٨٧).

فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْغَضَبِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللهِ[١].

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي»، فقَالَ أَنَسٌ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْنَ مَدْخَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «النَّارُ»، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، قَالَ: ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي سَلُونِي»، فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا، فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ، وَأَنَا أُصَلِّي، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»[٢].

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ:

١- متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٩١)، ومسلم (٢٣٦٠)، واللفظ له.

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٩٤)، ومسلم (٢٣٥٩).

رَجُلٌ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ رضي الله عنه غَضَبَهُ، قَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَجَعَلَ عُمَرُ رضي الله عنه يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ..[1]؟ الحديث.

* من محبة عمر للنبي رضي الله عنه محبته لما يحبه النبي ﷺ:

قال عمر للعباس رضي الله عنه يوم فتح مكة:

لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ، وَمَا لِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ[2].

١- صحيح: رواه مسلم (١١٦٢)، بلفظه أطول من هذا.

٢- إسناده حسن: وهو جزء من خبر طويل في قصة فتح مكة وإسلام أبي سفيان رضي الله عنه، رواه ابن إسحاق في السير، ذكره عنه ابن هشام (٢/ ٣٩٩)، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِم بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاس.

وهذا إسناد حسن رجاله ثقات، إلا ابن إسحاق فإنه صدوق، وهو إمام في السير والمغازي، وأصله في البخاري (١٩٤٤)، ومسلم (١١١٣) مختصرا، من طريق الزهري بهذا الإسناد.

ومن طريق ابن إسحاق رواه: الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٥٤٥٠)، والطبراني في "الكبير" (٧٢٦٤).

وعند الطحاوي، قال ابن إسحاق: قال الزهري، هكذا بدون صيغة التحديث.

وعزاه البوصيري لإسحاق ابن راهويه من طريق ابن إسحاق أيضا في "إتحاف الخيرة" (٤٦٠٣). =

* غضب عمر رضي الله عنه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم :

وكان يغضب أشد الغضب لدين الله[١]، أو إذا أغضب النبيَّ صلى الله عليه وسلم أحد أو خاطبه مخاطب بما لا يليق بمقامه:

ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما:

أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: «تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»،

=وعزاه له أيضا ابن حجر في "المطالب العالية" (٤٣٠١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
وَرَوَى مَعْمَرٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَمَالِكٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ طَرَفًا مِنْهُ فِي قِصَّةِ الصَّوْمِ، وَأَخْرَجَ ذَلِكَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا.
وَرَوَى أَحْمَدُ طَرَفًا مِنْهُ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ.
وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ طَرَفًا مِنْهُ، مِنْ قِصَّةِ أَبِي سُفْيَانَ مُخْتَصَرًا جِدًّا.
وَلَمْ يَسُقْهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ السِّتَّةِ وَأَحْمَدُ بِتَمَامِهِ.
وَرَوَاهُ الذُّهْلِيُّ بِتَمَامِهِ بالزهريات مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابن إِسْحَاقَ، لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحُ ابْنِ إِسْحَاقَ بِسَمَاعِهِ لَهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ.
وَالسِّيَاقُ الَّذِي هُنَا حَسَنٌ جِدًّا. أهـ
وذكره أيضا الضياء في "المختارة" (١٥٤).
وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠٢٣٥)، وعزاه للطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح.

١- من ذلك أيضا ما كان من عمر رضي الله عنه في قصة حاطب رضي الله عنه، في الخبر المتفق عليه، وسيأتي قريبا ـ إن شاء الله ـ في ذكر موقف عمر رضي الله عنه في فتح مكة.

فَنظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ، وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ» فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ»(١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ:

بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ». قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «دَعْهُ..» الحديث(٢).

* هيبة عمر رضي الله عنه لمقام رسول الله ﷺ:

وكان رضي الله عنه مع محبته للنبي ﷺ يهابه ويعظم شأنه؛ فلا يسمح برفع الصوت عنده ﷺ بحال:

١- متفق عليه: رواه البخاري (١٣٥٤)، ومسلم (٢٩٣٠).

٢- متفق عليه: وهو جزء من خبر طويل، رواه البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٤).

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلاَتَي العَشِيِّ - قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا - قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي المَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، وَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى اليُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ اليُسْرَى، وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟ وَفِي القَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاه.. الحديث[1].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:

بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذْ قَدِمَتْ عِيرٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١][2].

وعن النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ، وَقَالَ آخَرُ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا

١- متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٢)، ومسلم (٥٧٣).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٦)، ومسلم (٣٦٨) واللفظ له.

بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ، وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٩] الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا[١].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ:

أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ عَلَى بَكْرٍ لِعُمَرَ صَعْبٍ، فَكَانَ يَتَقَدَّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَقُولُ أَبُوهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لاَ يَتَقَدَّمُ النَّبِيَّ ﷺ أَحَدٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِعْنِيهِ»، فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ لَكَ، فَاشْتَرَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «هُوَ لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَاصْنَعْ بِهِ مَا شِئْتَ»[٢].

* تعظيمه لأمر النبي ﷺ :

وكان معظما لما يأمر به النبي ﷺ أيما تعظيم، حتى وهو على فراش موته ﷺ:

فعن أبي موسى الأشعري، وابن عباس ﷺ:

لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَ صُهَيْبٌ يَبْكِي يَقُولُ: وَا أَخَاهُ وَا صَاحِبَاهُ، فَقَالَ

١- صحيح: رواه مسلم (١٨٧٩).

٢- صحيح: رواه البخاري (٢٦١٠).

عُمَرُ رضي الله عنه: يَا صُهَيْبُ، أَتَبْكِي عَلَيَّ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»[١].

وقَالَ ابْنُ عُمَرَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ، يَقُولُ:

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الله يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ».

قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، ذَاكِرًا وَلاَ آثِرًا[٢].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الخُطْبَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَادَاهُ عُمَرُ: أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قَالَ: إِنِّي شُغِلْتُ، فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ، فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ، فَقَالَ: وَالوُضُوءُ أَيْضًا، وَقَدْ عَلِمْتَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ»[٣].

١- متفق عليه: حديث أبي موسى رواه البخاري (١٢٩٠)، ومسلم (٩٢٧) بنحوه.
وحديث ابن عباس رواه البخاري (١٢٨٨)، ومسلم (٩٢٩).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٤٧)، ومسلم (١٦٤٦).
وَقَوله: «ذَاكِرًا وَلَا آثرا» أَي نَاقِلا. وَقَالَ مُجَاهِد: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤] أَي يأثر علما. «فتح الباري» (١/ ٧٥).

٣- متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٨)، ومسلم (٨٤٥).
ولهما أيضا نحوه من حديث أبي هريرة، رواه البخاري (٨٨٢)، ومسلم (٨٤٥).

* وكان عمر رضي الله عنه تكفيه الإشارة لمعرفة الصواب، والرجوع له :

فإن شاب ذلك شائبة أو عكّر صفوه، فيكفيه في ذلك الإشارة إليه مرة واحدة، ثم يعود إلى حال أفضل من التي كان عليها قبل:

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ[1]، قَالَ:

كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ - قَالَ نَافِعٌ لاَ أَحْفَظُ اسْمَهُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلاَفِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ ﴾ [الحجرات: ٢] « الآيَةَ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ»[2].

١- قال ابن حجر: ونبه الكرماني هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام بالحديث والرجال، فقال: ليس هذا الحديث ثلاثيا؛ لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعي.. ثم قال ابن حجر: ثم هذا السياق صورته الإرسال، لكن ظهر في آخره أن بن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير وسيأتي في الباب الذي بعده التصريح بذلك ولفظه عن بن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم فذكره. أهـ «فتح الباري» (٨/ ٥٩٠).
قلت: الحديث الذي يظهر فيه الاتصال هو عند البخاري برقم (٤٣٦٧).

٢- صحيح: رواه البخاري (٤٨٤٥).

* ملازمته ومسامرته النبي ﷺ :

وكان دائم الملازمة وكثير المسامرة مع النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه:

فعن علي رضي الله عنه أنه قال:

كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا[١].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

«أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ ـ أَوْ: كَالرَّجُلِ ـ الْمُسْلِمِ لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، وَلاَ وَلاَ وَلاَ[٢] تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ»، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ لاَ يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا،

١- متفق عليه، وقد سبق.

٢- قال ابن حجر: «وَلَا وَلَا وَلَا» كَذَا ذَكَرَ النَّفْيَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَلَى طَرِيقِ الِاكْتِفَاءِ، فَقِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ: وَلَا يَنْقَطِعُ ثَمَرُهَا، وَلَا يُعْدَمُ فَيْؤُهَا، وَلَا يَبْطُلُ نَفْعُهَا، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِم ذِكْرُ النَّفْيِ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَظَنَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ الرَّاوِي عَنْهُ أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا بَعْدَهُ ـ وَهُوَ قَوْلُهُ «تُؤْتِي أُكُلَهَا» فَاسْتَشْكَلَهُ، وَقَالَ: لَعَلَّ (لَا) زَائِدَةٌ، وَلَعَلَّهُ (وَتُؤْتِي أُكُلَهَا)، وَلَيْسَ كَمَا ظَنَّ، بَلْ مَعْمُولُ النَّفْيِ مَحْذُوفٌ عَلَى سَبِيلِ الِاكْتِفَاءِ كَمَا بَيَّنَّاهُ. أهـ «فتح الباري» (١/ ١٤٦).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»، فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا[1].

وكان رضي الله عنه يحضر مسامرة النبي ﷺ مع أبي بكر في أمر المسلمين:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْمُرُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا مَعَهُمَا[2].

١- متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٩٨)، ومسلم (٢٨١١).

٢- صحيح إلى علقمة: رواه بهذا اللفظ: أحمد (١٧٨، ٢٢٨)، وابن أبي شيبة (٦٦٨٩)، قالا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عُمَرَ فذكره.
ورواه الترمذي (١٦٩) واللفظ له، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (صـ١١٧)، وابن خزيمة (١٣٤١) ولفظه أطول، وابن حبان (٢٠٣٤)، والبلاذري في «أنساب الاشراف» (١٠/ ٦١، ٣٦٥)، كلهم من طريق أبي معاوية عن الأعمش به.
وعند أحمد وابن أبي شيبة وغيرهم: «يسمر عند أبي بكر».
ورواه أحمد (١٧٥)، وأبو يعلى (١٩٤)، وابن خزيمة (١١٥٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٥٩٣)، والحاكم (٢٨٩٣)، كلهم من طرق عن الأعمش بحوه أيضا، ولفظه أطول من هذا.
قال الترمذي: حديث عمر حديث حسن.
وقال الحاكم: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَأَتَوَهَّمُهُمَا لَمْ يَصِحَّ عِنْدَهُمَا سَمَاعُ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ مِنْ عُمَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَهُ شَاهِدٌ مُفَسَّرٌ مِنْ حَدِيثِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ.
وقال الذهبي في تعليقه: على شرط البخاري ومسلم. =

وكان ﵁ يرافق النبي ﷺ في سفره ـ أيضا ـ ويبادله الحديث، وربما يزل الوحي وهو معه:

فعَنْ أسلم:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْ أُمُّ عُمَرَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١][1].

= قلت: أشار الحاكم إلى أن عدم إخراج الشيخين لهذا الخبر هو علة الانقطاع بين علقمة بن قيس وعمر، وقد ذُكر هذا عن أحمد.

قال العلائي: علقمة بن قيس أحد أئمة التابعين، سئل أحمد بن حنبل: هل سمع علقمة من عمر ﵁؟ فقال: ينكرون ذلك. قيل: من ينكره؟ قال: الكوفيون أصحابه. قلت: فعلى هذا أيضا روايته عن أبي بكر الصديق ﵁ مرسلة. أهـ "جامع التحصيل" (صـ ٢٤٠).

١- صحيح: رواه البخاري (٤٨٣٣).

المبحث الثاني: مشاهده مع النبي ﷺ:

فلما كان به من شدة المحبة وطول الصحبة والملازمة للنبي ﷺ كان لزاما أن يشهد معه كل مشهد، ويرافقه في كل أمر عظيم خاضه النبي ﷺ.

قال ابن عبد البر: شهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رَسُول اللَّهِ ﷺ، وتوفي رَسُول اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَنْهُ راضٍ[١].

وهذا ذكر بعض مواقفه ومشاهده مع النبي ﷺ في غزواته ومشاهده:

* عمر يشهد مع النبي ﷺ بناء المسجد:

عَنْ سَيَّارِ بْنِ الْمَعْرُورِ، قَالَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ مَعَهُ: الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَإِذَا اشْتَدَّ الزِّحَامُ فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ. وَرَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: صَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ[٢].

١- «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٥).

٢- إسناده ضعيف: رواه أحد (٢١٧)، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا سَلَّامٌ - يَعْنِي أَبَا الْأَحْوَصِ - عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ سَيَّارِ بْنِ الْمَعْرُورِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ.. فذكره.

ومن طريق سليمان رواه أيضا أبو داد الطيالسي (٧٠).

قال ابن كثير: ورواه علي بن المديني، عن أبي داود الطيالسي، عن أبي الأحوص، عن =

* مشهد عمر رضي الله عنه غزوة بدر الكبرى :

عن ابْن عَبَّاسٍ، قال:

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ.. الحديث(١).

=سماك به، وقال: هذا إسناد مجهول؛ لا نحفظه إلا من هذا الطريق، وسيار بن المعرور مجهول؛ لا نعلم أحدًا روى عنه إلا سماك، وكان أبو نعيم يقول: إنما هو سيار بن مغرور بالمعجمة، ولست أعلم من أين أخذ، وسيار هذا مجهول؛ لا نعلم حدث عنه غير سماك بن حرب، ولا نعلمه أسند الا هذا الحديث. «مسند الفاروق» (١/ ٢٠٨).
وذكر الضياء في «المختارة» (١٣١)، وقال: إسناده لين.

١- : صحيح: رواه مسلم (١٧٦٣)، وقد سبق بطوله بلفظ قريب من صحيح مسلم أيضا، في شأن أسارى بدر.

وعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه:

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ اليَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: «يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟».

قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»[١].

١- رواه البخاري (٣٩٧٦).

وفي الباب أيضا خبر يرويه ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ، فَحَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَتَيْنِ فِي رَمَضَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَالْفَتْحِ، فَأَفْطَرْنَا فِيهِمَا.

رواه الترمذي (٧١٤)، وأحمد (١٤٢) من طريق ابن لهيعة به.

قال الترمذي: حَدِيثُ عُمَرَ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قلت: وابن لهيعة فيه ضعف، وابن المسيب عن عمر رضي الله عنه مرسل قوي، سبق الكلام عليه.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَتَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَدِيدَ الْبَصَرِ، فَرَأَيْتُهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غَيْرِي، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ، أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ، بِالْأَمْسِ، يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا»[1].

* مشهد عمر رضي الله عنه غزوة أحد :

ومن مواقفه يوم أحد، رده عن المسلمين وجوابه عنهم بما يغيظ عدوهم:

عن البَرَاءِ بْن عَازِبٍ رضي الله عنهما:

١- : صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٣).

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ:

أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: « قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ »، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ»[١].

* مشهد عمر رضي الله عنه غزوة المريسيع :

ولعمر رضي الله عنه موقف في غزوة المريسيع ـ وهي غزوة بني المصطلق[٢] ـ

١- صحيح: رواه البخاري (٣٠٣٩).

٢- قال ابن حجر: غَزْوَة بني المصطلق من خُزَاعَة وَهِي غَزْوَة الْمُرَيْسِيع أَمَّا الْمُصْطَلِق.. وَهُوَ لَقَبٌ وَاسْمُهُ جُذَيْمَةُ بْنُ سَعْدِ. وَأَمَّا الْمُرَيْسِيع.. هُوَ مَاءٌ لِبَنِي خُزَاعَة.. وَقَدْ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ وَبَرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ غَزْوَةِ بَنِي المصطلق. أهـ مختصرا «فتح الباري» (٧/ ٤٣٠).

تظهر فيه شدته في الحق، ومحبته للنبي ﷺ، وغضبه له:

فعن جابر ﷺ، قال:

غَزَوْنَا(١) مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ «فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ»، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»(٢).

* مشهد عمر ﷺ يوم الخندق:

وأما يوم الخندق فكان قد انشغل بقتال المشركين حتى كادت الشمس تغرب قبل أن يصلوا العصر، فشكى ذلك لرسول الله ﷺ:

١- قال ابن حجر: هَذِهِ الْغَزْوَةُ هِيَ غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيعِ. «فتح الباري» (٦/ ٥٤٧).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٣٥١٨)، ومسلم (٢٥٨٤).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، جَاءَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كِدْتُ أُصَلِّي العَصْرَ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا»، فَقُمْنَا إِلَى بُطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلاَةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى العَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا المَغْرِبَ[1].

* مشهد عمر رضي الله عنه صلح الحديبية:

وكان لعمر رضي الله عنه موقف شهير في صلح الحديبة يظهر غيرته على دين الله، وشدته فيه، ووقوفه على أمر رسول الله ﷺ ولو خالف ما يراه:

فقد جاء في حديث المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ - يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ - قَالاَ:

جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»،

١- متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٣٩)، ومسلم (٦٣١).

فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لاَ تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ المُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ[1] فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَافْعَلْ»، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ.

قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ

١- الرَّسْفُ والرَّسِيفُ والرَّسَفانُ: مِشْيَة المُقَيَّد. «العين» (٧/ ٢٤٥).

حَقًّا، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ. - قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ -: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا[1]، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ

١- قال ابن حجر: قوله: «قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا» هُوَ مَوْصُولٌ إِلَى الزُّهْرِيِّ بالسَّنَد الْمَذْكُور، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ بَيْنَ الزُّهْرِيِّ وَعُمَرَ.
قَالَ بَعْضُ الشُّرَّاح: قَوْلُهُ: «أَعْمَالًا» أَيْ مِنَ الذَّهَاب وَالْمَجِيءِ وَالسُّؤَال وَالْجَوَاب، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَكًّا مِنْ عُمَرَ، بَلْ طَلَبًا لِكَشْفِ مَا خَفِيَ عَلَيْهِ، وَحَثًّا عَلَى إِذْلَالِ الْكُفَّارِ لِمَا عُرِفَ مِنْ قُوَّتِه فِي نُصْرَةِ الدِّين. أهـ
وَتَفْسِيرُ الْأَعْمَالِ بِمَا ذُكِرَ مَرْدُودٌ بَلِ الْمُرَادُ بِه الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ مَا مَضَى مِنَ التَّوَقُّفِ فِي الامْتِثَالِ ابْتِدَاءً، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ عُمَرَ التَّصْرِيحُ بِمُرَادِه بِقَوْلِه: «أَعْمَالًا» فَفِي رِوَايَة بن إِسْحَاقَ: وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: مَا زِلْتُ أَتَصَدَّقُ وَأَصُومُ وَأُصَلِّي وَأُعْتِقُ؛ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ؛ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ. أهـ «فتح الباري» (٥/ ٣٤٦).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] حَتَّى بَلَغَ بِعِصَمِ الكَوَافِرِ فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ، كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَالأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ..[1].

* مشهد عمر ﵁ يوم خيبر:

عن عَبْد اللهِ بْن عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ:

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

١- صحيح: رواه البخاري (٢٧٣١).

ﷺ: «كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ -» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ:

«لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ، وَلَا تَلْتَفِتْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ» قَالَ فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»(٢).

* مشهد عمر رضي الله عنه بيعة الرضوان:

عمر رضي الله عنه يشهد بيعة الرضوان، وصلح الحديبية، وفتح مكة، ويبايع تحت الشجرة:

١- صحيح: رواه مسلم (١١٤).

٢- صحيح: رواه مسلم (٢٤٠٥).

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ:

إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ عُمَرُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، يَأْتِي بِهِ لِيُقَاتِلَ عَلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَعُمَرُ لاَ يَدْرِي بِذَلِكَ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الفَرَسِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، وَعُمَرُ يَسْتَلْئِمُ لِلْقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ ـ اللَّهِ ﷺ: «يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَهِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ[١].

وعن أَبِي وَائِلٍ، قَالَ:

كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ؟ فَقَالَ: «بَلَى». فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: فَعَلاَمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا»، فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي

١- صحيح: رواه البخاري (٤١٨٦).

بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»[١].

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:

كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةً، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وَقَالَ: «بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ»[٢].

* مشهد عمر رضي الله عنه فتح مكة :

وكان أيضا لعمر رضي الله عنه في فتح مكة موقفه الصارم في قصة حاطب رضي الله عنه، وكان ذلك في مقدمة الفتح:

فعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ:

بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ،

١- متفق عليه: رواه البخاري (٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٥).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٤٠) مختصرا، ومسلم (١٨٥٦)، واللفظ له.

وكذلك جاء أيضا في خبر سلمة ابن الأكوع -سبقت الإشارة إليه قريبا- وفيه قال سلمة: قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. وقد كان عمر رضي الله عنه عنه معهم كما جاء في الخبر.

مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ»، فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: الكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ أَهْوَتِ الى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ خَانَ الله وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ»، قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا».

فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: « لَعَلَّ الله اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ « فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[١].

١- متفق عليه: رواه البخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤).

وقدكان ذلك قبل فتح مكة، وفي أثناء الإعداد لذلك، فقد رواه البخاري أيضا برقم (٤٢٧٤)،=

* عمر رضي الله عنه يشهد حنين :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ:

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ المُشْرِكِينَ عَلاَ رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ المَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ.. [1].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

أَنَّ هَوَازِنَ جَاءَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِالصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ وَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ فَجَعَلُوهَا صُفُوفًا يَكْثُرُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا الْتَقَوْا وَلَّى الْمُسْلِمُونَ كَمَا قَالَ اللهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ

= باب: بَابُ غَزْوَةِ الفَتْحِ وَمَا بَعَثَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِغَزْوِ النَّبِيِّ ﷺ.
وقال ابن حجر: قَوْلُهُ: «بَابُ غَزْوَةِ الْفَتْحِ» أَيْ فَتْح مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ.
وقال أيضا: وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْدِيِّ عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: فَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ... «فتح الباري» (٧/ ٥١٩، ٥٢٠).

١- متفق عليه: رواه البخاري (٣١٤٢)، ومسلم (١٧٥١).
وَقَوْلُهُ: «أَمْرُ اللَّهِ» أَيْ حُكْمُ اللَّهِ، وَمَا قَضَى بِهِ. «فتح الباري» (٨/ ٣٧).

الْمُهَاجِرِينَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» قَالَ: «فَهَزَمَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَضْرِبْ بِسَيْفٍ وَلَمْ يَطْعَنْ بِرُمْحٍ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ: «مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلَبُهُ»، قَالَ: فَقَتَلَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ عِشْرِينَ رَجُلًا فَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ وَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ضَرَبْتُ رَجُلًا عَلَى حَبْلِ الْعَاتِقِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ لَهُ فَأُجْهِضْتُ عَنْهُ، وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ: فَأَعْجَلْتُ عَنْهُ قَالَ: فَانْظُرْ مَنْ أَخَذَهَا قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنَا أَخَذْتُهَا فَأَرْضِهِ مِنْهَا وَأَعْطِنِيهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ أَوْ سَكَتَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: لَا وَاللَّهِ، لَا يَفِيئُهَا اللهُ عَلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِهِ وَيُعْطِيكَهَا، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: صَدَقَ عُمَرُ..(١).

١- إسناده صحيح: رواه أحمد (١٢٩٧٧)، وأبو داود الطيالسي (٢١٩٢)، وابن أبي شيبة (٣٦٩٩٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٤٥)، والبزار (٦٤٣٩)، وابن حبان (٤٨٣٦)، والحاكم (٢٥٩١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٤٩٩)، كلهم من طرق عن حماد بن سلمة.

قال أحمد: حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ أَبُو الْأَسْوَدِ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.. فذكره.

وإسناده صحيح متصل، ورجاله ثقات.

قال الحاكم: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وقال الذهبي في تعليقه: على شرط مسلم.

وقال البيهقي: وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِ.

وذكره الضياء المقدسي في «المختارة» (١٥٢١)، وقال: إِسْنَاده صَحِيح.

وقد سبى عمر رضي الله عنه من حنين جاريتين، ثم أرسلهما لما علم أن النبي ﷺ منّ على سبي حنين، تعظيما لأمر النبي، واقتداء به ﷺ:

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ:

أَصَابَ عُمَرُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ سَبْيِ حُنَيْنٍ، فَوَضَعَهُمَا فِي بَعْضِ بُيُوتِ مَكَّةَ، قَالَ: «فَمَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَبْيِ حُنَيْنٍ»، فَجَعَلُوا يَسْعَوْنَ فِي السِّكَكِ.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، انْظُرْ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «مَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّبْيِ»، قَالَ: اذْهَبْ فَأَرْسِلِ الجَارِيَتَيْنِ..[1].

١- رواه البخاري (٣١٤٤).

قال ابن حجر: قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: أخرج البُخَارِيّ حَدِيث حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِع: أَن عمر أَصَاب جاريتين من سبي حنين. وَفِي أَوله أَن عمر قَالَ: نذرت نذرا. هَكَذَا أخرجه مُرْسلا، وَوصل حَدِيث النّذر حَمَّاد بن سَلمَة وَجَرِير بن حَازِم وَجَمَاعَة عَن أَيُّوب عَن نَافِع عَن بن عمر وَهُوَ صَحِيح.

وَوصل حَدِيث الجاريتين جرير بن حَازِم عَن أَيُّوب، وَقَول حَمَّاد أصح.

قلت ـ ابن حجر ـ: إِذا صَحَّ أصل الحَدِيث صَحَّ قَول من وَصله، وَقد بَيَّن البُخَارِيّ الْخلاف فِيهِ، وَقد قدمْنَاهُ أَنه فِي مثل هَذَا يعْتَمد على الْقَرَائِن، وَالله الْموفق. أهـ «فتح الباري» (١/ ٣٦٤).

ويشهد لذلك حديث عبد الله بن عمر عند مسلم (١٦٥٦)، وفيه: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ جَارِيَةً مِنَ الْخُمُس، فَلَمَّا أَعْتَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَايَا النَّاس سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَصْوَاتَهُمْ يَقُولُونَ: أَعْتَقَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: أَعْتَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَايَا النَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَبْدَ اللهِ، اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْجَارِيَةِ، فَخَلِّ سَبِيلَهَا.

* مشهد عمر رضي الله عنه غزوة تبوك :

ويشهد غزوة تبوك فيشير على النبي ﷺ بما بالأصلح لحال المسلمين، ويوافقه النبي ﷺ الرأي:

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - قَالَ:

لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «افْعَلُوا»، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ»، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ»[1].

١- صحيح: رواه مسلم (٢٧).

وله رضي الله عنه مواقف كثيرة في مشاهده مع النبي ﷺ غير هذه، وقد سبقت الإشارة لبعضها[١]، وسبق أيضا أنه شهد المشاهد كلها.

* مشهد عمر رضي الله عنه حجة الوداع :

عمر رضي الله عنه يشهد مع النبي ﷺ حجة الوداع:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قال:

قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ:

لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ يَهُودَ، نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ فَقَالَ عُمَرُ: فَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، وَالسَّاعَةَ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ، «نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ»[٢].

١- منها ما سبق في حديث سلمة بن الأكوع في خبر خيبر المتفق عليه، وفي لفظه عند مسلم أن عمر كان مع النبي ﷺ، وهو على جمل، فلما دعا النبي ﷺ لعامر: قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ.
وعامر هو عامر بن الأكوع رضي الله عنه، وقد سبق في مناقبه؛ في شدة فطنته رضي الله عنه.
ومواقفه كثيرة لا تخفى، يطول المقام بإحصائها هنا.
فائدة: قال ابن حجر: الْغَزَوَاتُ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْقِتَالُ: الْأُولَى مِنْهَا بَدْرٌ، وَالثَّانِيَةُ أُحُدٌ، وَالثَّالِثَةُ الْخَنْدَقُ، وَالرَّابِعَةُ قُرَيْظَةُ، وَالْخَامِسَةُ الْمُرَيْسِيعُ، وَالسَّادِسَةُ خَيْبَرُ. "فتح الباري"(٧/ ٤١٩).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧) واللفظ له.

* النبي ﷺ يحكم بين عمر وأسماء بنت عميس رضي الله عنهما:

وقد حكم النبي ﷺ بين عمر وأسماء بنت عميس - رضي الله عنها -، ويبين لعمر رضي الله عنه أنْ لأصحاب السفينة هجرتان:

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ:

بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ باليَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ، إِمَّا قَالَ: بِضْعٌ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلاثَةٍ وَخَمْسِينَ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا، يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الحَبَشِيَّةُ هَذِهِ البَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارِ - أَوْ

فِي أَرْضِ - الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَايْمُ اللَّهِ لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا، حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ لاَ أَكْذِبُ وَلاَ أَزِيغُ، وَلاَ أَزِيدُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «فَمَا قُلْتِ لَهُ؟» قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ - أَهْلَ السَّفِينَةِ - هِجْرَتَانِ»، قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلاَ أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الحَدِيثَ مِنِّي[١].

* عمر رضي الله عنه يرجع إلى النبي ﷺ في كل شيء:

وكان رضي الله عنه رجّاعًا للنبي ﷺ في كل شيء؛ فكلما أشكل عليه أمر رجع فيه إلى النبي ﷺ؛ فاسترشد منه:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه، يَقُولُ:

١- رواه البخاري (٤٢٣٠، ٤٢٣١)، ومسلم (٢٥٠٢، ٢٥٠٣).

سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيم بْنِ حِزَام، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ»، فَقَرَأَ، قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ»[1].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:

أَيَرْقُدُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَرْقُدْ وَهُوَ جُنُبٌ»[2].

وعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ:

قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ، فَقَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»[3].

١- متفق عليه: رواه البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٧)، ومسلم (٣٠٦).

٣- صحيح: رواه مسلم (٦٨٦).

عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَذَكَرَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «يَا عُمَرُ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ»[١].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:

أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا.. الحديث»[٢].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ فَاعْتَكِفْ لَيْلَةً»[٣].

١- صحيح: رواه مسلم (١٦١٧).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١).

٣- متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٤٢)، ومسلم (١٦٥٦).

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، كَانَ يُحَدِّثُ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ تَصَدَّقَ بِفَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَوَجَدَهُ يُبَاعُ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَاسْتَأْمَرَهُ فَقَالَ: «لاَ تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ» فَبِذَلِكَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، «لاَ يَتْرُكُ أَنْ يَبْتَاعَ شَيْئًا تَصَدَّقَ بِهِ، إِلَّا جَعَلَهُ صَدَقَةً»[1].

وهذا عمر يستشير النبي ﷺ في مال أراد أن يتصدق به والنبي ﷺ يشير عليه بوقفها:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:

أَنَّ عُمَرَ تَصَدَّقَ بِمَالٍ لَهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ثَمْغٌ وَكَانَ نَخْلًا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي اسْتَفَدْتُ مَالًا وَهُوَ عِنْدِي نَفِيسٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَصَدَّقْ بِأَصْلِهِ، لاَ يُبَاعُ وَلاَ يُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ، وَلَكِنْ يُنْفَقُ ثَمَرُهُ»، فَتَصَدَّقَ بِهِ عُمَرُ، فَصَدَقَتُهُ تِلْكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الرِّقَابِ وَالمَسَاكِينِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلِذِي القُرْبَى، وَلاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُوكِلَ صَدِيقَهُ

١- متفق عليه: رواه البخاري (١٤٨٩)، ومسلم (١٦٢١).

وروي نحوه أسلم مولى عمر عن عمر رضي الله عنه، وهو متفق عليه، رواه البخاري (١٤٩٠)، ومسلم (١٦٢٠).

غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ[١] بِهِ[٢].

❊ عمر رضي الله عنه يعمل على الصدقة للنبي ﷺ :

وكان رضي الله عنه يعمل للنبي ﷺ على الصدقة، وربما أعطاه على ذلك شيئًا:

عَنِ ابْنِ السَّاعِدِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:

اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا، وَأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ، أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ، فَقُلْتُ إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ، وَأَجْرِي عَلَى اللهِ، فَقَالَ: خُذْ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَمَّلَنِي، فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ»[٣].

❊ عمر رضي الله عنه يشير برأيه في أمر المسلمين :

وكان عمر رضي الله عنه يشير على النبي ﷺ في أمر المسلمين، بما هو أصلح لحالهم، فيوافقه الصواب، ويؤيد رأيه النبي ﷺ لما فيه من المصلحة الراجحة، وكان ذلك في مواطن عدة[٤]:

١- الْمَعْنَى: غَيْرُ متخذ مِنْهَا مَالا؛ أَيْ مِلْكًا، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَتَمَلَّكُ شَيْئًا من رقابها. «فتح الباري» (٥/ ٤٠١).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦٤)، ومسلم (١٦٣٢).

٣- متفق عليه: رواه البخاري (٧١٦٣) بنحوه، ومسلم (١٠٤٥) واللفظ له.

٤- وقد سبقت الإشارة لجملة مواقف، منها ما سبق قريبا في إشارته على النبي ﷺ بجمع الطعام والدعاء عليه بالبركة بدلا من نحر الظهر في غزوة تبوك، ففعل النبي ﷺ.

عمر يشير على النبي ﷺ بالنداء للصلاة، فيُنادى عليها:

عن ابْنِ عُمَرَ ـ ﷺ ـ قال:

كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فتكلَّمُوا يوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلاَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ»(١).

وكذلك يمنع أبا هريرة ﷺ من إخبار الناس خبرًا فيه بشرى لهم من النبي ﷺ ـ مخافة أن يتكلوا، فيوافق النبي ﷺ رأي عمر ﷺ:

فعن هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ:

كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ

١- متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٤)، ومسلم (٣٧٧).

قال النووي: فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ مِنْهَا مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي إِصَابَتِهِ الصَّوَابَ. «شرح مسلم» (٤/ ٧٦).

فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ - وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ - فَاحْتَفَزْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ

يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ»[١].

* عمر يجتهد رأيه فيوافق السنة:

وكذلك ربما اجتهد عمر رأيه فوافق السنة، وأصاب فيما رأى:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه، خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ

١- صحيح: رواه مسلم (٣١).

قال النووي: فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ مِنْهَا مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي إِصَابَتِهِ الصَّوَابَ. «شرح مسلم» (٤/ ٧٦).

وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟

قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ[١].

ويتضح مما سبق أن عمر رضي الله عنه كان ملازما للنبي ﷺ في كل شيء، لم يتخلف عنه في صغير ولا كبير، ذابًّا عن النبي ﷺ وعن الإسلام في كل مشهد شهده، ومواقف عمر رضي الله عنه كثيرة وشاهدة على محبته وتعظيمه للنبي ﷺ بقدر مصاحبته النبي ﷺ وملازمته له، ما تخلف ذلك عن شيء منها.

١- متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩).
قال النووي: فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ مِنْهَا مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي إِصَابَتِهِ الصَّوَابَ. «شرح مسلم» (٤/ ٧٦).

* مشهد عمر رضي الله عنه مرض النبي ﷺ وعيادته :

وقد ظل النبي ﷺ في جهاد ودعوة طيلة حياته، وعمر رضي الله عنه على حاله التي هو عليها مع النبي ﷺ في كل ذلك يرافقه ولا يتخلف عنه في شيء، إلى أن جاء النبيَّ ﷺ مرضُه الذي مات فيه، وعمر يعوده ولا ينشغل بشيء عنه، ولا يزال هو وأبو بكر رضي الله عنهما أقرب الناس وأحبهما إليه، غير أن عمر رضي الله عنه لم يكن يظن أنه مرض الموت:

فعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَلاَ تُحَدِّثِينِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: بَلَى:

ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ». قَالَتْ: فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ، فَذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ ﷺ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ» قَالَتْ: فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ»، فَقَعَدَ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟»

فَقُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي المَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِصَلاَةِ العِشَاءِ الآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا -: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا العَبَّاسُ لِصَلاَةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ لاَ يَتَأَخَّرَ، قَالَ: أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ، فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ يَأْتَمُّ بِصَلاَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّاسُ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَهُ: أَلاَ أَعْرِضُ عَلَيْكَ مَا حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ عَنْ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: هَاتِ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَدِيثَهَا، فَمَا أَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: أَسَمَّتْ لَكَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ العَبَّاسِ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه[١].

وفي لفظ آخر عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:

لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ. فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ،

١- متفق عليه: رواه البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨).

وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعِ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعِ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَتْ لَهُ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَتْ: فَأَمَرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ.

قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً فَقَامَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، وَرِجْلَاهُ تَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ، ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قُمْ مَكَانَكَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ جَالِسًا وَأَبُو بَكْرٍ قَائِمًا يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقْتَدِي النَّاسُ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ(١).

❊ موقف عمر رضي الله عنه من كتاب النبي ﷺ في مرضه:

وكان لعمر رضي الله عنه موقف مشهور في مرض رسول الله ﷺ لما دعا النبي ﷺ بكتاب ليكتب للناس فيه شيئًا لا يضلوا ولا يختلفوا بعده، وقد اختلف الحاضرون في ذلك؛ فلم يفعل ﷺ:

١- متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨) واللفظ له.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ:

لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ».

فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ؛ فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلاَفَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا».

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الكِتَابَ، مِنَ اخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ[1].

١- متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٦٩)، ومسلم (١٦٣٧).

قال ابن كثير: وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا قَدْ تَوَهَّمَ بِهِ بَعْضُ الْأَغْبِيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ كل مُدع أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَكْتُبَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ مَا يرمونَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَالَاتِهِمْ، وَهَذَا هُوَ التَّمَسُّكُ بِالْمُتَشَابِهِ وَتَرْكُ الْمُحْكَمِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَأْخُذُونَ بِالْمُحْكَمِ وَيَرُدُّونَ مَا تَشَابَهَ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ كَمَا وَصفهم الله عَجَلَّ في كِتَابِه.

وَهَذَا الْمَوْضِعُ مِمَّا زَلَّ فِيهِ أَقْدَامُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَاتِ، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَلَيْسَ لَهُمْ مَذْهَبٌ إِلَّا اتِّبَاعُ الْحَقِّ يَدُورُونَ مَعَهُ كَيْفَمَا دَارَ.

وَهَذَا الَّذِي كَانَ يُرِيدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَكْتُبَهُ قَدْ جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ التَّصْرِيحُ بِكَشْفِ الْمُرَادِ مِنْهُ... =

واختلف العلماء في تأويل قول عمر رضي الله عنه، إلا أنهم مجمعون على كونه أراد الخير للناس بذلك؛ فمنهم من جعل ذلك من فقهه وفطنته إذ خشي أن يكلف الناس بما يشق عليهم، وأراد أن يترك الأمر وفيه سعة للاجتهاد، ومنهم من رأى أن النبي ﷺ كان سيكتب بخلافة أبي بكر؛ فرأى عمر رضي الله عنه أن الأمر معلوم بلا خلاف فيه، فخشي على النبي ﷺ المشقة فقال ما قال، ومدار ما ذهبوا إليه جميعا على إرادة عمر رضي الله عنه الخير[١].

= إلى أن قال: وَرَوَى الْبُخَارِيُّ.. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُول الله: "لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ، أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى متمنون، فَقَالَ: يَأْبَى الله، أَو يدْفع الْمُؤْمِنُونَ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ، وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ "...

ثم قال: وَقَدْ خَطَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي يَوْمِ الْخَمِيس قبل أَن يقبض عَلَيْهِ السَّلَام بِخَمْسَةِ أَيَّام خُطْبَةً عَظِيمَةً بَيَّنَ فِيهَا فَضْلَ الصِّدِّيق مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الصَّحَابَةِ، مَعَ مَا كَانَ قَدْ نَصَّ عَلَيْهِ أَنْ يَؤُمَّ الصَّحَابَةَ أَجْمَعِينَ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ مَعَ حُضُورِهِمْ كُلِّهِمْ، وَلَعَلَّ خُطْبَتَهُ هَذِهِ كَانَتْ عِوَضًا عَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَهُ فِي الْكِتَابِ. "السيرة النبوية" لابن كثير (٤/ ٤٥١ ـ ٤٥٣) بتصرف.

١- ذهب أهل العلم في ذلك مذاهب:

قال القاضي عياض: قال أئمتنا في هذا الْحَدِيث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَيْرُ مَعْصُوم مِنَ الْأَمْرَاضِ وَمَا يَكُونُ مِنْ عَوَارِضِهَا مِنْ شِدَّة وَجَع وَغَشْي وَنَحْوِه مِمَّا يَطْرَأُ عَلَى جِسْمِه.

مَعْصُومٌ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مَا يَطْعَنُ فِي مُعْجِزَتِهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى فَسَادٍ فِي شَرِيعَتِه مِنْ هذيان أو اختلال في كَلَام.

وَعَلَى هَذَا لَا يَصِحُّ ظَاهِرُ رِوَايَةِ مَنْ رَوَى فِي الْحَدِيثِ «هَجَرَ» إِذْ مَعْنَاهُ هَذَى..، وَإِنَّمَا الْأَصَحُّ وَالْأَوْلَى أَهَجَرَ؟ عَلَى طَرِيق الإِنْكَار...

إلى أن قال: وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَكَيْفَ اخْتَلَفُوا بعد أمره ﷺ أَنْ=

=يَأْتُوهُ بِالْكِتَابِ؟!
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَامِرُ النَّبِيِّ ﷺ يُفْهَمُ إِيجَابُهَا مِنْ ندبها من إباحتها بقرائن، فلعل قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَائِنِ قَوْلِهِ ﷺ لِبَعْضِهِمْ مَا فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَزْمَةٌ بَلْ أَمْرٌ رَدَّهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ اسْتَفْهِمُوهُ، فلما اختلفوا كفّ عنه؛ إذ لَمْ يَكُنْ عَزْمَةً، وَلِمَا رَأَوْهُ مِنْ صَوَابِ رَأْيِ عُمَرَ.
ثُمَّ هَؤُلَاءِ قَالُوا: وَيَكُونُ امْتِنَاعُ عُمَرَ إِمَّا إِشْفَاقًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تَكْلِيفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ إِمْلَاءَ الْكِتَابِ، وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشتد عليه الْوَجَعُ.
وَقِيلَ: خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَكْتُبَ أُمُورًا يَعْجِزُونَ عَنْهَا فَيَحْصُلُونَ فِي الْحَرَجِ بِالْمُخَالَفَةِ، وَرَأَى أَنَّ الأرفقَ بِالْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ سَعَةُ الِاجْتِهَادِ، وَحُكْمُ النظر، وطلب الصواب، فيكون المصيب والمخطئ مأجورًا، وقد علم عمرُ تقرّر الشرع، وَتَأْسِيسَ الْمِلَّةِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وَقَوْلُهُ ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعِتْرَتِي».
وَقَوْلُ عُمَرَ: «حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ» رَدٌّ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ، لَا عَلَى أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ.
وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عُمَرَ خَشِيَ تَطَرُّقَ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ لِمَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي الخلوة، وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل.
وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لهم على طريق المشورة والاختيار، وهل يَتَّفِقُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ يَخْتَلِفُونَ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا تَرَكَهُ.
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: إِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أن النبي ﷺ كان مُجِيبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَا طُلِبَ مِنْهُ، لا أنه ابتدأ بالأمر به، بل اقْتَضَاهُ مِنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَأَجَابَ رَغْبَتَهُمْ، وَكَرِهَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ لِلْعِلَلِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. أهـ «الشفا» (٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٧) بتصرف.
وقد اختار البيهقي أن ذلك كان تخفيفا من عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ في مرضه، فقال: وَإِنَّمَا قَصَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَا قَالَ التَّخْفِيفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَلَوْ كَانَ مَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ شَيْئًا مَفْرُوضًا، لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. لَمْ يَتْرُكْهُ بِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ لِقَوْلِ اللهِ عز وجل: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، كَمَا لَمْ يَتْرُكْ تَبْلِيغَ غَيْرِهِ بِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَهُ، وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَا حَكَى=

=سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَبْلَهُ، أَنْ يَكْتُبَ اسْتِخْلَافَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ ترك كتبته اعْتِمَادًا عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ تَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى، ذَلِكَ كَمَا هَمَّ بِهِ فِي ابْتِدَاءِ مَرَضِهِ حِينَ قال: "وا رأساه"، ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ لَا يَكْتُبَ، وَقَالَ: "يَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ"، ثُمَّ نَبَّهَ أُمَّتَهُ عَلَى خِلَافَتِهِ، بِاسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ فِي الصَّلَاةِ حِينَ عَجَزَ عَنْ حُضُورِهَا، وَإِنْ كَانَ المراد به رَفْعُ الْخِلَافِ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَكْمَلَ دِينَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا تَحْدُثُ وَاقِعَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا وَفِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ بَيَانُهَا نَصًّا أَوْ دَلَالَةً.

وَفِي نَصِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ، مَعَ شِدَّةِ وَعْكِهِ، مِمَّا يَشُقُّ عَلَيْهِ، فَرَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الِاقْتِصَارَ عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانُهُ نَصًّا، أَوْ دَلَالَةً، تَخْفِيفًا عَلَى رسول الله ﷺ، وَلِكَيْ لَا تَزُولَ فَضِيلَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالِاجْتِهَادِ فِي الِاسْتِنْبَاطِ، وَإِلْحَاقِ الْفُرُوعِ بِالْأُصُولِ، بِمَا دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَيْهِ.. وَفِي ترك رسول الله ﷺ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى اسْتِصْوَابِهِ رَأْيَهُ، وبالله التوفيق. أهـ «دلائل النبوة» (٧/ ١٨٤ـ ١٨٥).

واختار النووي القول بأنه من فقه عمر رضي الله عنه وفطنته، فقال:

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي هَمَّ النَّبِيُّ ﷺ به:

فَقِيلَ: أَرَادَ أَنْ يَنُصَّ عَلَى الْخِلَافَةِ فِي إِنْسَانٍ مُعَيَّنٍ لِئَلَّا يَقَعَ نِزَاعٌ وَفِتَنٌ.

وَقِيلَ: أَرَادَ كِتَابًا يُبَيِّنُ فِيهِ مُهِمَّاتِ الْأَحْكَامِ مُلَخَّصَةً لِيَرْتَفِعَ النِّزَاعُ فِيهَا وَيَحْصُلَ الِاتِّفَاقُ عَلَى الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ هَمَّ بِالْكِتَابِ حِينَ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ مَصْلَحَةٌ أَوْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ تَرْكُهُ أَوْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، وَنُسِخَ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْأَوَّلُ.

وَأَمَّا كَلَامُ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَدِ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ دَلَائِلِ فِقْهِ عُمَرَ وَفَضَائِلِهِ وَدَقِيقِ نَظَرِهِ لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَكْتُبَ ﷺ أُمُورًا رُبَّمَا عَجَزُوا عَنْهَا وَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا مَنْصُوصَةٌ لَا مَجَالَ لِلِاجْتِهَادِ فِيهَا؛ فَقَالَ عُمَرُ: «حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ»؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْمَلَ دِينَهُ، فَأَمِنَ الضَّلَالَ عَلَى الْأُمَّةِ، وَأَرَادَ التَّرْفِيهَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ=

=ﷺ، فَكَانَ عُمَرُ أفقه من ابن عَبَّاس وَمُوَافِقيه.
قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي أَوَاخِرِ كِتَابِهِ «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ»: إِنَّمَا قَصَدَ عُمَرُ التَّخْفِيفَ.. ـ وذكر كلام البيهقي مطولا.
ثم قال: قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُ عُمَرَ عَلَى أَنَّهُ تَوَهَّمَ الْغَلَطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ ظَنَّ به غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ بِحَالٍ، لَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى مَا غَلَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَجَعِ وَقُرْبِ الْوَفَاةِ، مَعَ مَا اعْتَرَاهُ مِنَ الْكَرْبِ، خَافَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِمَّا يَقُولُهُ الْمَرِيضُ مِمَّا لَا عَزِيمَةَ لَهُ فِيهِ، فَتَجِدُ الْمُنَافِقُونَ بِذَلِكَ سَبِيلًا إِلَى الْكَلَامِ فِي الدِّينِ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُهُ ﷺ يُرَاجِعُونَهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ قَبْلَ أَنْ يَجْزِمَ فِيهَا بِتَحْتِيمٍ، كَمَا رَاجَعُوهُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي الْخِلَافِ وَفِي كِتَابِ الصُّلْحِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ، فَأَمَّا إِذَا أَمَرَ بِالشَّيْءِ أَمْرَ عَزِيمَةٍ فَلَا يُرَاجِعُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ... «شرح مسلم» (١١/ ٩١).
واختار شيخ الإسلام أن ذلك اجتهاد سائغ من عمر رضي الله عنه، فقال ـ في جواب على معترض على عمر رضي الله عنه بهذا الخبر:
وَالْجَوَابُ أَنْ يُقَالَ: أَمَّا عُمَرُ فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ مَا لَمْ يَثْبُتْ لِأَحَدٍ غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ.. ـ فذكر عدة أحاديث في فضائله رضي الله عنه، ثم قال: وَأَمَّا قِصَّةُ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَكْتُبَهُ، فَقَدْ جَاءَ مُبَيَّنًا، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «ادْعِي لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ، وَيَقُولَ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ».
وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: «قَالَتْ عَائِشَةُ: وَا رَأْسَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرُ لَكِ وَأَدْعُو لَكِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: وَا ثُكْلَاهُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَظَلِلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ: «بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهُ. لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ وَأَعْهَدُ؛ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ، وَيَدْفَعَ اللَّهُ، وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ».
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ، وَسُئِلَتْ: مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ. قِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا.=

ولا شك أن وفاة النبي ﷺ من أعظم المصائب التي أصابت الأمة، ولما كان عمر ﷺ شديد المحبة للنبي ﷺ، دائم الملازة له، اعتاد على رؤياه

=وَأَمَّا عُمَرُ فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ هَلْ كَانَ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ، أَوْ كَانَ مِنْ أَقْوَالِه الْمَعْرُوفَةِ؟ وَالْمَرَضُ جَائِزٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَلِهَذَا قَالَ: «مَا لَهُ؟ أَهَجَرَ؟» فَشَكَّ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَجْزِمْ بِأَنَّهُ هَجَرَ، وَالشَّكُّ جَائِزٌ عَلَى عُمَرَ، فَإِنَّهُ لَا مَعْصُومَ إِلَّا النَّبِيَّ - ﷺ -، لَا سِيَّمَا وَقَدْ شَكَّ بِشُبْهَةٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ مَرِيضًا، فَلَمْ يَدْرِ أَكَلَامُهُ كَانَ مِنْ وَهَجِ الْمَرَضِ، كَمَا يَعْرِضُ لِلْمَرِيضِ، أَوْ كَانَ مِنْ كَلَامِهِ الْمَعْرُوفِ الَّذِي يَجِبُ قَبُولُهُ؟ وَكَذَلِكَ ظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَبَيَّنَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ الَّذِي ذَكَرَهُ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الشَّكَّ قَدْ وَقَعَ، عَلِمَ أَنَّ الْكِتَابَ لَا يَرْفَعُ الشَّكَّ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ فَائِدَةٌ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُهُمْ عَلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ: «وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ».

وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ» يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الْحَائِلَ كَانَ رَزِيَّةً، وَهُوَ رَزِيَّةٌ فِي حَقِّ مَنْ شَكَّ فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ، أَوِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ كِتَابٌ لَزَالَ هَذَا الشَّكُّ، فَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّ خِلَافَتَهُ حَقٌّ فَلَا رَزِيَّةَ فِي حَقِّهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَمَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ كَانَ بِخِلَافَةِ عَلِيٍّ فَهُوَ ضَالٌّ بِاتِّفَاقِ عَامَّةِ النَّاسِ؛ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ. أهـ «منهاج السنة» (٦/ ٢٠-٢٦).

قلت: جزم شيخ الإسلام بأن عمر ﷺ قال: أهجر؟ وهذا اللفظ في ثبوته خلاف ذكره غير واحد، وفي معناه وقائله خلاف أيضا، ذكره القاضي عياض، والقرطبي وغيرهما، ولخص ذلك كله الحافظ ابن حجر. انظر "فتح الباري" (٨/ ١٣٤).

واختار الشاطبي أن المسألة راجعة إلى القدر، فقال: فَكَانَ ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ - يعني النبي ﷺ أَنَّهُ إِنْ كَتَبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَمْ يَضِلُّوا بَعْدَهُ الْبَتَّةَ، فَتَخْرُجُ الْأُمَّةُ عَنْ مُقْتَضَى قَوْلِهِ: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [هود: ١١٨] بِدُخُولِهَا تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١١٩]، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ مِنِ اخْتِلَافِهِمْ كَمَا اخْتَلَفَ غَيْرُهُمْ. «الاعتصام» (صـ ٦٧٨).

وسماع خبره = كان وقع شديدا عليه، وكان ذلك جليلا في ردة فعله، حتى أنه ظن أنه ﷺ لم يمت، وأراد البطش بمن يقول إنه مات، ثم لما تبين له الأمر وذكره أبو بكر بما قال الله في ذلك هدئ واستكان لأمر الله:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، - قَالَ: إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالعَالِيَةِ - فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ[1].

فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ.

فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قَالَ:

١- أي الذين قالوا بموته. «عمدة القارئ» (١٦/ ١٨٥).

فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ..[١].

وعن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَرَجَ، وَعُمَرُ رضي الله عنه يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: «اجْلِسْ»، فَأَبَى، فَقَالَ: «اجْلِسْ»، فَأَبَى، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، فَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ الله حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] إِلَى ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] « وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ الله أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ، فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا[٢].

وهكذا انقضت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا، وكان أثر ذلك شديدًا على عمر وجميع الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، فثبت الله تعالى أبا بكر فذكرهم ووعظهم، فثبت عمر رضي الله عنه وكلم الناس، فجعل الله في موعظتهما خيرا كثيرا للمسلمين:

فعن عائشة أيضا قالت:

١- صحيح: وهو جزء من حديث طويل، رواه البخاري (٣٦٦٧، ٣٦٦٨).

٢- صحيح: رواه البخاري (١٢٤٢).

وعن عَائِشَةَ ـ أيضا ـ، قَالَتْ:

فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ.

ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ، يَتْلُونَ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] إِلَى ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤][١].

ولما تكلم عمر ﷺ عمل أن الناس بحاجة لمن يسوسهم فذكرهم أشار عليهم بخير من يخلف النبي ﷺ:

فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ:

أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الآخِرَةَ حِينَ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَلِكَ الغَدَ مِنْ يَوْمٍ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَشَهَّدَ وَأَبُو بَكْرٍ صَامِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، قَالَ:

كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَدْبُرَنَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ، فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ، هَدَى اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ، فَإِنَّهُ أَوْلَى المُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ، فَقُومُوا فَبَايِعُوه..[٢].

١- صحيح: رواه البخاري (٣٦٦٩، ٣٦٧٠).

٢- صحيح: رواه البخاري (٧٢١٩).

* كان عمر رضي الله عنه مع النبي ﷺ بعد موته كما كان في حياته :

وكما كان عمر رضي الله عنه يحب النبي ﷺ ويعظم سنته، ظل كذلك بعد موت النبي ﷺ.

عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ:

رَأَيْتُ الْأَصْلَعَ ـ يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَقُولُ: «وَاللهِ، إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ»(١).

وعَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، قَالَ:

قَدِمْتُ المَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«أَيُّمَا مُسْلِمٍ، شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ» فَقُلْنَا: وَثَلاَثَةٌ، قَالَ:

١- صحيح: رواه مسلم (١٢٧٠).

«وَثَلاَثَةٌ» فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ، قَالَ: «وَاثْنَانِ» ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الوَاحِدِ(١).

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ إِلَى قَرْيَةٍ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةَ عَشَرَ، أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ.

فَقَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَقَالَ: «إِنَّمَا أَفْعَلُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ»(٢).

* عمر رضي الله عنه لا يعدل بالنبي ﷺ أحدا :

وكان لا يعدل بالنبي ﷺ أحدا كائنا من كان:

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال:

فَوَاللهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا(٣).

* احتياط عمر رضي الله عنه فيما ينقل عن النبي ﷺ :

وكان يحتاط ويتثبت فيما ينقل عن النبي ﷺ فيطلب الشاهد على قول

١- صحيح: مسلم (١٣٦٨).

٢- صحيح: مسلم (٦٩٢).

٣- صحيح: وهو جزء من خبر طويل، رواه مسلم (١٨٢٣).

النبي ﷺ ممن قاله، ولو كان من جلة الصحابة، تثبتا وتعظيما لأمر النبي ﷺ:

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قال:

كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَأَتَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ، فَقَالَ:

أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ» قَالَ أُبَيٌّ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، أَنِّي جِئْتُ أَمْسِ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفْتُ. قَالَ: قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: فَوَاللهِ، لَأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: فَوَاللهِ، لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحْدَثُنَا سِنًّا، قُمْ، يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَقُمْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا[1].

وعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ:

اسْتَشَارَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ فِي إِمْلَاصِ الْمَرْأَةِ.

١- متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٤٥)، ومسلم (٢١٥٣)، واللفظ لمسلم. مسلم (٢١٥٤) من حديث أبي موسى بنحوه.

فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: «شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى فِيهِ بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: ائْتِنِي بِمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ، قَالَ: فَشَهِدَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ[1].

لم يكن ذلك من عمر رضي الله عنه شك في القائل وتكذيبا له، وإنما كان تثبتا مما ينقل عن النبي ﷺ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ:

جَاءَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ هَذَا أَبُو مُوسَى، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ هَذَا الْأَشْعَرِيُّ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ رُدُّوا عَلَيَّ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى مَا رَدَّكَ؟ كُنَّا فِي شُغْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ» قَالَ: لَتَأْتِيَنِّي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ، وَإِلَّا فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، فَذَهَبَ أَبُو مُوسَى. قَالَ عُمَرُ: إِنْ وَجَدَ بَيِّنَةً تَجِدُوهُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ عَشِيَّةً، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَيِّنَةً فَلَمْ تَجِدُوهُ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ بِالْعَشِيِّ وَجَدُوهُ، قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، مَا تَقُولُ؟ أَقَدْ وَجَدْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: عَدْلٌ، قَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَلَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ

١- متفق عليه: رواه البخاري (٦٩٠٥، ٦٩٠٦)، ومسلم (١٦٨٩).

اللهِ ﷺ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ [١].

وكان أحيانا يترك الأمر لدين الصحابي وما عنده من العلم رضي الله عنهم أجمعين:

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَجْنَبَ فَلَمْ يَجِدِ المَاءَ شَهْرًا، أَمَا كَانَ يَتَيَمَّمُ وَيُصَلِّي، فَكَيْفَ تَصْنَعُونَ بِهَذِهِ الآيَةِ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣] فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَوْ رُخِّصَ لَهُمْ فِي هَذَا لَأَوْشَكُوا إِذَا بَرَدَ عَلَيْهِمُ المَاءُ أَنْ يَتَيَمَّمُوا الصَّعِيدَ.

قُلْتُ: وَإِنَّمَا كَرِهْتُمْ هَذَا لِذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ عَمَّارٍ لِعُمَرَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ، فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدِ المَاءَ، فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا، فَضَرَبَ بِكَفِّهِ ضَرْبَةً عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ نَفَضَهَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ظَهْرَ كَفِّهِ بِشِمَالِهِ أَوْ ظَهْرَ شِمَالِهِ بِكَفِّهِ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَلَمْ تَرَ عُمَرَ لَمْ يَقْنَعْ بِقَوْلِ عَمَّارٍ؟ [٢].

١- صحيح: مسلم (٢١٥٤).

٢- متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٧)، ومسلم (٣٦٨).

ورواية مسلم: عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى:

أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ، فَقَالَ: إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً فَقَالَ: لَا تُصَلِّ. فَقَالَ عَمَّارٌ: أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ مَاءً، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَنْفُخَ، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ، وَكَفَّيْكَ» فَقَالَ عُمَرُ: « اتَّقِ اللهَ يَا عَمَّارُ قَالَ: إِنْ شِئْتَ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ.

وفي رواية: فَقَالَ عُمَرُ: نُوَلِّيكَ مَا تَوَلَّيْتَ[1].

❊ عمر رضي الله عنه يتمنى أن لو اكتفى من العمل بما كان منه مع النبي ﷺ:

وكان عمر رضي الله عنه يود ـ برغم كل ما قدم بعد وفاة النبي ﷺ ـ أن لو كانت حياته انقضت بانقضاء حياة النبي ﷺ، وأن لو اكتفى بما قدم فيها من العمل، وأن يخلص له ذلك:

فعن أَبِي بُرْدَةَ بْن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ:

قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لِأَبِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَبِيكَ: يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلاَمُنَا مَعَ رَسُولِ

١- صحيح: مسلم (٣٦٨).

اللَّهِ ﷺ، وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ، بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ، كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ؟ فَقَالَ أَبِي: لاَ وَاللَّهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا، وَصُمْنَا، وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي[١].

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ، قَالَ:

وَوَلَجَ عَلَيْهِ[٢] شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ، كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ، فَقَالَ: لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي[٣].

١- صحيح: رواه البخاري (٣٩١٥).

٢- يعني على عمر رضي الله عنه حين طُعن.

٣- صحيح: وهو جزء من حديث طويل، وراه البخاري (١٣٩٢).

الفصل الخامس

مشاهد من حياة عمر مع أبي بكر الصديق

رضي الله عنهم

المبحث الأول: مشاهد من محبة عمر وتوقيره أبا بكر رضي الله عنهما

المبحث الثاني: مشهد عمر استخلاف أبي بكر رضي الله عنهما

المبحث الثالث: مشاهد عمر مع أبي بكر رضي الله عنهما

الفصل الخامس

مشاهد من حياة عمر مع أبي بكر الصديق ﷺ

المبحث الأول: مشاهد من محبة عمر وتوقيره أبا بكر ﷺ:

حزن عمر ﷺ لوفاة رسول الله ﷺ حزنا شديدا، وكان أثر ذلك عليه عظيما؛ إذ كان يتمنى أو لو دامت حياة النبي ﷺ أو انقضت حياة عمر ﷺ بانقضاء حياة النبي ﷺ ـ[1].

* محبة عمر لأبي بكر وثناؤه عليه ﷺ:

وكان عمر يثني على أبي بكر خيرا، محبة له ومعرفة لمنزلته ـ ﷺ ـ:

عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:

كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا.

يَعْنِي بِلاَلا[2].

وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ:

١- سبقت الإشارة لذلك قريبا من قول عمر ﷺ لأبي موسى؛ حيث كان يتمنى أن لو اكتفى من العمر والعمل بما كان منه مع رسول الله ﷺ، وكذلك الخبر التالي يتضمن هذا المعنى أيضا، والله أعلم.

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٧٥٤).

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[١].

وعَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الحَدَثَانِ:

أن عمر رضي الله عنه قال:

قَبَضَهَا[٢] أَبُو بَكْرٍ، فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ: إِنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ[٣].

وعن علقمة بن قيس، وقيس بن مروان:

قال عمر رضي الله عنه:

١- صحيح، وإسناد الترمذي حسن: رواه الترمذي (٣٦٥٦)، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ عُمَرَ به.

وفيه إسماعيل، وهو ابن عبد الله بن عبد الله بن أويس، صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه. «التقريب» (٤٦٠).

وروى البخاري هذا اللفظ عن عمر من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا، في حديث طويل في قصة استخلاف أبي بكر رضي الله عنه برقم (٣٦٦٨).

٢- يعني الفيء من أموال بني النضير.

٣- متفق عليه: وهو جزء من حديث طويل، رواه البخاري (٣٠٩٤)، ومسلم (١٧٥٧).

لا وَاللهِ مَا سَابَقْتُهُ ـ يعني أبا بكر ـ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ[١].

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ: وَدِدْتُ أَنِّي مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَرَى أَبَا بَكْرٍ[٢].

❊ عمر يرى أن أبا بكر رضي الله عنه أسبق منه للخير:

عن أسلم، قال:

سمعت عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رضي الله عنه يَقُولُ:

أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا[٣].

١- إسناده صحيح: وهو جزء من خبر طويل، رواه أحمد (١٧٥)، وسيأتي بطوله إن شاء الله في جهود عمر رضي الله عنه في جمع القرآن.

٢- سناده ضعيف؛ منقطع: رواه ابن أبي شيبة (٣١٩٥٦)، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ.. فذكره.

والحسن هو ابن أبي الحسن البصري، لم يسمع من عمر رضي الله عنه شيئًا.

٣- إسناده حسن: رواه أبو داود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥)، وعبد ابن حميد (١٤)،=

* عمر يزجر من فضله على أبي بكر رضي الله عنه :

وروي عنه أنه كان يزجر من فضله على أبي بكر - رضي الله عنه - زجرا شديدا:

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ: يَا خَيْرَ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ قَطُّ رَجُلًا خَيْرًا مِنْكَ، قَالَ: مَا رَأَيْت أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَعَاقَبْتُكَ.

=والدارمي (١٧٠١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٤٠)، والبزار (٢٧٠)، والحاكم (١٥١٠).

كلهم من طريق أبي نُعَيْم الْفَضْل بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ.. فذكره.

وفيه هشام بن سعد المدني أبو عباد، صدوق له أوهام، وقد تكلم فيه وضُعّف، إلا أن أبا داود قال: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم. انظر: «التقريب» (٧٢٩٤)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٩٩).

وبقية رجاله ثقات.

قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ هِشَام بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ إِلَّا أَبُو نُعَيْم، وَهِشَامُ بْنُ سَعْد حَدَّثَ عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْب، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَمْ نَرَ أَحَدًا تَوَقَّفَ عَنْ حَدِيثِهِ وَلَا اعْتَلَّ عَلَيْهِ بِعِلَّةٍ تُوجِبُ التَّوَقُّفَ عَنْ حَدِيثِهِ.

وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وذكره الضياء في المختارة (٨٠)، وحسنة.

قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: مَنْ لَهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، يَوْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ[١].

عَنْ عَامِرٍ الشعبي:

أَنَّ عُمَرَ قَالَ:

لَا أَسْمَعُ بِأَحَدٍ فَضَّلَنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ إِلَّا جَلَدْتُهُ أَرْبَعِينَ[٢].

وعن محمد بن سيرين، قال:

ذَكَرَ رِجَالٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَكَأَنَّهُمْ فَضَّلُوا عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ:

١- مرسل: رواه ابن أبي شيبة (٣١٩٥٧)، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ.. فذكره.

ورجاله ثقات، إلا أنه مرسل.

فيونس هو ابن عبيد بن دينار العبدي، ثقة ثبت. «التقريب» (٧٩٠٩).

والحسن هو ابن أبي الحسن البصري، قال الحافظ: ثقة فقيه فاضل مشهور، و كان يرسل كثيرا و يدلس. «التقريب» (١٢٢٧).

والحسن لم يسمع من عمر، ولم يلقه.

٢- إسناده ضعيف منقطع: وراه ابن أبي شيبة (٣١٩٤٠)، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَامِرٍ.. فذكره.

وعامر هو ابن شراحيل الشعبي، لم يسمع من عمر رضي الله عنه.

وَاللَّهِ لَلَيْلَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، وَلَيَوْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، لَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَنْطَلِقَ إِلَى الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَاعَةً خَلْفَهُ حَتَّى فَطِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْ وَسَاعَةً خَلْفِي؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْكُرُ الطَّلَبَ فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصْدَ، فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي؟» قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا كَانَتْ لِتَكُونَ مِنْ مُلِمَّةٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِي دُونَكَ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الْغَارِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَتَّى أَسْتَبْرِئَ لَكَ الْغَارَ، فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَأَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرِئِ الْحُجْرَةَ، فَقَالَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَتَّى أَسْتَبْرِئَ الْحُجْرَةَ، فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَأَ، ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَزَلَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتِلْكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ[1].

١- مرسل: رواه الحاكم (٤٢٦٨)، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، أَنْبَأَ مُوسَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّادٍ، ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ فذكره.

ومن طريق الحاكم رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٧٦).

وصحح الحاكم إسناده إلى ابن سيرين، وأعله بالإرسال.

قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، لَوْلَا إِرْسَالٌ فِيهِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وقال الذهبي: صحيح مرسل.

وروى البيهقي -بعده- نحو هذا المعنى من طريق آخر؛ من طريق عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْعَنَزِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه في قِصَّةٍ ذَكَرَهَا قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لَلَيْلَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَيَوْمٌ خَيْرٌ مِنْ عُمَرِ عُمَرَ، هَلْ لَكَ أَنْ أُحَدِّثَكَ بِلَيْلَتِهِ وَيَوْمِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ:=

❊ عمر يرى أن لأبي بكر منزلة عظيمة لا يشاركه فيها غيره :

ويرى أنه حري به أن يحتذى حذوه؛ لمكانته وسبقه في الإسلام، فكان حال عمر معه كذلك رضي الله عنهما:

فعمر رضي الله عنه يقول:

هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا[١]. يعني النبي ﷺ، وأبا بكر رضي الله عنه.

وكانت محبة أبي بكر تغلب على عمر، وتبدو منه ـ رضي الله عنهما ـ:

فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه:

أَنَّهَا حُلِبَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ دَاجِنٌ، وَهِيَ فِي دَارِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَشِيبَ لَبَنُهَا بِمَاءٍ مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي فِي دَارِ أَنَسٍ، فَأَعْطَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْقَدَحَ، فَشَرِبَ مِنْهُ حَتَّى إِذَا نَزَعَ الْقَدَحَ مِنْ فِيهِ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ عُمَرُ: وَخَافَ أَنْ يُعْطِيَهُ الأَعْرَابِيَّ، أَعْطِ أَبَا بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ

=أَمَّا لَيْلَتُهُ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَارِبًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.. وَأَمَّا يَوْمُهُ فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نُصَلِّي، وَلَا نُزَكِّي، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي، فَأَتَيْتُهُ وَلَا آلُوهُ نُصْحًا... الخبر.

إلا أن ابن كثير قال: وَفِي هَذَا السِّيَاقِ غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ. «البداية والنهاية» (٤/ ٤٥٠).

وسيأتي نحوه في خبر أبي موسى الأشعري رضي الله عنه من رواية الحسن عنه، وهو منقطع أيضا.

قلت: مجموع هذه المراسيل قد يقوي بعضها بعضا، والله أعلم.

١- صحيح: وهو جزء من حديث رواه البخاري، وقد سبق قريبا.

عِنْدَكَ، فَأَعْطَاهُ الأَعْرَابِيَّ الَّذِي عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ»[1].

المبحث الثاني: مشهد عمر استخلاف أبي بكر رضي الله عنه

*** عمر يشهد أنه ليس أحق للقيام بأمر المسلمين من أبي بكر رضي الله عنه:**

وكان عمر رضي الله عنه يعلم أنه لا يصلح للقيام على أمر المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صاحبه ورفيقه في هجرته وخير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم؛ أبو بكر رضي الله عنه، فخطب في الناس بذلك:

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه:

أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الآخِرَةَ.. قال:

كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى يَدْبُرَنَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ..، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثَانِيَ اثْنَيْنِ، فَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ[2].

*** دفاع عمر عن أحقية أبي بكر بأمر المسلمين دون غيره رضي الله عنه:**

كان عمر لا يرى أحدًا أحق بالأمر ـ بعد النبي صلى الله عليه وسلم ـ من أبي بكر رضي الله عنه، ولا

١- متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٥٢)، ومسلم (٢٠٢٩).

٢- صحيح: وهو جزء من حديث رواه البخاري، وسيأتي قريبا بطوله.

حتى نفسه، فهو القائل:

وَاللَّهِ؛ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي، لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ المَوْتِ شَيْئًا لاَ أَجِدُهُ الآنَ[١].

كيف لا؟! وقد قال رسول الله ﷺ قبل موته:

«لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ، أَنْ يَقُولَ: القَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللهُ وَيَدْفَعُ المُؤْمِنُونَ، - أَوْ يَدْفَعُ اللهُ وَيَأْبَى المُؤْمِنُونَ»[٢].

وفي لفظ: «وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»[٣].

وربما كان بينهما مرة شيئًا، إلا أن المحبة والأخوة كانت تغلب، فصفح وغفران، ومخافة الإثم لكل منهما على صحابه ـ رضي الله عنهم ـ:

عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قال:

١- متفق عليه: وهو جزء من حديث طويل يأتي قريبا، إن شاء الله تعالى.
ورواه ابن أبي شيبة (٣١٩٣٤) من طريق الزهري بإسناد الصحيحين مختصرا، مقتصرا على قول عمر رضي الله عنه هذا.

٢- متفق عليه من حديث عائشة ل: رواه البخاري (٧٢١٧)، ومسلم (٢٣٨٧).

٣- رواه مسلم (٢٣٨٧).

كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ[1]».

قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الخَبَرَ.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي، إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ[2]».

❊ عمر يعظ الناس في أبي بكر رضي الله عنه:

وكان لذلك كله أثره على عمر رضي الله عنه فكان يرى أن لأبي بكر رضي الله عنه منزلة لا يمكن لأحد تخطيها، فأخذ يعظ الناس ويكلمهم فيه:

١- قال أبو عبد الله ـ البخاري ـ: غَامَرَ: سَبَقَ بِالخَيْرِ.

٢- صحيح: رواه البخاري (٤٦٤٠).

فعن أَنَس بْن مَالِك رضي الله عنه:

أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ، الغَدَ حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ، وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَاخْتَارَ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، وَهَذَا الكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللهُ بِهِ رَسُولَكُمْ، فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا، وَإِنَّمَا هَدَى اللهُ بِهِ رَسُولَهُ[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ.

فَأَتَاهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ؟ فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ[2].

١- صحيح: رواه البخاري (٧٢٦٩).

٢- إسناده حسن: رواه النسائي في «الصغرى» (٧٧٧)، و«الكبرى» (٨٥٥)، وأحمد في «المسند» (١٣٣، ٣٧٦٥)، و«فضائل الصحابة» (١٩٠)، وابن سعد (٢/ ٢٢٤)، وابن أبي شيبة (٧١٦٥)، وابن أبي عصام في «السنة» (١١٥٩)، والحاكم (٤٤٢٣)، كلهم من طرق عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه.. فذكره.

ورجاله ثقات، إلا عاصم وهو ابن أبي النجود صدوق له أوهام، وسبق الكلام عليه، ويشهد له ما ورد في الباب في الصحيح وغيره.

ورواه ابن المديني وصحح، كما ذكر ابن كثير، قال: رواه علي بن المديني عن حسين بن علي الجعفي به وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم. "مسند الفاروق" (٢/ ٥٣٢).

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. =

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أيضا قال:

سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ: اصْعَدِ المِنْبَرَ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ المِنْبَرَ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَامَّةً[1].

وكان عمر رضي الله عنه يرى أن أشد ما وجهه المسلمون بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم هو أمر بيعة أبي بكر رضي الله عنه، قال ذلك في آخر خلافته:

عن ابن عباس رضي الله عنهما:

قَالَ عُمَرُ:

إِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا القَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ: أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لاَ نَرْضَى، وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ[2].

= وقال الهيثمي: رواه أحمد، وأبو يعلى، وفيه عاصم بن أبي النجود وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. "مجمع الزوائد" (٨٩٣٦).

وحسن إسناده الضياء في "المختارة" (٢٢٩).

وقال الزيلعي: قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فَقَدْ قَاسَ عُمَرُ الْإِمَامَةَ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ عَلَى إمَامَةِ الصَّلَاةِ، وَقَبِلَهُ مِنْهُ جَمِيعُ الصحابة المهاجرين وَالْأَنْصَارُ. "نصب الراية" (٤/ ٦٤).

١- صحيح: رواه البخاري (٧٢١٩).

٢- متفق عليه: وهو جزء من حديث طويل، رواه البخاري (٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١) مختصرا.

* مشهد عمر يوم السقيفة واستخلاف أبي بكر رضي الله عنهما:

بعد أن ثاب عمر والصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ من فجع مصابهم في وفاة رسول الله ﷺ، ذهب عمر وأبو بكر ـ رضي الله عنهما ـ مباشرة إلى إخوانهم من الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليتشاوروا فيما بينهم لمن يكون له أمر الناس بعد النبي ﷺ، وكان عمر رضي الله عنه يرى أنه لا يصلح لها أحد أولى من أبي بكر رضي الله عنه فدعا الناس لذلك وذكرهم بفضله الذي لا يشركه فيه غيره، إلى أن استقر الأمر على ذلك وبايع الناس أبا بكر رضي الله عنه:

عن أَنَس بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه:

أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الآخِرَةَ حِينَ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَلِكَ الغَدَ مِنْ يَوْمٍ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَشَهَّدَ وَأَبُو بَكْرٍ صَامِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، قَالَ:

كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَدْبُرَنَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ، فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الله تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ، هَدَى اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ، فَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ»، وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ العَامَّةِ عَلَى المِنْبَرِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال:

سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ:

اصْعَدِ الْمِنْبَرَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَامَّةً[١].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:

فجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لاَ يَعْقِلَهَا فَلاَ أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الاعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: أَنْ لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ. أَلاَ ثُمَّ إِنَّ

١- صحيح: رواه البخاري (٧٢١٩).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لاَ تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ « ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلاَ يُبَايَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ[١]، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الأَنْصَارَ خَالَفُونَا، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ

١- قال الخليل: وحديث عمر: «لا يعجل الرجل بالبيعة تَغِرَّةَ أن يقتل».

أي لا يَغُرَّنَّ نفسه تَغِرَّةً بدخوله في البيعة قبل اجتماع الناس في الأمر. «العين» (٤/ ٣٤٦).

وقال أبو عبيد ـ وذكر خبر عمر ـ: قَالَ شُعْبَة: فَقلت لسعد: مَا تَغرَّة أَن يُقتلا قَالَ: عُقوبتهما أَن لَا يؤمَّر وَاحِد مِنْهُمَا. قَالَ أَبُو عبيد: وَهَذَا مذهبٌ ذهب إِلَيْهِ سعد تَحْقِيقا لقَوْل عمر: لَا يؤمَّر واحدٌ مِنْهُمَا وَهُوَ مَذْهَب حسن، وَلَكِن التغرّة فِي الْكَلَام لَيست بالعقوبة، وإِنَّمَا التغرّة التَّغْرير يُقَال: غرّرت بالقوم تَغريراً وتغرّة وَكَذَلِكَ يُقَال فِي المضاعف خَاصَّة.. وَإِنَّمَا أَرَادَ عمر أنّ فِي بيعتهما تغريرا بأنفسهما للْقَتْل وتعرّضا لذَلِك فَنهَاهُمَا عَنهُ لهَذَا وَأمر أَن لَا يؤمَّر واحدٌ مِنْهُمَا لِئَلَّا يطْمع فِي ذَلِك فيفعل هَذَا الْفِعْل. «غريب الحديث» (٣/ ٣٥٥).

وقال ابن حجر: قَوْلُهُ: «تَغِرَّةَ أَنْ يُقْتَلَا».. أَيْ حَذَرًا مِنَ الْقَتْلِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَغْرَرْتُهُ تَغْرِيرًا أَوْ تَغِرَّةً، وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهِ وَبِصَاحِبِهِ، وَعَرَّضَهُمَا لِلْقَتْلِ. «فتح الباري» (١٢/ ١٥٠).

إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ، لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا مَا تَمَالأَ عَلَيْهِ القَوْمُ، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: يُوعَكُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا مِنْ أَصْلِنَا، وَأَنْ يَحْضُنُونَا مِنَ الأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي، إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ، فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ

غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي، لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ المَوْتِ شَيْئًا لاَ أَجِدُهُ الآنَ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الاِخْتِلاَفِ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ المُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الأَنْصَارُ. وَنَزَوْنَا[١] عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: قَتَلَ اللهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، قَالَ عُمَرُ: وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا القَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ: أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لاَ نَرْضَى، وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَلاَ يُتَابَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ[٢].

وعن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أيضا، قال:

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه:

لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ،

١- أي: وَقَعُوا عَلَيْهِ ووَطِئوه. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٤٤).

٢- متفق عليه: وهو جزء من حديث طويل، رواه البخاري (٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١) مختصرا.

فَلَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلاَنِ صَالِحَانِ شَهِدَا بَدْرًا[١].

وعن عائشة:

اجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ؛ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ.

فَقَالَ حُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ.

فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ.

١- صحيح: رواه البخاري (٤٠٢١)، وأصله متفق عليه من حديث ابن عباس.

فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ(١).

وعن عائشة أيضا قالت:

فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ.

ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ، يَتْلُونَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] إِلَى ﴿ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤](٢).

❊ موقف عمر ممن تأخر عن بيعة أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين:

وقد كان ثمت تأخر صدر من بعض الصحب الكرام، الذين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ في أول الأمر لرأي رأوه، ولعذر عندهم اعتذروا به، فلما كلمهم أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ أبدوا عذرهم وبايعوا، ووقى الله المؤمنين الفتن، وطيب نفوسهم:

فعَنْ عَائِشَةَ:

١- صحيح: رواه البخاري (٣٦٦٨).

٢- صحيح: رواه البخاري (٣٦٦٩، ٣٦٧٠).

أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - فِي هَذَا الْمَالِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: أَنِ ائْتِنَا وَلاَ يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ، كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ[1]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي، وَاللَّهِ لآتِيَنَّهُمْ، فَدَخَلَ

١- قال العيني: قَوْله: «كَرَاهِيَة لمحضر عمر».. وَذَلِكَ لِأَن حُضُوره كَانَ يُوجب كَثْرَة المعاتبة والمعادلة، فقصدوا التَّخْفِيف لِئَلَّا يُفْضِي إِلَى خلاف مَا قصدوه من المصافاة.

وقَوْله: «فَقَالَ عمر: لَا وَالله لَا تدخل عَلَيْهِم وَحدك»؛ لِأَنَّهُ توهم أَنهم لَا يعظمونه حق التَّعْظِيم، وَأما توهمه مَا لَا يَلِيق بهم فحاشاه وحاشاهم من ذَلِك. «عمدة القارئ» (٢٥٩/١٧).

عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَصِيبًا، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ، فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ العَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ البَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ المُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا، حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ المَعْرُوفَ(١).

١- متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٤٠، ٤٢٤١)، ومسلم (١٧٥٩).

وسأذكر ـ إن شاء الله ـ بعض تعليقات ابن حجر، وما نقله عن بعض أهل العلم، على بعض فقرات الحديث؛ لتوضيح ما قد يشكل منها.

قال ابن حجر: قوله: «وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة» أي كان الناس يحترمونه إكراما لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن=

=ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس، ولذلك قالت عائشة لفي آخر الحديث: «لما جاء وبايع كان الناس قريبا إليه حين راجع الأمر بالمعروف».
وكأنهم كانوا يعذرونه في التخلف عن أبي بكر في مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها عما هي فيه من الحزن على أبيها ـ صلى الله عليه و سلم ـ، ولأنها لما غضبت من رد أبي بكر عليها فيما سألته من الميراث رأى على أن يوافقها في الانقطاع عنه.
قوله: «فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر» أي في حياة فاطمة.
قال المازري: العذر لعلي في تخلفه مع ما اعتذر هو به = أنه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته والانقياد له؛ بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه، وهذا كان حال علي لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبي بكر، وقد ذكرت سبب ذلك.
قوله: «كراهية ليحضر عمر» في رواية الأكثر: «لمحضر عمر»، والسبب في ذلك ما ألفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل، وكان أبو بكر رقيقا لينا، فكأنهم خشوا من حضور عمر كثرة المعاتبة التي قد تفضي إلى خلاف ما قصدوه من المصافاة.
قوله: «حتى فاضت» أي لم يزل علي يذكر رسول الله ﷺ حتى فاضت عينا أبي بكر من الرقة.
قال المازري: ولعل عليا أشار إلى أن أبا بكر استبد عليه أمورًا عظامًا، كان مثله عليه أن يحضره فيها ويشاوره، أو أنه أشار إلى أنه لم يستشره في عقد الخلافة له أولًا، والعذر لأبي بكر أنه خشي من التأخر عن البيعة الاختلاف؛ لما كان وقع من الأنصار كما تقدم في حديث السقيفة، فلم ينتظروه..
قوله: «وكان المسلمون إلى علي قريبًا» أي كان ودّهم له قريبًا حين راجع الأمر بالمعروف؛ أي من الدخول فيما دخل فيه الناس. =

وروي أن أبا بكر لما تأخر علي والزبير أرسل لهما عمر وزيد بن ثابت فخرجا معهما وبايعا أبا بكر ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ:

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ:

لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، اعْتَزَلَ عَلِيٌّ والزبير. فبعث إليهما عمر بن الْخَطَّابِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ. فَأَتَيَا مَنْزِلَ عَلِيٍّ، فَقَرَعَا الْبَابَ، فَنَظَرَ الزُّبَيْرُ مِنْ

=قال القرطبي: من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة ومن الاعتذار، وما تضمن ذلك من الإنصاف = عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحيانا، لكن الديانة ترد ذلك، والله الموفق.

وقد تمسك بعضهم بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور، وفي هذا الحديث ما يدفع في حجتهم، وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره: أن عليا بايع أبا بكر في أول الأمر، وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أن رجلا قال له لم يبايع عليٌّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة، قال: لا، ولا أحد من بني هاشم. فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى؛ لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم، وعلى هذا فيحمل قول الزهري: «لم يبايعه عليٌّ في تلك الأيام» على إرادة الملازمة له، والحضور عنده، وما أشبه ذلك، فإن في انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته، فأطلق من أطلق ذلك، وبسبب ذلك أظهر على المبايعة التي بعد موت فاطمة عليها السلام لإزالة هذه الشبهة. اهـ «فتح الباري» (٧/ ٤٩٤)، باختصار وتصرف يسير.

قُتْرَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: هَذَانِ رَجُلانِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُقَاتِلَهُمَا. قَالَ: افْتَحْ لَهُمَا. ثُمَّ خَرَجَا مَعَهُمَا حَتَّى أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَصِهْرُهُ، فَتَقُولُ: إِنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ، لاهَا اللَّهِ لأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. قَالَ: لا تَثْرِيبَ، يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: تَقُولُ أَنَا ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَوَارِيِّهِ وَفَارِسُهُ وَأَنَا أَحَقُّ بِالأَمْرِ، لاهَا اللَّهِ لأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. فَقَالَ: لا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابسط يدك. فبسط يده فبايعه[1].

وروي أن عليًا اعتذر لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما عن تأخره في البيعة بجمع القرآن:

١- رجاله ثقات، وهو مرسل: رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٥٨٥)، قال: حَدَّثَنِي هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أنبأ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ.. فذكره.

وإسناده صحيح إلى أبي نضرة، ورجاله ثقات.

والجريري هو سعيد بن إياس الجريري، أبو مسعود البصري،: ثقة، اختلط قبل موته بثلاث سنين. «التقريب» (٢٢٧٣). ورواية حماد عنه قبل الاختلاط. أنظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٦).

وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي، من الثالثة من الوسطى من التابعين، ثقة. «التقريب» (٦٨٩٠).

إلا أنها منقطعة؛ فأبو نضرة لم يدرك الواقعة، روايته عن علي مرسلة فضلا عن من هو أكبر منه من الصحابة رضي الله عنهم انظر "جامع التحصيل" (٨٠٠).

فروي عَن مُحَمَّدٍ ـ هو ابن سيرين ـ، قَالَ:

لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ قَعَدَ عَلِيٌّ فِي بَيْتِهِ فَقِيلَ لأَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلِ إِلَيْهِ: أَكَرِهْت خِلافَتِي؟ قَالَ: لاَ، لَمْ أَكْرَهْ خِلافَتَكَ، وَلَكِنْ كَانَ الْقُرْآنُ يُزَادُ فِيهِ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَعَلْت عَلَيَّ أَنْ لاَ أَرْتَدِيَ إِلاَّ لِصَلاةٍ حَتَّى أَجْمَعَهُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: نِعْمَ مَا رَأَيْت.[١]

وعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ:

لَمَّا بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ تَخَلَّفَ عَلِيٌّ فِي بَيْتِهِ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: تَخَلَّفْتَ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي آلَيْتُ بِيَمِينٍ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَلَّا أَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَتَفَلَّتَ الْقُرْآنُ» ثُمَّ خَرَجَ فَبَايَعه[٢].

وعَنْ سُلَيْمَانَ التيمي، وابْنِ عَوْنٍ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ، فَلَمْ يُبَايِعْ. فَجَاءَ عُمَرُ، ومعه فتيلة.

١- مرسل: رواه ابن أبي شيبة (٣٠٢٣٠) واللفظ له، وابن سعد (٢/ ٢٣٨) بنحوه، وهو مرسل؛ فابن سيرين لم يدرك الواقعة.

٢- مرسل: رواه عبد الرزاق (٩٧٦٥)، قال: عن مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ فذكره. وهو مرسل أيضا، فعكرمة، وهو مولى ابن عباس لم يدرك ذلك، وروايته عن عمر وعلي رضي الله عنهما مرسلة. انظر: «تحفة التحصيل» (صـ ٢٣٢).

فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الْخَطَّابِ، أَتُرَاكَ مُحَرِّقًا عَلَيَّ بَابِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكِ.

وَجَاءَ عَلِيٌّ، فَبَايَعَ وَقَالَ: كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ لا أَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ[1].

هكذا تجلى موقف عمر ﷺ وحرصه على تولية الأمر أهله، وتجنيب الأمة الفتن، وهذا الذي جاءت به الروايات الصحيحة المناسبة لما عرف عن عمر من دينه ومحبته للأمة، ولآل بيت النبي ﷺ ـ، وما عرف من محبة علي له وتقديمه عمر على نفسه ـ ﷺ أجمعين ـ[2].

١- إسناده ضعيف، وهو مرسل: رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٥٨٦) قال: الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التيمي، وعن ابْنِ عَوْنٍ فذكره.
وهذا إسناد ضعيف، وهو منقطع أيضا.
فمسلمة بن محارب ليس فيه كبير توثيق، ولا هو بالمشهور، والخبر منقطع أيضا مع نكارة متنه.

٢- روى ابن أبي شيبة خبرا ضعيفا مفاده أن عمر ﷺ كان يهدد عليا والزبير ويتوعدهم بشدة لتأخرهم عن مبايعة أبي بكر ﷺ، وفي بعض متنه نكارة شديدة، والثابت الصحيح من الأخبار في ذلك لا يؤيد لفظه.
فقال ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ؛ أَنَّهُ: حِينَ بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلاَنِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ، فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهِ مَا مِنْ =

=الْخَلْقِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيك، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيك مِنْك، وَأَيْمُ اللهِ، مَا ذَاكَ بِمَانِعِيَّ إِنَ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ، أَنْ آمَرَ بِهِمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِمَ الْبَيْتُ.

قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاؤُوهَا، فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي، وَقَدْ حَلَفَ بِاللهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمَ الْبَيْتَ، وَأَيْمُ اللهِ، لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ، فَرُوْا رَأْيَكُمْ، وَلاَ تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَانْصَرَفُوا عنها، فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا، حَتَّى بَايَعُوا لأَبِي بَكْرٍ. «المصنف» (٣٧٠٤٥).

قلت: رجال هذا الإسناد ثقات مشهورون، إلا أن هذا الإسناد بهذا السياق لم يرو به إلا هذا الخبر وخبر آخر عند ابن أبي شيبة أيضا ـ فيما وقفت عليه ـ، ولم أقف على هذا المتن بهذا السياق عند غير ابن أبي شيبة.

وقد رواه عنه ابن أبي عاصم في «المذكر والتذكير والذكر» (١٩)، قال: حدثنا ابن أبي شيبة.. فذكره بنحوه.

ورواه الْقَطِيعِيُّ في زوائده على «فضائل الصحابة» (٥٣٢)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٦٤١)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٧٥)، كلهم من طريق محمد بن بشر به، وألفاظه مختلفة، وليس له إلا هذا الإسناد ـ فيما وقفت عليه ـ.

فهذا الخبر لم يروه أحد من أصحاب الكتب التسعة مع أن رجاله رجال الصحيح، لا يُزهد في خبرهم، بل تنشط النفوس لذكره، إن كان ثابتا صحيحا.

وهذا الإسناد بهذا السياق ـ أعني: محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر العمري عن زيد ابن أسلم ـ ليس بالمشهور، ولا المألوف عند أصحاب السنن وغيرهم، ولم يشر المزي لها بشيء يدل على وجودها في الكتب الستة، وقد ذكر المزي عبيد الله في تلاميذ زيد ابن أسلم، ولم يرمز له بأي رمز يفيد وجود روايته عنه عن أحد من أصحاب الكتب الستة، ولم يذكر زيدًا أصلًا في شيوخ عبيد الله، فليس هو من أصحابه المشهورين.

وعليه نقول: الخبر معلول من وجوه: =

=تفرد محمد بن بشر عن عبيد الله عن زيد بهذا الخبر، ولم يروه عن عبيد الله أحد من أصحابه المشهورين كمالك والثوري، ومحمد بن بشر غير مكثر عن عبيد الله.

كذلك تفرد عبيد الله في روايته عن زيد بن أسلم بهذا الخبر، وهو كذلك ليس من أصحاب زيد المشهورين.

أمر آخر، وهو أن محمد بن بشر هو العبدي الكوفي، ذكر يعقوب بن شيبة أن في سماع أهل الكوفة من عبيد الله بن عمر شيء، وذكر ذلك عنه ابن رجب في شرح علل الترمذي (١/ ١٢٩، ٢/ ٧٧٢).

أمر آخر: أسلم مولى عمر قد اشتراه عمر رضي الله عنه في خلافة أبي بكر، كما ذكر المزي في "تهذيب الكمال" ترجمة: أسلم القرشي مولى عمر ابن الخطاب ـ، قال: قال محمد بن إسحاق: بعث أبو بكر عمر سنة إحدى عشرة، فأقام للناس الحج، وابتاع فيها أسلم مولاه. وعليه فإن أسلم لم يشهد القصة، ولا ذكر أنه أخذها عن عمر، فهو منقطع، والله أعلم.

هذا، وقد جاء الخبر بسياق مختلف عند غير ابن أبي شيبة، مع كونه بنفس السند؛ فكانت رواياته كالآتي:

فرواه ابنُ أبي عاصم عن ابن أبي شيبة، "المذكر والتذكير والذكر" له، قال: (١٩): قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وذكر إسناد المصنف، ثم قال: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ نَاسًا يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ فَأَتَاهَا فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ وَلَا بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكِ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ النَّفَرَ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَكِ وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ بَلَغَنِي ذَلِكَ لَأُحَرِّقَنَّ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ فَلَمَّا جَاءُوا فَاطِمَةَ قَالَتْ: إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّهُ فَاعِلٌ ذَلِكَ، فَتَفَرَّقُوا حَتَّى بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه.

وهذه الرواية ليس فيها ذكر علي والزبير، بل ذكر أن: "ناسًا يجتمعون" مع أنها عن ابن أبي شيبة.

وقد ساق ابن أبي عاصم هذا الخبر عقب خبر قبله، وفيه: عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: =

=سَمِعْتُ عَلِيًّا، عَلَى الْمِنْبَرِ وَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ يَقُولُ:
بَلَغَنِي أَنَّ قَوْمًا يُفَضِّلُونَنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقْدِمَةِ، مَنْ قَالَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي.
ثم ذكر خبر ابن أبي شيبة السابق، ثم علّق بقوله: دَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُخَالِفَ إِذَا خَالَفَ لِمَا نُهِيَ عَنْهُ أَوْجَبَ ذَلِكَ عُقُوبَتَهُ.
وفي "فضائل الصحابة" من زيادات القطيعي: حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو مسعود قال: نا معاوية بن عمرو ثنا محمد بن بشر بهذا الإسناد، ولفظه: لما بويع لأبي بكر بعد النبي ﷺ، كان علي والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها، فبلغ عمر فدخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك، وكلّمها، فدخل علي والزبير على فاطمة فقالت: انصرفا راشدين، فما رجعا إليها حتى بايعا.
وليس فيه ذكر التهديد بالحرق.
وعند الخطيب البغدادي من طريق الفضل بن سهل الأعرج قال: حدثنا محمد بن بشر بهذا الإسناد، ولفظه: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِفَاطِمَةَ: « يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ وَمَا أَحَدٌ بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكِ.
ولم يذكر فيه التهديد بالحرق، ولا أنه كلمها في شأن علي والزبير رضي الله عنهما.
فكلاهما (معاوية بن عمرو، و فضل بن سهل الأعرج) لما يذكرا مسألة الحرق والتهديد، وهي لا تليق بعمر رضي الله عنه بحال من الأحوال، مع ما عرف عنه من محبته وتعظيمه لآل بيت النبي ﷺ، وقد تواتر كذلك عن علي رضي الله عنه كما سبق من محبته وتعظيمه لعمر رضي الله عنه.
وفي رواية ابن عبد البر في "الاستيعاب" قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّارُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُسَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ زَيْدِ ابن أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ-: =

= أَنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ كانا حين بويع لأبي بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها ويتراجعان في أمرهم، فبلغ ذلك عمر، فدخل عليها عمر، فقال: يا بنت رَسُولِ الله، مَا كَانَ مِنَ الْخَلْقِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا بَعْدَهُ مِنْكِ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلاءِ النَّفَرِ يَدْخُلُونَ عَلَيْكِ، وَلَئِنْ بَلَغَنِي لأَفْعَلَنَّ وَلأَفْعَلَنَّ. ثُمَّ خَرَجَ وَجَاءُوهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ: إِنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي وَحَلَفَ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيَفْعَلَنَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَيَفِيَنَّ بِهَا، فَانْظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ، وَلا تَرْجِعُوا إِلَيَّ. فَانْصَرَفُوا فَلَمْ يَرْجِعُوا حَتَّى بَايَعُوا لأَبِي بَكْرٍ.

وفيه قوله: ((لأفعلن وأفعلن))؛ تهديد وتخويف، من غير ذكر للحرق.

وقد جاء في المطبوع: قال: عن محمد بن نسير عن عبد الله، وأشار المحقق أنه في بعض النسخ ـ وأشار لها بالنسخة ش ـ عن محمد بن بشير، عن عبيد الله.

ومع أن احتمال تصحيف عبد الله ـ وهو ضعيف ـ إلى عبيد الله وارد وسهل حدوثه، إلا أننا لو سلمنا أن الرواية الصحيحة هي عن عبيد الله، فيبقى احتمال التصحيف وارد.

وجاء نحوه هذا المعنى ـ بذكر التهديد ـ عند البلاذري في "أنساب الأشراف"، بسند آخر ضعيف ومنقطع، وسيأتي قريبا في الحاشية، عند التعليق على حديث البخاري في مبايعة علي لأبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ.

وقد روي نحوه هذا المعنى أيضا عند الطبري في «تاريخه» بإسناد آخر، وفيه ذكر أمر التهديد بالحرق أيضا، إلا أنها ضعيفة من وجوه، قال الطبري (٢/ ٢٣٣): حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتًا السيفَ؛ فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

والضعف فيه من وجوه:

أولًا: أما محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري فهو متكلم فيه، والأولى تركه؛ قال=

المبحث الثالث: مشاهد عمر مع أبي بكر ﵄:

* سيرة عمر مع أبي بكر ﵄ كسيرته مع النبي ﷺ:

وكما كانت سيرة عمر ﵁ مع النبي ﷺ كانت كذلك مع أبي بكر ﵁، فقد لازمه محبا له، وناصحا أمينا.

=البخاري: في حديثه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة. قال الذهبي: حافظ، وثقه جماعة، والأولى تركه. وقال ابن حجر: حافظ ضعيف؛ فقد تكلم فيه البعض، وكان ابن معين حسن الرأي فيه ـ كما قال ابن حجر ـ.

ثانيًا: المغيرة بن مقسم كان يدلس، وقد عنعن.

ثالثًا: الخبر مرسل، فإن زياد بن كليب لم يدرك هذه الواقعة.

فلا يصح الخبر من هذا الطريق أيضا، والله أعلم.

فورود هذا المعنى المنكر بهذه الأسانيد الضعيفة في جملتها، يجعل النفس تطمئن لعدم ثبوته، هذا مع مخالفته للصحيح الثابت البالغ مبلغ التواتر، والله أعلم.

ولو صح الخبر ـ على فرض ذلك ـ فتأويله الزجر الشديد والحزم والتخويف لخطورة الأمر، والله أعلم.

وقد روى البخاري خبرًا مطولًا، أصح سندًا، وأحسن متنًا من هذا، يفسر ما يشكل في مسألة تأخر بيعة علي ﵁ وموقف عمر ﵁ من ذلك، ويظهر حرصة على المصلحة العامة للمسلمين مع محبته لآل البيت، وإن كان عرف عن عمر ﵁ قوته وصلابته في الحق، إلا أن ذلك دون مخالفة شرعية ـ فضلا عن أن تكون هذه المخالفة بهذا الشكل الذي لا يتصور مثله من عمر ﵁ مع آحاد المسلمين، فضلا عن آل بيت النبي ﷺ، وهو الذي كان يجادل أبا بكر في قتال مانعي الزكاة، وسيأتي قريبا خبر الصحيح في ذلك إن شاء الله تعالى.

فها هو عمر يدخل على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فيرى منه رجلا زاهدا وَرِعا يحاسب نفسه، فيشفق عليه لما يرى من حاله ومحاسبته نفسه:

عْن أسلم، قَالَ:

دَخَلَ عُمَرُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ آخِذٌ بِلِسَانِهِ يُنَضْنِضُهُ[1]، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اللهَ اللهَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ، وَهُوَ يَقُولُ: هَاهْ، إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ[2].

١- «يُنَضْنِضُ لِسَانَهُ» بالضَّاد مُعجمة، وَقد رُوِيَ بالضَّاد الْمُعْجَمَة أَكثر مِمَّا رُوِي بالصَّاد غير مُعجمة، بل أَكثر الرواةِ عَلَى الضَّاد الْمُعْجَمَة، وَقَالَ أَبُو عُبَيْد: قَوْله: «يُنَصْنِصُ لِسَانه» بالصّادِ غير الْمُعْجَمَة، مَعْنَاهُ يُحرِّك، والنَّضْنَضَةُ بالضاد الْمُعْجَمَة أَيضًا هُوَ تَحْرِيك اللِّسان، وشَبّهوه بنضنضة الحَيَّة. «تصحيفات المحدثين» (١/ ٢٥٩).

٢- إسناده صحيح: رواه مالك (١٢)، قال: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ فذكره. ومن طريق مالك رواه ابن وهب في «الجامع» (٣٠٨).

ومن طريق: زيد بن أسلم رواه: أبو داود في «الزهد» (٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١٨٤١)، وابن المبارك في «الزهد» (٣٦٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٠٤٧) واللفظ له، و»الأدب» (٢٢٢)، وأبو يعلى (٥)، وزاد فيه قدرا مرفوعا ـ وأعل المرفوع الدارقطني ـ، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٧١)، وابن أبي الدنيا في «الروع» (٩٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاف» (٤٠١)، وغيرهم، وبعضهم يختصره؛ فيذكر قول أبي بكر رضي الله عنه.

ورواه أحمد في "الزهد" (٥٦٢)، لكنه قال: عن أسلم رأيت أبابكر.. فذكره.

قال الدارقطني بعد ذكره خلافا في الإسناد والمتن: وَالصَّوَابُ عَنْهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ عُمَرَ اطَّلَعَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ آخِذٌ بِلِسَانه، فَقَالَ: هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ... إلى أن قال: وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا عِلَّةَ لَهُ، تَفَرَّدَ بِهِ النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْمُغِيرَةِ الْقَاصُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْهُ. "العلل" (١/ ١٦٠، ١٦٢).

وقد صحبه عمر رضي الله عنه فأحسن صحبته، حتى مات وهو عنه راض، فكان مما قاله علي بن أبي طالب لعمر رضي الله عنه عندما طعن؛ يعدد عليه محاسنه:

صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ.

فيجيبه عمر رضي الله عنه: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، مَنَّ بِهِ عَلَيَّ[1].

* مشهد عمر حروب الرده مع أبي بكر رضي الله عنهما:

ولقد شهدت الأمة زمن خلافة أبي بكر أمورًا عظاما تنوء بالجبال الرواسي، إلا أن الله أعان أبا بكر عليها، ووفقه وسدده، وقيض له من يعينه على الحق، وعمر رضي الله عنه معه في ذلك كله؛ ينصح له ويعينه ويؤازره:

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ:

تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فنَزَلَ بِأَبِي بَكْرٍ مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ لَهَاضَهَا، اشْرَأَبَّ النِّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، فَوَاللهِ مَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ إِلاَّ طَارَ أَبِي بِحَظِّهَا وغَنَائِهَا فِي الإِسْلاَمِ.

وَكَانَتْ تَقُولُ لمَعَ هَذَا:

مَنْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ غِنَاءً لِلإِسْلاَمِ، كَانَ وَاللهِ

١- صحيح: وهو جزء من حديث رواه البخاري، وقد سبق بطوله.

أَحْوَذِيًّا، نَسِيجَ وَحْدِهِ، قَدْ أَعَدَّ لِلأُمُورِ أَقْرَانَهَا[١][٢].

وكان مما نزل بالمسلمين زمان أبي بكر ﵁ ارتداد من ارتد من العرب، وقوم منعوا الزكاة، وما تبع ذلك من حروب قتل فيها عدد كبير من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، وكان عمر مع أبي بكر ـ ﵄ ـ في ذلك كله ينصح له، ويشير عليه، ويتراجعان القول، إلى أن يشرح الله تعالى صدر كل منهما للحق الذي مع الآخر.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ:

لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ

١- قال أبو عبيد: قال الأصمعي وغيره: قولها: «لهاضها» الهيض الكسر بعد جبور العظم، وهو أشد ما يكون من الكسر، وكذلك النكس في المرض بعد الاندمال.. وقولها: «اشرأبّ النفاق» يعني ارتفع وعلا ; وكل رافع رأسه مشرئب...
وقولها في عمر: «كان والله أحوَزيّا» رووها بالزاي، وبعضهم يرويها بالذال: (أحوَذيّا). قال الأصمعي: الأحْوذِيّ المشمّر في الأمور، القاهر لها الذي لا يشدّ عَليه منها شيء..، وقولها: «نسيجُ وَحدِه» يعني أنه ليس له شبه في رأيه وجميع أمره. «غريب الحديث» (٣/ ٢٢٤).
سبق بيان بعض هذه الألفاظ، وأعدته للمناسبة.

٢- إسناده حسن، وقد سبق قريبا.

مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ.

فَقَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ[1].

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ:

جَاءَ وَفْدُ بُزَاخَةَ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُونَهُ الصُّلْحَ فَخَيَّرَهُمْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ الْحَرْبِ الْمُجْلِيَةِ، وَالسَّلْمِ الْمُخْزِيَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: هَذَا الْحَرْبُ الْمُجْلِيَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا السَّلْمُ الْمُخْزِيَةُ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: تُؤَدُّونَ الْحَلْقَةَ وَالْكُرَاعَ وَتَتْرُكُونَ أَقْوَامًا يَتْبَعُونَ أَذْنَابَ الإِبِلِ حَتَّى يُرِيَ اللهُ خَلِيفَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَمْرًا يَعْذِرُونَكُمْ بِهِ وَتَدُونَ قَتْلاَنَا، وَلاَ نَدِي قَتْلاَكُمْ وَقَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ وَتَرُدُّونَ مَا أَصَبْتُمْ مِنَّا وَنَغْنَمُ مَا أَصَبْنَا مِنْكُمْ.

فَقَالَ عُمَرُ، فَقَالَ: قَدْ رَأَيْت رَأْيًا وَسَنُشِيرُ عَلَيْك،أَمَّا أَنْ يُؤَدُّوا الْحَلْقَةَ وَالْكُرَاعَ فَنِعْمَ مَا رَأَيْت وَأَمَّا أَنْ يَتْرُكُوا أَقْوَامًا يَتَّبِعُونَ أَذْنَابَ الإِبِلِ حَتَّى يَرَى اللهُ خَلِيفَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَمْرًا يَعْذِرُونَهُمْ بِهِ فَنِعْمَ مَا رَأَيْت وَأَمَّا أَنْ نَغْنَمَ مَا

١- متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠).
وقال البخاري:: قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ عَنِ اللَّيْثِ: «عَنَاقًا»، وَهُوَ أَصَحُّ.

أَصَبْنَا مِنْهُمْ وَيَرُدُّونَ مَا أَصَابُوا مِنَّا فَنِعْمَ مَا رَأَيْت وَأَمَّا أَنَّ قَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ وَقَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ فَنِعْمَ مَا رَأَيْت وَأَمَّا أَنْ لاَ نَدِيَ قَتْلاَهُمْ فَنِعْمَ مَا رَأَيْت وَأَمَّا أَنْ يَدُوا قَتْلاَنَا فَلا، قَتْلاَنَا قُتِلُوا عَنْ أَمْرِ اللهِ فَلاَ دِيَاتٍ لَهُمْ، فَتَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ[١].

عن عروة قَالَ:

كَانَتْ فِي بَنِي سُلَيْم رِدَّةٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَجَمَعَ مِنْهُمْ أُنَاسًا فِي حَظِيرَةٍ حَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: انْزِعْ رَجُلًا يُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «وَاللَّهِ لَا أَشِيمُ سَيْفًا[٢] سَلَّهُ اللهُ عَلَى عَدُوِّهِ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ يَشِيمُهُ»، وَأَمَرَهُ فَمَضَى مِنْ وَجْهِهِ

١- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٢٧٣١)، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ فذكره.
ومن طريق سفيان رواه أبو عبيد، وعنه ابن زنجويه في «الأموال» (٧٤٢).
ورجاله ثقات، رجال الصحيح.
وأصله في البخاري (٧٢٢١) مختصرا.

٢- قال ابن الأثير: «لَا أَشِيمُ سَيْفًا سلَّه اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِين»؛ أَيْ لَا أُغمِدُه. والشَّيْمُ مِنَ الْأَضْدَادِ، يَكُونُ سَلاًّ وإغْمادا. «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٥٢١).
رجاله ثقات، إلا أنه منقطع.
وهشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام، ثقة ربما دلس. «التقريب» (٧٣٠٢).
وأبوه عروة بن الزبير، ثقة، لكنه لم يدرك الواقعة، فكان مولده في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر "التقريب" (٤٥٦١).

ذَلِكَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ[١][٢].

* ثناء عمر على أبي بكر رضي الله عنهما لموقفه في حروب الردة :

وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه أثنى ثناء عظيما على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ بسبب موقفه هذا:

قال أبو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ:

إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِسْلَامُهُ عِزًّا، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ فَتْحًا، وَكَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكٌ يُسَدِّدُهُ، وَكَانَ الْفَارُوقُ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ رَأْيِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، يُقَالُ لَهُ حَرَمِيٌّ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَيْرًا مِنْهُ، فَأَعَادَ أَبُو مُوسَى الْقَوْلَ، فَقَالَ السُّلَمِيُّ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ثَلَاثًا، فَلَمَّا

١- قال ابن الجوزي: أما مُسَيْلِمَة فاسمه ثُمَامَة بن قيس، وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ رحمان، يسمونه باسمه الَّذِي يَدعِي أَنه يَأْتِيهِ. وَكَانَ مُسَيْلِمَة قد خاصمه قومه لما ادّعى النُّبُوَّة، فَقَالَ: أَنا أُؤْمِن بِمُحَمد وَلَكنِّي قد أشركت مَعَه فِي النُّبُوَّة. «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣/ ٣١٩).

٢- إسناده ضعيف؛ منقطع: رواه عبد الرزاق (٩٤١٢)، عن معمر، وابن أبي شيبة (٣٣٧٢٥)، وابن سعد (٦/ ٣٩٦)، قال ابن أبي شيبة: حدثنا، وقال ابن سعد: أخبرنا أبو معاوية، كلاهما (معمر، وأبو معاوية) عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ.. فذكره.
ومن طريق هشام أيضا: الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٩١).
رجاله ثقات، إلا أنه منقطع.
وهشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام، ثقة ربما دلس. «التقريب» (٧٣٠٢).
وأبوه عروة بن الزبير، ثقة، لكنه لم يدرك الواقعة، فكان مولده في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر "التقريب" (٤٥٦١).

قَفَلُوا صَارَ إِلَى عُمَرَ فَقصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْلَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ الدَّهْرَ كُلَّهُ، وَلَيَوْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ الدَّهْرَ كُلَّهُ، أَمَّا يَوْمُهُ فَيَوْمُ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَأَمَّا لَيْلَتُهُ فَلَيْلَةُ الْغَارِ، حِينَ وَقَى النَّبِيَّ ﷺ بِنَفْسِهِ[١].

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَطَاعَنَا أَبُو بَكْرٍ لَكَفَرْنَا فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ إِذْ سَأَلُوا التَّخْفِيفَ من الزَّكَاةِ،فَأَبَى عَلَيْهِمْ، وقَالَ: لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً لَجَاهَدْتُهُمْ[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» (٣٨١)، قال: حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الثَّقَفِيُّ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ: نا... قَالَ: نا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى فذكره.
وهكذا جاء السقط في السند، وهو أيضا مرسل؛ لأن الحسن لم يسمع من أبي موسى رضي الله عنه كما ذكر أبو حاتم وأبو زرعة ـ رحمهما الله ـ. انظر: "المراسيل" لابن أبي حاتم (صـ٣٧)
هذا، وإن كان هذا السند ضعيفًا، إلا أن الثابت أن عمر رضي الله عنه رضي عن موقف أبي بكر رضي الله عنه وأقر به وأثنى به عليه خيرا.

٢- إسناده ضعيف منقطع: رواه ابن أبي شيبة (٣٢٧٣٥)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ.. فذكره.
وابن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله، ثقة، لم يسمع من عمر رضي الله عنه، قال أبو حاتم، وأبو زرعة: ابن أبي مليكة عن عمر مرسل. انظر: "جامع التحصيل" (٣٨٠).
وأصله في البخاري (٧٢٢١) مختصرا.

* عمر يشير على أبي بكر رضي الله عنهما بجمع القرآن :

عمر يشير على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن[١]، بعد ما قتل عدد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ في حروب الردة:

عن زَيْد بْن ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ - قَالَ:

أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ[٢] يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ..[٣].

* بعث أبي بكر عمرَ ـ رضي الله عنهما ـ على الحج :

عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ:

١- سيأتي تفصيل جهد عمر رضي الله عنه في جمع القرآن.

٢- اسْتَحرّ: أَيِ اشْتَدَّ وَكَثُرَ.

٣- صحيح: جزء من حديث طويل رواه البخاري (٤٦٧٩)، وسيأتي إن شاء الله بتمامه.

بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ فَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَابْتَاعَ فِيها أَسْلَمَ[1].

١- منقطع: رواه البخاري في التاريخ الكبير» (٢/ ٢٤)، والأوسط (١٢٠)، حَدثنِي مُحَمَّد بن مهْرَان ثَنَا مُحَمَّد بن سَلمَة عَن بن إِسْحَاقَ به.
ومن طريق البخاري رواه ابن عساكر (٨/ ٣٤١).
وهو منقطع.
ورواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٨٦٨) من طريق محمد بن مسلمة عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه - كَمَا حَدَّثَنِي نَافِعٌ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ إِلَى الْحِجَّةِ، فَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَابْتَاعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي تِلْكَ السَّنَةِ مَوْلَاهُ أَسْلَمَ مِنْ أُنَاسٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ.
وروى نحوه ابن عساكر (٣٩/ ٢٠٦)، عن نافع عن ابن عمر أيضا.
وذكره ابن سعد (٣/ ١٨٧)، ومن طريقه البلاذري في "أنساب الأشراف" (١٠/ ٧٢)، وابن عساكر (٣٠/ ٣٢٤)، قال ابن سعد: قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ الْمُسَيِّبِ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَبِيحَةَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو قُدَامَةَ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي وَجْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ أَيْضًا قَدْ حَدَّثَنِي بِبَعْضِهِ.. ثم ذكر خبرا طويلا.
ثم قال: قَالُوا: وَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ اعْتَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فِي رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ. أهـ
ولم يميز ابن سعد الرواية ولا قائل ذلك.
وذكره المتقي الهندي (١٤٠٧٧) بطوله، وعزاه لابن سعد، ثم قال: قال ابن كثير: هذا سياق حسن وله شواهد من وجوه أخر ومثل هذا تقبله النفوس وتتلقاه بالقبول.

* استعمال أبي بكر عمرَ على القضاء:

وكان أبو بكر رضي الله عنه يسير على نهج النبوة، فكان خليفة زاهدا، يُرى عليه أثر الزهد، ويعرف منه ذلك، وكان عمر رضي الله عنه يشفق عليه، وكان أبو بكر رضي الله عنه يستعمله على القضاء:

عن عَطَاء بْن السَّائِبِ قَالَ:

لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ أَصْبَحَ غَادِيًا إِلَى السُّوقِ وَعَلَى رَقَبَتِهِ أَثْوَابٌ يَتَّجِرُ بِهَا، فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَقَالَا لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: السُّوقَ، قَالَا: تَصْنَعُ مَاذَا وَقَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أُطْعِمُ عِيَالِي؟ قَالَا لَهُ: انْطَلِقْ حَتَّى نَفْرِضَ لَكَ شَيْئًا، فَانْطَلَقَ مَعَهُمَا فَفَرَضُوا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَطْرَ شَاةٍ، وَمَا كَسَوْهُ فِي الرَّأْسِ وَالْبَطْنِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِلَيَّ الْقَضَاءُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَإِلَيَّ الْفَيْءُ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَيَّ الشَّهْرُ مَا يَخْتَصِمُ إِلَيَّ فِيهِ اثْنَانِ[1].

١- إسناده ضعيف؛ منقطع: رواه ابن سعد (٣/ ١٨٤)، قال: أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ.. فذكره.

ومن طريق ابن سعد رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٦٩).

ورجاله ثقات، لكنه منقطع، فعطاء بن السائب، من صغار التابعين؛ من الخامسة، وهو صدوق اختلط. انظر: «التقريب» (٤٥٩٢).

* مرض أبي بكر والإشارة لاستخلافه عمر ﵄:

كان عمر يعود أبا بكر في مرضه الذي توفي فيه، وأبو بكر يأمره أن يصلي بالناس، ويشير لاستخلافه:

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ وغيرها، قَالُوا:

كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ مَرَضِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَكَانَ يَوْمًا بَارِدًا فَحُمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا لَا يَخْرُجُ إِلَى صَلَاةٍ، وَكَانَ يَأْمُرُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَيَدْخُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ يَعُودُونَهُ، وَهُوَ يَثْقُلُ كُلَّ يَوْمٍ، وَهُوَ نَازِلٌ يَوْمَئِذٍ فِي دَارِهِ الَّتِي قَطَعَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وِجَاهَ دَارِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْيَوْمَ، وَكَانَ عُثْمَانُ أَلْزَمَهُمْ لَهُ فِي مَرَضِهِ، وَتُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ، مَسَاءَ لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ، لِثَمَانِي لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنْ مُهَاجِرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَ لَيَالٍ(١).

١- حسن بمجموع طرقه: رواه ابن سعد (٣/ ٢٠١) بعدة أسانيد، قال: قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حُسَيْنٍ مَوْلَى آلِ مَظْعُونٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالُوا.. فذكره.

وإسناده الأول فيه الواقدي، والثاني منقطع، والثالث إسناد حسن. =

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:

أَطَفْنَا بِغُرْفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي مَرْضَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: كَيْفَ أَصْبَحَ، أَوْ كَيْفَ أَمْسَى خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَرْضَوْنَ بِمَا أَصْنَعُ؟ قُلْنَا: بَلَى قَدْ رَضِينَا.

قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ هِيَ تُمَرِّضُهُ.

قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أُوَفِّرَ لِلْمُسْلِمِينَ فَيْئَهُمْ مَعَ أَنِّي قَدْ أَصَبْتُ مِنَ اللَّحْمِ وَاللَّبَنِ، فَانْظُرُوا إِذَا رَجَعْتُمْ مِنِّي فَانْظُرُوا مَا كَانَ عِنْدَنَا فَأَبْلِغُوهُ عُمَرَ.

قَالَ: فَذَاكَ حَيْثُ عَرَفُوا أَنَّهُ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ(١).

قَالَ: وَمَا كَانَ عِنْدَهُ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ؛ مَا كَانَ إِلَّا خَادِمٌ وَلَقْحَةٌ وَمِحْلَبٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ يُحْمَلُ إِلَيْهِ قَالَ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ(٢).

= ومحمد بن عبد الله هو ابن المثنى، ثقة. «التقريب» (٦٠٤٦).

١- سيأتي - إن شاء الله - الكلام على استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنه.

٢- إسناده حسن: رواه ابن سعد (٣/ ١٩٢)، قال: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ.. فذكره.

وعمرو بن عاصم هو ابن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي، صدوق في حفظه شيء. «التقريب» (٥٠٥٥). =

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:

لَمَّا مَرِضَ أَبُو بَكْرٍ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ: انْظُرُوا مَا زَادَ فِي مَالِي مُنْذُ دَخَلْتُ الْإِمَارَةَ فَابْعَثُوا بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِي؛ فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَسْتَحِلُّهُ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا مَاتَ نَظَرْنَا فَإِذَا عَبْدٌ نُوبِيٌّ كَانَ يَحْمِلُ صِبْيَانَهُ، وَإِذَا نَاضِحٌ كَانَ يَسْنَى عَلَيْهِ.

قَالَتْ: فَبَعَثْنَا بِهِمَا إِلَى عُمَرَ.

قَالَتْ: فَأَخْبَرَنِي جَدِّي أَنَّ عُمَرَ بَكَى، وَقَالَ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ تَعَبًا شَدِيدًا[١].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أيضا، قالت:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ اللِّقْحَةِ، وَغَيْرَ هَذَا الْغُلَامِ الصَّيْقَلِ؛ كَانَ يَعْمَلُ سُيُوفَ

=وسليمان بن المغيرة هو القيسي البصري، ثقة ثقة. «القريب» (٢٦١٢).

وثابت هو ابن أسلم البناني. ثقة عابد. «التقريب» (٨١٠).

١- إسناده صحيح: رواه ابن سعد (٣/ ١٩٢)، قال: أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.. به.

وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

الْمُسْلِمِينَ وَيَخْدُمُنَا، فَإِذَا مُتُّ فَادْفَعِيهِ إِلَى عُمَرَ.

فَلَمَّا دَفَعْتُهُ إِلَى عُمَرَ قَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَه[1].

* وفاة أبي بكر وصلاة عمر عليه ـ رضي الله عنهما ـ:

عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ:

لَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ بُكِيَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ»[2].

عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ:

أَنَّ عُمَرَ كَبَّرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعًا[3].

١- إسناده صحيح: رواه ابن سعد (٣/ ١٩٢)، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ عن عائشة ل.. به.
وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

٢- صحيح إلى ابن المسيب: رواه عبد الرزاق (٣٣٤)، قال: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ.. فذكره.
وسبق الكلام على مرسل سعيد عن عمر رضي الله عنه وأنه من أقوى المراسيل، والقدر المرفوع منه ثابت بنحوه من طرق أخرى، والله أعلم.

٣- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد (٣/ ٢٠٦)، قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِيهِ.. به.
وأبو عبيدة، مقبول. «التقريب» (٨٢٣٤). =

=وأبو محمد بن عمار بن ياسر، من الوسطى من التابعين، مقبول. «التقريب» (٦١٦٦).
وهو منقطع كذلك، وليس لمحمد رواية تذكر إلا عن أبيه، والله أعلم.
وروى ابن سعد نحوه من طرق عدة لا يخلو واحد منها من مقال.
قَالَ: أَخْبَرَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ أَبِي الْمُسَاوِرِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: صَلَّى عُمَرُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا.
وعبد الأعلى متروك بن أبي المساور الزهري متروك. «التقريب» (٣٧٣٧).
قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ: أَيْنَ صُلِّيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ؟، فَقَالَ: بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ، قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ؟ قَالَ: عُمَرُ قَالَ: كَمْ كَبَّرَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: أَرْبَعًا.
وخالد بن إلياس متروك. «التقريب» (١٦١٧).
وقال: قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَانِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ عُمَرَ حِينَ صَلَّى عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَسْجِدِ رَجَّعَ.
ومحمد بن فلان بن سعد لم أجد له ترجمة.
انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٠٦، ٢٠٧).
وقد روى هذه الأخبار البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٩٤)، وقال في الأخير: عن بعض ولد سعد.
وروى ابن سعد أيضا (٣/ ٢٠٧) قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: وَحَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ، قَالَا: الَّذِي صَلَّى عَلَى أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَصَلَّى صُهَيْبٌ عَلَى عُمَرَ.
وفيه الواقدي، وهو متروك، والخبر منقطع أيضا
وروى نحوه بسند آخر عن ابن عمر، من طريق الواقدي أيضا.

❋ مشهد عمر دفن أبي بكر رضي الله عنهما:

وروي أيضا أن عمر رضي الله عنه هو الذي دفن أبا بكر رضي الله عنه:

عَنِ ابْنِ السَّبَّاقِ:

أَنَّ عُمَرَ دَفَنَ أَبَا بَكْرٍ لَيْلًا، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَأَوْتَرَ بِثَلَاثٍ[١].

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ:

لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ أَقَامَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ النَّوْحَ، فَبَلَغَ عُمَرَ، فَجَاءَ فَنَهَاهُنَّ عَنِ النَّوْحِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَنْتَهِينَ، فَقَالَ لِهِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ: أَخْرِجْ إِلَيَّ ابْنَةَ أَبِي قُحَافَةَ[٢]، فَعَلَاهَا بِالدِّرَّةِ ضَرَبَاتٍ، فَتَفَرَّقَ النَّوَائِحُ حِينَ سَمِعْنَ ذَلِكَ، وَقَالَ: تُرِدْنَ أَنْ يُعَذَّبَ أَبُو بَكْرٍ بِبُكَائِكُنَّ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ

١- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد (٣/ ٢٠٨)، قال: قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ السَّبَّاقِ به.
ورواته ثقات، وهو منقطع، وابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز، ثقة يدلس ويرسل. «التقريب» (٤١٩٣).
وابن السباق هو سعيد بن عبيد بن السباق الثقفي، ثقة من الرابعة، لم يدرك الواقعة. انظر: «التقريب» (٢٣٦٠).
وروى ابن سعد نحوه عن الزهري بلاغا، وهو منقطع، ومن طريق الواقدي، وهو متروك.

٢- ذكر ابن حجر هذه الرواية عن ابن سعد بلفظ: فَقَالَ لِهِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ اخْرُجْ إِلَى ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ يَعْنِي أُمَّ فَرْوَةَ. «تغليق التعليق» (٣/ ٣٢٥)، وهكذا جاءت أيضا في رواية ابن شبة، وستأتي الإشارة إليها قريبا إن شاء الله.

الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ[١].

وهكذا كانت حياة عمر مع أبي بكر ﷺ على هذه الحال من المحبة والنصيحة والإعانة على الحق، فكما كان مع النبي ﷺ حتى توفي وهو عنه راض، كان كذلك مع أبي بكر ﷺ إلى أن توفي وهو عنه راض[٢].

١- إسناده صحيح إلى سعيد، وهو مرسل: رواه ابن سعد (٣/ ٢٠٨)، قال: قَالَ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ.. به.

ورواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٦٧٦) عن عثمان بن عمر بنحوه، وفيه: فَقَالَ عُمَرُ لهِشَام: ادْخُلْ؛ فَقَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ أُمَّ فَرْوَةَ بِنْتَ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى عُمَرَ ﷺ، فَعَلَاهَا بِالدِّرَّةِ، فَضَرَبَهَا ضَرَبَاتٍ، فَتَفَرَّقَ النَّوَائِحُ...

وعثمان بن عمر هو ابن فارس بن لقيط العبدي، ثقة. "التقريب" (٤٥٠٤).

ويونس بن يزيد هو الأيلي، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا. "التقريب" (٧٩١٩).

وقد توبع يونس.

فقال ابن شبة بعد ذكر الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، بِنَحْوِهِ.

ورواه أيضا ابن إسحاق في "مسنده" عن معمر عن الزهري به بنحوه، ذكر عنه ابن حجر، قال: وَقَالَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه فِي "مُسْنده": أخبرنَا عَبْدُ الرَّزَّاق أَنا مَعْمَرٌ عَن الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ.. بنحوه، وفيه: فَجَعَلَ يُخْرِجُهُنَّ امْرَأَةً امْرَأَةً، وَهُوَ يَضْرِبُهُنَّ بِالدِّرَّةِ حَتَّى خَرَجَتْ أُمُّ فَرْوَةَ يَعْنِي بِنْتَ أَبِي قُحَافَةَ. "تغليق التعليق" (٣/ ٣٢٥).

وذكره البخاري تعليقا في صحيحه، قال: بَاب إِخْرَاج أهل الْمعاصي والخصوم من الْبيُوت بعد الْمعرفَة، قال: وَقد أخرج عمر أُخْت أَبِي بكر حِين ناحت.

وقد روى ابن سعد أيضا نحوه من طريق الواقدي. "الطبقات الكبرى" (٣/ ٢٠٩).

٢- سبق ذكر الخبر الصحيح بذلك.

الباب الثاني

مشاهد من حياة عمر

رضي الله عنه

من خلافته إلى وفاته

الفصل الأول

استخلاف عمر

رضي الله عنه

الفصل الأول
استخلاف عمر

المبحث الأول: إرهاصات استخلاف عمر رضي الله عنه

كان لخلافة عمر رضي الله عنه مقدمات مهدت لاستخلافه، وإن كان الأمر إجماعا من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على قبوله، إلا أنه كان أمرا عظيما حصلت قبله مقدمات له.

وربما جاءت الإشارة لاستخلاف عمر بعد أبي بكر رضي الله عنهما مبكرة؛ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم:

فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها سُئِلَتْ:

مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُسْتَخْلِفًا لَو اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ؟ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ؟ بَعْدَ عُمَرَ، قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا[١].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:

١- صحيح: وراه مسلم (٢٣٨٥).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ:

«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ـ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ـ ضَعْفٌ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ»[١].

* إخبار أبي بكر الناس باستخلافه عمرَ رضي الله عنه :

أرسل أبو بكر رضي الله عنه مولاه يخبر الناس أنه رضي لهم عمر خليفة من بعده، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، وكان ذلك تمهيدًا وتَقْدِمةً لاستخلاف عمر رضي الله عنه.

فعَنْ قَيْسٍ بن أبي حازم، قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ وَبِيَدِهِ عَسِيبُ نَخْلٍ[٢]، وَهُوَ يُجْلِسُ النَّاسَ، يَقُولُ: اسْمَعُوا لِقَوْلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ مَوْلًى لِأَبِي بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ: شَدِيدٌ، بِصَحِيفَةٍ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَوَاللهِ مَا أَلَوْتُكُمْ. قَالَ قَيْسٌ: فَرَأَيْتُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ[٣].

١- متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩٣)، ونحوه أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقد سبق.

٢- يعني جريد نخل، وفسر كذلك في بعض الروايات.

٣- إسناده صحيح: رواه أحمد (٢٥٩)، وابن أبي شيبة (٣٧٠٥٧)، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ به. =

وفي رواية قَالَ:

خَرَجَ عَلَيْنَا عُمَرُ وَمَعَهُ شَدِيدٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَهُ جَرِيدَةٌ يُجْلِسُ بِهَا النَّاسَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلَ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ عُمَرَ، فَبَايِعُوهُ[١].

وكذلك عن أنس رضي الله عنه:

قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ هِيَ تُمَرِّضُهُ[٢].

قَالَ: فَقَالَ:

أَمَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أُوَفِّرَ لِلْمُسْلِمِينَ فَيْئَهُمْ مَعَ أَنِّي قَدْ أَصَبْتُ مِنَ اللَّحْمِ وَاللَّبَنِ، فَانْظُرُوا إِذَا رَجَعْتُمْ مِنِّي فَانْظُرُوا مَا كَانَ عِنْدَنَا فَأَبْلِغُوهُ عُمَرَ.

قَالَ: فَذَاكَ حَيْثُ عَرَفُوا أَنَّهُ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ[٣].

= ومن طريق وكيع رواه أبو بكر الخلال في «السنة» (٣٣٩).
ورجاله ثقات، رجال الصحيحين.
ووكيع هو ابن الجراح، وابن أبي خالد هو إسماعيل، وقيس هو ابن أبي حازم.

١- ذكره ابن شبة (٢/ ٦٦٧)، معلقة عن قيس بن أبي حازم في سياق ذكره استخلاف أبي بكر لعمر ـ رضي الله عنه ـ.

٢- يعني أبا بكر رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه.

٣- إسناده حسن، وقد سبق قريبا.

* المبحث الثاني: وصية أبي بكر باستخلاف عمر رضي الله عنه:

لم يكن الأمر بالتمهيد والتقدمة فحسب، وإنما استخلف أبو بكر عمر رضي الله عنهما على المسلمين وكتب ذلك وأوصى به وأشهد عليه:

فعَقَدَ أَبُو بَكرٍ في مَرْضَتِه التي تُوفِّي فيها لِعُمَر بْنِ الخَطّاب عَقْدَ الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِه[١].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ:

قِيلَ لِعُمَرَ أَلاَ تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم[٢].

عن عمر بن ميمون:

أن عمر رضي الله عنه وَوَلَجَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ، كَانَ لَكَ مِنَ القَدَمِ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ..[٣].

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ:

كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي يَدِهِ، وَفِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَفِي يَدِ عُمَرَ بَعْدَ أَبِي

١- الطبري (٣/ ٤٢٨).

٢- صحيح: رواه البخاري (٧٢١٨)، ومسلم (١٨٢٣).

٣- صحيح: رواه البخاري برقم (١٣٩٢)، في خبر طويل.

بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ، جلَسَ عَلَى بِئْرِ أَرِيسَ قَالَ: فَأَخْرَجَ الخَاتَمَ فَجَعَلَ يَعْبَثُ بِهِ فَسَقَطَ، قَالَ: فَاخْتَلَفْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ عُثْمَانَ، فَنَزَحَ البِئْرَ فَلَمْ يَجِدْهُ[١].

* وصية أبي بكر باستخلاف عمر، وإخبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بذلك :

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَهِيِّ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ لَمَّا اسْتُعِزَّ بِهِ[٢] دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَقَالَ أبو بَكْرٍ: وَإِنْ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: هُوَ وَاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِكَ فِيهِ، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ، فَقَالَ: أَنْتَ أَخْبَرُنَا بِهِ، فَقَالَ: عَلَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: اللَّهُمَّ عِلْمِي بِهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِنْ عَلَانِيَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا مِثْلُهُ، فَقَالَ أبو بَكْرٍ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَاللَّهِ لَوْ تَرَكْتُهُ مَا عَدَوْتُكَ، وَشَاوَرَ مَعَهُمَا سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ أَبَا

١- صحيح: رواه البخاري برقم (٥٨٧٩).

٢- قَالَ أَبُو عَمْرو: واستُعِزَّ بفلان، أَي غُلِب، يُقَال ذَلِك فِي كل شيءٍ من مرض أَو عاهة. قَالَ: واستعزَّ الله بفلان. واستَعزَّ فلانٌ بحقّي، أَي غلبني. وفلانٌ معزازُ الْمَرَض، إِذا كَانَ شديدَ الْمَرَض. وَيُقَال لَهُ أَيْضا إِذا مَاتَ: استُعِزَّ بِهِ. «تهذيب اللغة» (١/ ٦٥).

الْأَعْوَرِ وَأُسَيْدَ بْنَ الْحُضَيْرِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ أُسَيْدٌ: اللَّهُمَّ أَعْلَمُهُ الْخَيْرَةَ بَعْدَكَ، يَرْضَى لِلرِّضَى، وَيَسْخَطُ لِلسُّخْطِ، الَّذِي يُسِرُّ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي يُعْلِنُ، وَلَمْ يَلِ هَذَا الْأَمْرَ أَحَدٌ أَقْوَى عَلَيْهِ مِنْهُ، وَسَمِعَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِدُخُولِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَخَلْوَتِهِمَا بِهِ، فَدَخَلُوا بِهِ فَدَخَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ: مَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ إِذَا سَأَلَكَ عَنِ اسْتِخْلَافِكَ لِعُمَرَ عَلَيْنَا وَقَدْ تَرَى غِلْظَتَهُ؟ فَقَالَ أبو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي، أَبِاللَّهِ تُخَوِّفُونِي؟ خَابَ مَنْ تَزَوَّدَ مِنْ أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ، أَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ، أَبْلِغْ عَنِّي مَا قُلْتُ لَكَ مَنْ وَرَاءَكَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ، وَدَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَقَالَ: اكْتُبْ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا عَهِدَ أبو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا خَارِجًا مِنْهَا، وَعِنْدَ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا، حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيُوقِنُ الْفَاجِرُ، وَيُصَدِّقُ الْكَاذِبَ، إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَإِنِّي لَمْ آلُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَدِينَهُ وَنَفْسِي وَإِيَّاكُمْ خَيْرًا، فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ وَعِلْمِي فِيهِ، وَإِنْ بَدَّلَ فَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ، وَالْخَيْرَ أَرَدْتُ، وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ، سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ،

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْكِتَابِ فَخَتَمَهُ.

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ: لَمَّا أَمْلَى أبو بَكْرٍ صَدْرَ هَذَا الْكِتَابِ، بَقِيَ ذِكْرُ عُمَرَ، فَذَهَبَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يُسَمِّيَ أَحَدًا، فَكَتَبَ عُثْمَانُ: إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ أَفَاقَ أبو بَكْرٍ فَقَالَ: اقْرَأْ عَلَيَّ مَا كَتَبْتَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ ذِكْرَ عُمَرَ، فَكَبَّرَ أبو بَكْرٍ وَقَالَ: أَرَاكَ خِفْتَ إِنْ أَقْبَلَتْ نَفْسِي فِي غَشْيَتِي تِلْكَ يَخْتَلِفُ النَّاسُ، فَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا، وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَهَا لَأَهْلًا، ثُمَّ أَمَرَهُ فَخَرَجَ بِالْكِتَابِ مَخْتُومًا وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأُسَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَظِيُّ فَقَالَ عُثْمَانُ لِلنَّاسِ: أَتُبَايِعُونَ لِمَنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ عَلِمْنَا بِهِ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: عَلِيٌّ الْقَائِلُ، وَهُوَ عُمَرُ، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ جَمِيعًا وَرَضُوا بِهِ وَبَايَعُوا، ثُمَّ دَعَا أبو بَكْرٍ عُمَرَ خَالِيًا فَأَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَرَفَعَ أبو بَكْرٍ يَدَيْهِ مَدًّا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا صَلَاحَهُمْ، وَخِفْتُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ، فَعَمِلْتُ فِيهِمْ بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، وَاجْتَهَدْتُ لَهُمْ رَأْيِي، فَوَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ، وَأَقْوَاهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى مَا أَرْشَدَهُمْ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنْ أَمْرِكَ مَا حَضَرَ، فَاخْلُفْنِي فِيهِمْ، فَهُمْ عِبَادُكَ، وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ، أَصْلِحْ لَهُمْ وَإِلَيْهِمْ، وَاجْعَلْهُ مِنْ خُلَفَائِكَ الرَّاشِدِينَ يَتَّبِعْ هُدَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَهُدَى الصَّالِحِينَ بَعْدَهُ، وَأَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٩٩) بهذا الطول قال:=

=عن الواقدي، قَالَ: حَدَّثَنِي أبو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

قَالَ ـ يعني الواقدي ـ: وَأَخْبَرَنَا بَرَدَانُ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنْبَسَةَ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَهِيِّ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ.. فذكره.

ورواه ابن جرير في «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٢٨) معلقا عن ابن سعد إلا أنه فصَل الروايات عن بعضها، فذكر الإسناد الأول مع الجزء الأول من الأثر، وبالإسناد الثاني ذكر قصة الكتابة، وستأتي.

ومن طريق ابن سعد أيضا رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤١٠).

ورواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٨٨) معلقا عن الواقدي، وذكره المتقي الهندي بهذا الطول في «كنز العمال» (١٤١٧٥)، وعزاه لابن سعد ولم يذكر غيره، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٢/ ١٩٢) بنحوه ولم يسنده.

ومداره على الواقدي وهو متروك مع سعة علمه بالأخبار؛ نص على تركه غير واحد منهم أحمد، والبخاري، والنسائي، وغيرهم.

وقال ابن أبي حاتم حَدَّثَنَا يونس بن عبد الاعلى قال: قال لي الشافعي: كُتُبُ الوَاقِدِيّ كذب.، وقال ابن عدي بعد ذكره لبعض حديث الواقدي: وهذه الأحاديث التي أمليتها للواقدي، والتي لم أذكرها كلها غير محفوظة، ومن يروي عنه الواقدي من الثقات فتلك الأحاديث غير محفوظة عنهم إلا من رواية الواقدي، والبلاء منه، ومتون أخبار الواقدي غير محفوظة، وهو بين الضعف...انظر «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٤٨٤).

وإن كان لقول الذهبي وجه من النظر؛ إذ قال: قد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج. «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٦٩).=

عَنْ أَبِي السَّفَرِ، قَالَ:

أَشْرَفَ أبو بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ مِنْ كَنِيفِهِ وَأَسْماءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ مُمْسِكَتُهُ، مَوْشُومَةُ الْيَدَيْنِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَتَرْضَوْنَ بِمَنْ أَسْتَخْلِفُ عَلَيْكُمْ؟ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آلَوْتُ مِنْ جَهْدِ الرَّأْيِ، وَلا وَلَّيْتُ ذَا قَرَابَةٍ، وَإِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا[1].

=وهو معنى قول ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن محمد بن عُمَر الواقدي، فقال: ضعيف، قلت: يكتب حديثه؟ قال: ما يعجبني إلا على الاعتبار، ترك الناس حديثه. «الجرح والتعديل» (٨/ ٢١).

قلت: فمتى لم يكن في متنه نكارة، وكان له ما يعضد روايته ـ في التاريخ والغزوات ـ فربما كانت في حيّز الاعتبار.

وفي الإسناد أيضا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، وهو متروك أيضًا. وللأثر شواهد تأتي.

١ - حسن بمجموع طرقه إلى أبي السفر، ولم يدرك: رواه الطبري (٣/ ٤٢٨) عن محمد بن حميد، حدثنا يحيى بن واضح، وشيخ الطبري ضعيف.

ورواه أبو بكر الخلال في «السنة» (٣٣٨) عن محمد ـ هو ابن إسماعيل الأحمسي ـ حدثنا وكيع، كلاهما (يحيى بن واضح، ووكيع) عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر سعيد بن يحمد.

ويونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو إسرائيل الكوفي، صدوق يهم قليلا. «التقريب» (٧٨٩٩)، وله شواهد تأتي.

وأبو السفر سعيد بن يحمد الهمداني، الثوري، الكوفي، ثقة، من الوسطى من التابعين. «التقريب» (٢٤١٣).

وأبو السفر لم يدرك الواقعة، فإنه مات ١١٢، أو ١١٣هـ، ولم يسمع ممن هو في السن=

عَنْ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كَتَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه وَصِيَّةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه هَذِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ: حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُسَمِّيَ الرَّجُلَ أَخَذَتْ أَبَا بَكْرٍ غَشْيَةٌ، قَالَ: وفَرَقَ عُثْمَان أَنْ يَمُوتَ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا، وَعَرَفَ أَنَّهُ لَا يَعْدُو عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَكَتَبَ فِي الصَّحِيفَةِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ طَوَاهَا فَأَفَاقَ أبو بَكْرٍ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ أَحَدًا قَالَ: فَرَغْتُ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مَنْ سَمَّيْتَ؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ، وَجَزَاكَ خَيْرًا فَوَاللهِ لَوْ تَوَلَّيْتَهَا لَرَأَيْتُكَ لَهَا أَهْلا[1].

=دون أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

١- إسناده صحيح: رواه الحسن بن عرفة «جزء الحسن بن عرفة» (٣٧) قال حدثنا شبابة بن سوار، ومن طريقه: اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٥٢١)، والحنائي في «الحنائيات» (٢/ ١٣١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٨٥)، ومحمد بن عبد الباقي قاضي المارستان في «المشيخة الكبرى» (٤٩٨). ورواه الآجري في «الشريعة» (١٢٠٠)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة» (٢٠٥) من طريق أحمد بن يونس، كلاهما (شبابة بن سوار وابن يونس) قالا: حدثنا عبد العزيز الماجشون حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عائشة به. ذكر شبابة في روايته أن أبا بكر أمر عثمان رضي الله عنه أن لا يسمّي أحدًا، ولم يذكر ذلك أحمد ابن يونس، وأحمد أوثق من شبابة وأحفظ، ويوافق الروايات الأخرى، والله أعلم.

قال الحنائي: «هذا حديث حسن صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ الماجشون.. وفيه شهادة أبي بكر لعثمان أنه يصلح للخلافة وإيثار عثمان للخلافة عمر إذ علم أنه خير منه رضي الله عنه.

وعزاه المتقي الهندي "كنز العمال" (٥/ ٦٨٠) لابن عرفة، وقال: قال ابن كثير: إسناده صحيح.=

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:

كَانَ عُثْمَانُ يَكْتُبُ وَصِيَّةَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ فَعَجَّلَ وَكَتَبَ: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ لَهُ أبو بَكْرٍ: مَنْ كَتَبْتَ؟ قَالَ: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: كَتَبْتَ الَّذِي أَرَدْتُ أَوِ الَّذِي آمُرُكَ بِهِ، وَلَوْ كَتَبْتَ نَفْسَكَ كُنْتَ لَهَا أَهْلًا(١).

عن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:

كَتَبَ أَبِي وَصِيَّةً سَطْرَيْنِ:

=وذكره الطبري (٣/ ٤٢٩) معلقا عن الواقديِّ بإسنادِ أثرِ ابنِ سعدٍ المطول السابق، مقتصرا على ذكر قصة الكتابة كما في حديث زيد بن أسلم عن أبيه.

١- حسن لغيره: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٠٤٠)، قال: ثنا عفان ثنا سعيد بن زيد ـ أخو حماد ـ ثنا عاصم بن أبي النجود حدثنا أبو وائل عن عائشة به.

ورواه أبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٢٧٣٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٨٤) كلاهما من طريق سعيد بن زيد به، ولفظهما أطول، والإسناد فيه سعيد وعاصم كلاهما صدوق له أوهام، لكن يشهد له الآثار التي في الباب، والله أعلم. وانظر: ابن شبة «تاريخ المدينة (٢/ ٦٦٧)، والبلاذري «أنساب الأشراف» (١٠/ ٨٨).

ورواه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٥٢٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٥٢) من طريق عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بنحوه. قال ابن عساكر: وهذا هو المحفوظ.

قلت: وهذا المحفوظ مرسل، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أبو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا حِينَ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيَتَّقِي الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ؛ أَنِّي اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَإِنْ يَعْدِلْ فَذَاكَ ظَنِّي بِهِ وَرَجَائِي فِيهِ، وَإِنْ يَجُرْ يُبَدِّلْ فَلَا أَعْلَمُ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧][1].

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ:

دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ / وَهُوَ شَاكٍ فَقَالَ: اسْتَخْلَفْتَ عُمَرَ؟ وَقَدْ كَانَ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ، فَلَوْ قَدْ مَلَكَنَا لَكَانَ أَعْتَى عَلَيْنَا وَأَعْتَى، فَكَيْفَ تَقُولُ لِلَّهِ إِذَا لَقِيتَهُ؟ فَقَالَ أبو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي، فَأَجْلَسُوهُ، فَقَالَ:

١- إسناده ضعيف: رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٦٠٨٤)، وابن زبر الربعي في «وصايا العلماء عند حضور الموت» (ص ـ ٣٥)، وأبو إسحاق العراقي إبراهيم بن محمد بن الأزهر في «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور» (ص ـ ١٤٨)؛ كلهم من طرق عن أبي سعد النهدي الهيثم بن محفوظ عن عبد الرحمن بن المجبر عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة به.

والهيثم قال عنه الذهبي في «المغني في الضعفاء» (٢/ ٧١٧)، وابن حجر في «لسان الميزان» (٦/ ٢١١): لا يدرى من هو.

وفيه أيضا محمد بن عبد الرحمن بن المجبر متروك، وانظر «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٢١).

لكن روى البيهقي بلاغا من طريقين عن يوسف بن محمد قال: بلغني أن أبا بكر رضي الله عنه ثم ذكره.

ثم قال البيهقي: ورواه محمد بن عبد الرحمن بن المجبر عن هشام عن أبيه عن عائشة موصولا، ولم يذكر فيه شيئا. "السنن الكبرى" (٨/ ٢٥٧).

هَلْ تُفَرِّقُنِي إِلَّا بِاللَّهِ؟ فَإِنِّي أَقُولُ إِذَا لَقِيتُهُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَقُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: مَا قَوْلُهُ: خَيْرَ أَهْلِكَ؟ قَالَ: خَيْرَ أَهْلِ مَكَّةَ[١].

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَابِطٍ، قَالَ:

لَمَّا بَلَغَ النَّاسَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، يُرِيدُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ، عُمَرَ، قَالُوا: مَاذَا يَقُولُ

١- إسناده صحيح إلى القاسم، ولم يسمع من أسماء: رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٧٦٤) عن معمر، ومن طريق عبد الرزاق: الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٥٢).

ورواه الطبري في «تهذيب الآثار» مسند عمر رضي الله عنه (١٣١٥) من طريق ابن إسحاق، وأبو نعيم الأصبهاني في "فضائل الخلفاء" (٢٠٢) من طريق محمد بن إسحاق، ويونس، وفي "تثبيت الإمامة" (٦١) من طريق يونس.

ورواه الآجري في "الشريعة" (١٢٠١) من طريق بشر بن أبي حمزة؛ كلهم (معمر، وبشر بن أبي حمزة، وابن إسحاق، ويونس) عن الزهري به عن القاسم به.

ورواه الطبري في "تهذيب الآثار" مسند عمر (١٣١٦) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن حصين عن القاسم به.

قال ابن حجر: رجاله ثقات. "المطالب العالية" (١٥/ ٧٥٧).

قلت: رجاله ثقات، وإسناده صحيح إلى القاسم بن محمد، إلا أن القاسم لم يسمع من أسماء؛ قال أبو زرعة العراقي: أخرج النسائي من طريق مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أسماء حديث نفاسها في حجة الوداع، قال أبو الفتح ابن دقيق العيد في كتابه "الإمام" هذا منقطع عندهم؛ إذ القاسم بن محمد لم يلق أسماء، وقال ابن حزم في حجة الوداع لا ينكر سماعه منها. أهـ وسماعه منها بعيد؛ إذ ولد أبوه محمد في حجة الوداع، وكان عُمُرُ أبيه عند وفاة أبي بكر نحوا من ثلاث سنوات، كما ذكره أبو زرعة وغيره، والله أعلم.

قال أبو نعيم: رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ وَسَمَّى الرَّجُلَ: طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ.

لِرَبِّهِ إِذَا لَقِيَهُ: اسْتَخْلَفَ عَلَيْنَا فَظًّا غَلِيظًا، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ فَكَيْفَ لَوْ قَدَرَ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: أَبِرَبِّي تُخَوِّفُونِي؟ أَقُولُ: اسْتَخْلَفْتُ خَيْرَ أَهْلِكَ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَمَلًا بِاللَّيْلِ، لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ، وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ، لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ تُقْبَلَ نَافِلَةٌ حَتَّى تُؤَدُّوا الْفَرِيضَةَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَةٍ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: أَنَّى يَبْلُغُ عَمَلِي هَذَا، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ حِينَ ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ، فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَإِ أَعْمَالِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَدَّ عَلَيْهِمْ حَسَنَةً فَلَمْ تُقْبَلْ مِنْهُمْ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: عَمَلِي خَيْرٌ مِنْ هَذَا، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ الرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ، لِكَيْ يُرْهِبَ الْمُؤْمِنَ فَيَعْمَلَ، وَكَيْ يُرَغِّبَ فَلَا يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُمْ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ وَتَرْكِهِمُ الْبَاطِلَ، فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ أَنْ لَا يُوضَعَ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَثْقُلَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ مَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ، وَتَرْكِهِمُ الْحَقَّ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ أَنْ لَا يُوضَعَ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَخِفَّ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي لَمْ يَكُنْ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَأَنْتَ لَا بُدَّ لَاقِيهِ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي لَمْ يَكُنْ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا تُعْجِزُهُ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه سعيد بن منصور «التفسير من سنن سعيد بن منصور» (٩٤٢)،=

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:

لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الْوَفَاةُ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ فَقَالَا: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ؟ قَالَ: عُمَرُ، قَالَا: فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ؟ قَالَ: أَبِاللَّهِ تُفَرِّقَانِي، لَأَنَا أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِعُمَرَ مِنْكُمَا، أَقُولُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ[1].

=قال: حدثنا يزيد بن هارون عن سعيد بن المرزبان.

ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٦)، و«فضائل الخلفاء» (٢٠٤)، ومعرفة الصحابة (١١٤)، وابن عساكر (٣٠/ ٤١٤) من طرق عن فطر بن خليفة، كلاهما (سعيد بن المرزبان، وفطر) عن عبد الرحمن بن سابط به.

وسعيد بن المرزبان هو العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف، مدلس. «التقريب» (٢٣٨٩)، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: لا يكتب حديثه. انظر «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٥٨).

وفطر هو ابن خليفة نقل ابن حجر اتهاما له. «التقريب» (٥٤٤١).

وقال الذهبي: وثقه أحمد وغيره. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال الدارقطني: لا يحتج به. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٦٣).

وابن سابط ثقة كثير الإرسال، وروايته عن أبي بكر وعمر مرسلة، انظر: «جامع التحصيل» (٤٢٨)، و«تحفة التحصيل» (١٩٧).

١- حسن بمجموع طرقه: رواه ابن سعد (٣/ ٢٧٤) عن الضحاك بن مخلد عن الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ أَبُي عَاصِمٍ النَّبِيلُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها به.

ومن طريقه ابن عساكر (٤٤/ ٢٥١)، ورواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣٠٤) قال: حدثنا روح بن عبد المؤمن حدثنا الضحاك به.

وفيه عبد الله بن أبي زياد، وهو أبو الحصين القداح، وقد تُكلم فيه؛ قال القطان: كان وسطا، وقال أحمد: ليس به بأس، وقال ابن معين: ضعيف، وقال مرة أخرى: ليس=

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ زُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ يَسْتَخْلِفُهُ.

فَقَالَ النَّاسُ: تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا فَظًّا غَلِيظًا، وَلَوْ قَدْ وَلِيَنَا كَانَ أَفَظَّ وَأَغْلَظَ، فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا لَقِيتَهُ وَقَدِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ؟!

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِرَبِّي تُخَوِّفُونَنِي؟! أَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَخْلِفْ عَلَيْهِمْ خَيْرَ خَلْقِكَ.

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهَا: إِنَّ لِلَّهِ حَقًّا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَإِنَّ لِلَّهِ حَقًّا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً، حَتَّى تُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

=به بأس، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي ولا بالمتين، يكتب حديثه، وقال الذهبي: لين، وقال ابن حجر: ليس بالقوي.

ويقويه حديث آخر عن عائشة لأيضا، رواه ابن سعد (٣/ ٢٧٤): حدثنا سعيد ابن عامر أخبرنا صالح بن رستم، عن أبي مليكة عن عائشة ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٢٥٧) من طريق صالح بن رستم به.

وصالح بن رسم أبو عامر الخزاز متكلم فيه، قال ابن معين: ضعيف، وقال مرة: لا شيء، وقال أحمد: صالح الحديث، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدي: هو عندي لا بأس به، ولم أرَ له حديثا منكرا، وقال الطيالسي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ.

ويشهد له أيضا آثار الباب التي في معناه، والله أعلم.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْحَقَّ وَثِقَلُهُ عَلَيْهِمْ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخِفَّتُهُ عَلَيْهِمْ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا، وَأَنَّ اللهَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَالِحِ مَا عَمِلُوا، وَأَنَّهُ تَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ: أَلَا أُبَلِّغُ هَؤُلَاءِ، وَذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْوَإِ مَا عَمِلُوا، وَأَنَّهُ رَدَّ عَلَيْهِمْ صَالِحَ مَا عَمِلُوا، فَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ وَآيَةَ الْعَذَابِ، لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا وَرَاهِبًا، لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ; فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي لَمْ يَكُنْ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي لَمْ يَكُنْ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَنْ تُعْجِزَهُ[1].

١- صحيح إلى زبيد، وهو منقطع: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٠١٣) مختصرا، و(٣٤٤٣٣) قال: حدثنا ابن إدريس، و(٣٧٠٥٦) قال: حدثنا: وكيع وعبد الله ابن إدريس. ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٩١٤)، ومن طريقه ابن عساكر «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤١٢)، وأبو داود في «الزهد» (٢٨) من طريق ابن إدريس به، والخلال في «السنة» (٣٣٧) من طريق وكيع، وهناد في «الزهد» (٤٩٦) قال: حدثنا عبدة، ومن طريقه الآجري في «الشريعة» (١٢٠٢)، ورواه ابن عساكر (٣٠/ ٤١٣) من طريق يعلى بن عبيد، كلهم (وكيع، وابن إدريس، وعبدة، ويعلى بن عبيد) عن إسماعيل بن أبي خالد عن زبيد بن الحارث اليامي به. وعلقه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٦٧١). ورجاله ثقات، لكن زبيد لم يدرك القصة.

وفي الباب بنحوه من طرق لا تخلو من مقال: فرواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١١٦) عن ابن حميد بإسناده عن مجاهد بنحو مرسلا وشيخ الطبري ضعيف، رواه ابن عساكر=

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَبِيَدِهِ عَسِيبُ نَخْلٍ، وَهُوَ يُجْلِسُ النَّاسَ، وَيَقُولُ: اسْمَعُوا لِقَوْلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: فَجَاءَ مَوْلًى لِأَبِي بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ شَدِيدٌ بِصَحِيفَةٍ، فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَوَاللَّهِ مَا أَلَوْتُكُمْ.

قَالَ قَيْسٌ: فَرَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ[1].

=(٣٠/ ٤١٣) عن ابن أبي نجيح بنحوه، وهو مرسل أيضا، وابن زبر الربعي «وصايا العلماء» (ص ـ ٣٤) عن قتادة بنحوه مرسلا، و(ص ـ ٣٢) عن عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح، وعبيد الله متروك، وهو مرسل، وأبو نعيم «فضائل الخلفاء» (٢٠٣) عن عبد الله بن عبيد بن عمير، وهو مرسل، ورواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣٤٧) معلقا عن المدائني عن أبي حازم عن أبي هريرة بنحوه، وكلها ألفاظها متقاربة، وبعضها مختصر.

قلت: وفي الجملة فأصل الاستخلاف والوصية ثابت، والله أعلم، قال ابن الملقن ـ في سياق حديثه عن بعض الآثار ـ: الأثر الرابع: أن أبا بكر عهد إلى عمر رضي الله عنه. وهذا الأثر صحيح مستفيض. «البدر المنير» (٨/ ٥٥٢).

فائدة: قال أبو نعيم «تثبيت الإمامة» (ص ـ ٢٧٦): فَإِنْ قَالَ [يعني المعترض من غير أهل السنة على أبي بكر]: لِمَ لَمْ يَجْعَلْهَا شُورَى؟ قِيلَ لَهُ: إِنَّمَا الشُّورَى عِنْدَ الِاشْتِبَاهِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ فَلَا مَعْنَى لِلشُّورَى. أَلَا تَرَاهُمْ رَضُوا بِهِ وَسَلَّمُوهُ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ.

١- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٠٥٧)، وأحمد في «المسند» (٢٥٩)، قالا: حدثنا وكيع، ومن طريق وكيع أيضا أبو بكر الخلال في «السنة»=

عَنْ حُميد بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ: دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَأَصَابَهُ مُهْتَمًّا.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَصْبَحْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بَارِئًا!

فقال أبو بكر رضي الله عنه: أَتَرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنِّي وَلَّيْتُ أَمْرَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي، فَكُلُّكُمْ وَرِمَ أَنْفُهُ مِنْ ذَلِكَ، يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ لَهُ دُونَهُ، وَرَأَيْتُمُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ وَلَمَّا تُقْبِلُ، وَهِيَ مُقْبِلَةٌ حَتَّى تَتَّخِذُوا سُتُورَ الْحَرِيرِ وَنَضَائِدَ الدِّيبَاجِ وَتَأَلَّمُوا الاضْطِجَاعَ عَلَى الصُّوفِ الأَذْرِيِّ، كَمَا يَأْلَمُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَنَامَ عَلَى حَسَكٍ، وَاللهِ لأَنْ يَقْدَمُ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبُ عُنُقُهُ فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ فِي غَمْرَةِ الدُّنْيَا وَأَنْتُمْ أَوَّلُ ضَالٍّ بِالنَّاسِ غَدًا، فَتَصُدُّونَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ يَمِينًا وَشِمَالا يَا هَادِيَ الطَّرِيقِ، إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوِ البجر، فَقُلْتُ لَهُ: خَفِّضْ عَلَيْكَ رَحِمَكَ اللهُ، فَإِنَّ هَذَا يَهِيضُكَ فِي أَمْرِكَ، إِنَّمَا النَّاسُ فِي أَمْرِكَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ رَأَى مَا رَأَيْتَ فَهُوَ مَعَكَ، وَإِمَّا رَجُلٌ خَالَفَكَ فَهُوَ مُشِيرٌ عَلَيْكَ وَصَاحِبُكَ كَمَا تُحِبُّ، وَلا نَعْلَمُكَ أَرَدْتَ إِلا خَيْرًا، وَلَمْ تَزَلْ

=(٣٣٩)، ورواه ابن جرير في «التاريخ» (٣/ ٤٢٩) من طريق سفيان بن عيينة، قالا (وكيع وابن عيينة) عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم به.

وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (١٥/ ٧١٣)، وقال: صحيح موقوف.

صَالِحًا مُصْلِحًا، وَأَنَّكَ لا تَأْسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا.

قال أبو بكر ـ رضى الله عَنْهُ ـ: أَجَلْ، إِنِّي لا آسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلا عَلَى ثَلاثٍ فَعَلْتُهُنَّ وَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهُنَّ، وَثَلاثٌ تَرَكْتُهُنَّ وَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُنَّ، وَثَلاثٌ وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْهُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَمَّا الثَّلاثُ اللاتِي وَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهُنَّ: فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكْشِفْ بَيْتَ فَاطِمَةَ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ كَانُوا قَدْ غَلَّقُوهُ عَلَى الْحَرْبِ، وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ حَرَقْتُ الْفُجَاءَةَ السُّلَمِيَّ، وَأَنِّي كُنْتُ قَتَلْتُهُ سَرِيحًا أَوْ خَلَّيْتُهُ نَجِيحًا، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ قَذَفْتُ الأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ ـ يُرِيدُ عُمَرَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ ـ فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَمِيرًا، وَكُنْتُ وَزِيرًا. وَأَمَّا اللاتِي تَرَكْتُهُنَّ: فَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أُتِيتُ بِالأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أسيرا كنت ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَإِنَّهُ تَخَيَّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ لا يَرَى شَرًّا إِلا أَعَانَ عَلَيْهِ، وَوَدِدْتُ أَنِّي حِينَ سَيَّرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ، كُنْتُ أَقَمْتُ بِذِي الْقَصَّةِ، فَإِنْ ظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ ظَفَرُوا، وَإِنْ هُزِمُوا كُنْتُ بِصَدَدِ لِقَاءٍ أو مددا، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ إِذْ وَجَّهْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الشَّامِ كُنْتُ وَجَّهْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَكُنْتُ قَدْ بَسَطْتُ يَدَيَّ كِلْتَيْهِمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ وَمَدَّ يَدَيْهِ ـ. وَوَدِدْتُ أني كنت سألت رسول الله ﷺ لِمَنْ هَذَا الأَمْرُ؟ فَلا يُنَازِعُهُ أَحَدٌ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ: هَلْ لِلأَنْصَارِ فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبٌ؟ وَوَدِدْتُ

أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ عَنْ مِيرَاثِ ابْنَةِ الأَخِ وَالْعَمَّةِ، فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُمَا شَيْئًا[١].

١- إسناده ضعيف: رواه القاسم بن سلام في «الأموال» (٣٥٣) قال: قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عُفَيْر، قَالَ: حَدَّثَنِي عُلْوَانُ بْنُ دَوَادَ، مَوْلَى أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِير، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ومن طريق سعيد بن عفير: العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٤١٩ ترجمة علوان)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ص ـ ٣٤)، و«معرفة الصحابة» (١٠٢).

ورواه القاسم أيضا «الأموال» (٣٥٤) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِح، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْد، عَنْ عُلْوَانَ بْنِ صَالِح، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، مِثْلَهُ، ومن طريق الليث: ابن زنجويه في «الأموال» (٤٦٧، ٥٤٨)، وابن جرير في «تاريخه» (٣/ ٤٢٩)، والعقيلي (٣/ ٤٢١).

ورواه العقيلي العقيلي أيضا (٣/ ٤١٩) قال: حدثناه يحيى بن عثمان، حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني علوان بن صالح، عن صالح بن كيسان، أن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أخبره أن عبد الرحمن بن عوف دخل على أبي بكر.. ثم ذكر اختلافات أخرى في الإسناد.

ورواه ابن عساكر «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤١٧-٤٢٢) من طرق عدة عن سعيد والليث، كلاهما عن علوان، وبعضهم يختصره.

وعلوان ضعيف، منكر الحديث وقد أعلّ العقيلي هذا الأثر به؛ قال العقيلي: علوان بن داود البجلي ويقال علوان بن صالح ولا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به. حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري قال: علوان بن داود البجلي ويقال علوان بن صالح منكر الحديث.. ثم ذكر في آخر ترجمته بعد ذكر اختلافات كثيرة على علوان: ولا يعرف علوان إلا بهذا مع اضطراب الإسناد، ولا يتابع عليه وأخبرنا يحيى بن عثمان، أنه سمع سعيد بن عفير يقول: كان علوان بن داود زاقوليا من الزواقيل.

وإن كان ابن جرير قال بعد ذكره هذا الأثر: قَالَ ابن جرير: لِي يُونُسُ: قَالَ لَنَا يَحْيَى: ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عُلْوَانُ بَعْدَ وَفَاةِ اللَّيْثِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِي بِهِ كَمَا حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْد حَرْفًا حَرْفًا، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ هُوَ حَدَّثَ بِهِ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ اسْمِ أَبِيهِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عُلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ. أهـ وابن جرير نفسه ذكره من طريق عبدالله بن=

عَنْ عَبْدِ اللهِ ابن مسعود ﵁، قَالَ:

أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلاَثَةٌ: أَبُو بَكْرٍ حِينَ تَفَرَّسَ فِي عُمَرَ فَاسْتَخْلَفَهُ، وَالَّتِي قَالَتْ: ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، وَالْعَزِيزُ حِينَ قَالَ لامْرَأَتِهِ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف: ٢١][1].

=صالح عن الليث به ثم قال: ثم ذكر نحوه، ولم يقل فيه: عن أبيه. «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٣١).

وقال ابن عساكر (٣٠/ ٤١٩): كذا رواه خالد بن القاسم المدائني عن الليث وأسقط منه علوان بن داود.

١- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٠٥٨)، قال: حدثنا وكيع عن سفيان، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عن عبد الله به.

ورواه عن وكيع به: الطبري في تفسير (١٣/ ٦٣)، الحاكم في «المستدرك» (٣٣٢٠)، وأبو بكر الخلال في السنة (٣٤٠).

ورواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١١٤٣٨، ٨٣٨١٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٨٢٩) من طريق محمد بن كثير، كلاهم (ابن مهدي، وابن كثير) عن سفيان به.

وهذا إسناد صحيح، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك: على شرط البخاري ومسلم.

وخالفه: الأعمش، وإسرائيل، وزهير بن معاوية.

فرواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٧٣)، قال: نا عبد الله بن نمير عن الأعمش، ورواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٦٤)، والبيهقي في كتابه الاعتقاد (ص ـ ٣٥٩) كلاهما من طريق إسرائيل، ورواه ابن الجعد في مسنده (٢٥٥٥)، والحاكم في المستدرك (٤٥٠٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق له (٩٢٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٥٢٥) كلهم من طريق زهير بن معاوية. =

* المبحث الثالث: أول أعمال عمر رضي الله عنه في خلافته:

وتُوفِّي أبُو بكرٍ الصدّيقُ مَساءَ لَيْلَةِ الثّلاثاءِ لِثمانٍ بَقِينِ مِن جُمَادى الآخرة سَنَة ثلاثَ عشرَة، فَاسْتَقبل عُمرُ بِخلافَتِه يَوْمَ الثّلاثَاء صَبِيحة مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ[1].

وَوَلِيَ الخلافةَ عَشْر سنين وخمسة أشهر، وقيل ستة أشهر بعد أبي بكر، بُويع له بها يوم مات أبو بكر باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة، وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفَتَح الله له الفُتُوح بالشّامِ والعراق ومصر، ودوّن الدواوين في العطاء، ورتّب النّاس فيه على سوابقهم، وكان لا يخاف في الله لَوْمة لَائمٍ، وهو الذي نوّر شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأَرَّخ التأريخ من الهجرة الذي بأيدي

=ثلاثتهم: (الأعمش، وإسرائيل، وزهير) عن أبي أسحاق، عن أبي عبيد، عن عبد الله به؛ وأبو عبيد لم يسمع من ابن مسعود.

ورواه سعيد بن منصور في تفسير (١١١٣) عن أبي الأحوص - وهو سلام بن سليم، عن أبي إسحاق عن ناس من أصحاب ابن مسعود، عن ابن مسعود به، ومن طريقه سعيد الطبري في الكبير (٨٨٣٠)، فلم يسمّ الراوي عن ابن مسعود.

وقد ذكر هذا الأثر الدارقطني في العلل (٥/ ٣٢١، س: ٩١٢)، وذكر الخلاف على أبي إسحاق وصحح الطريقين؛ فقال: يرويه الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص.

وخالفه إسرائيل وليث بن أبي سليم فروياه، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة ويشبه أن يكونا صحيحين.

قلت: ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٧١٠) من طريق أخرى عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن جده ابن مسعود، ولم يسمع منه.

١- ابن سعد (٣/ ٢٧٤).

الناس إلى اليوم، وهو أول من سُمّي بأمير المؤمنين[١].

فَأَصْبَحَ عُمَرُ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ[٢]، فَكَانَ أَوَّلُ مَا عَمِلَ وَقَالَ رضي الله عنه:

عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كَانَ أَوَّلُ كَلَام تكَلَّمَ بِهِ عُمَرُ حِينَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ أَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي شَدِيدٌ فَلَيِّنِّي، وَإِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي، وَإِنِّي بَخِيلٌ فَسَخِّنِي[٣].

عَنْ ضِرَارٍ، عَنْ حُصَيْنٍ الْمُرِّيِّ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ:

إِنَّمَا مَثَلُ الْعَرَبِ مِثْلُ جَمَلٍ أَنِفٍ اتَّبَعَ قَائِدَهُ، فَلْيَنْظُرْ قَائِدُهُ حَيْثُ يقود، واما انا فو رب الْكَعْبَةِ لأَحْمِلَنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ[٤].

١- «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٥).

٢- يعني ليلة وفاة أبي بكر.

٣- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد (٣/ ٢٧٤) قال: أخبرنا أبو معاوية الضرير، وابن جرير (٣/ ٤٣٣) قال: حدثنا أبو كريب حدثنا أبو بكر بن عياش، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣٠٦) قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا أبو معاوية الضرير، كلاهما (أبو معاوية الضرير، وأبو بكر بن عياش) عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ به.
ورواه ابن سعد (٣/ ٢٧٥) قال: أخبرنا وهب بن جرير قال: أخبرنا شعبة، عن جامع ابن شداد، عن ذي قرابة له، ولم يذكر أباه. وأبو جامع لم أجد له ترجمه، ولم أجد من ذكره، وعلى قول شعبة ففي الإسناد مبهم.

٤- إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (٣٢٤٧٣)، قال: حدثنا ابن فضيل عن أبي سنان =

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ وَفَاةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ:

لَمَّا فَرَغَ عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ دَفْنِهِ قَامَ خَطِيبًا مَكَانَهُ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ ابْتَلَانِي بِكُمْ وَابْتَلَاكُمْ بِي، وَأَبْقَانِي فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبِي، وَاللهِ لَا يَحْضُرُنِي شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكُمْ فَيَلِيهِ أَحَدٌ دُونِي، وَلَا يَغِيبُ عَنِّي فَآلُو فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَمَانَةِ، فَلَئِنْ أَحْسَنُوا لَأُحْسِنَنَّ إِلَيْهِمْ، وَلَئِنْ أَسَاءُوا لَأُنْكِلَنَّ بِهِمْ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللهِ مَا زَادَ عَلَى الَّذِي قَالَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا[1].

=ضرار بن مرة عن حصين المزني، ورواه الطبري (٣/ ٤٣٣، ٤/ ٢٠١) قال: حدثني أبو السائب حدثنا ابن فضيل به، ولم أقف لحصين المزني على ترجمة، وطبقته لا يحتمل معها اتصال السند، كما أن متنه لا يُظن أن يخرج من عمر رضي الله عنه في أول خلافته، وهو الذي أثر عنه دعاؤه أول ما بدأ الخلافة: اللهم إني شديد فليّنّي، والله أعلم.

تنبيه: وقع في تاريخ الطبري ـ في الموطنين ـ حصين المري، والصواب ـ والله أعلم ـ المزني كما في المصنف، وتهذيب الكمال ـ ترجمة ضرار ـ فقد جاء ذكره في أول من روى عنهم ضرار. «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣٠٧).

١- إسناده ضعيف؛ منقطع: رواه عبد الرزاق في «جامع معمر بن راشد» (٢٠٦٦٦) بنحوه عن معمر عن أيوب أو غيره عن حميد قال: لما دفن عمر أبا بكر.. مختصرا، ومن طريقه البيهقي فيي «شعب الإيمان» (٧٠١١)، ورواه ابن سعد (٣/ ٢٧٥) قال: أخبرنا عفان بن مسلم، ووهب بن جرير، قالا: أخبرنا جرير بن حازم، ومن طريقه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٣٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٦٣)، ورواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٦٧٤)، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، كلاهما (أيوب أو غيره، وجرير ابن حازم) عن حميد بن هلال، وهو صحيح إلى حميد، إلا أن حميدا أبهم من حدثه كما في رواية ابن شبة (حدثني من شهد وفاة أبي بكر)، وهو في رواية عبد الرزاق منقطع.

عن أشعث، عن الحسن قال:

فيما نظن أن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فقد ابتليت بكم وابتليتم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبي، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا، ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة، فمن يحسن نزده حسنا، ومن يسئ نعاقبه، ويغفر الله لنا ولكم[١].

عن مُجالِد، عن الشَّعْبيّ، قال:

أوّلُ خطبةٍ خَطَبَها عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه قال فيها:

إنّي نزَّلْتُ نفسي من مال الله عز وجل بمنزِلة وَالي اليَتيم، إنِ احْتَجْتُ أَكَلْتُ بِقَرْم البَهِيمة[٢] الأعرابية القَضْم لا الخَضْم[٣][٤].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد (٣/ ٢٧٤) قال: حدثنا أسباط بن محمد عن الأشعث به، ومن طريقه: البلاذري «أنساب الأشراف» (١٠ / ٣٠٦)، وابن عساكر «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٦٣)، وأشعث ضعيف، والحسن روايته عن عمر مرسلة.

٢- قال ابن السكيت: يقال: قد قَرِم يَقْرم قَرْمًا، إذا أكل أكلاً ضَعِيفًا ويقال: هو يَتَقَرَّم تَقَرُّم البهمة. «إصلاح المنطق» (ص- ١٩٠).

٣- قال الثعالبي: الخَضْم الأَكْلُ بِجَمِيعِ الأَسْنَانِ. القَضْمُ بأطْرَافِهَا. «فقه اللغة» (ص-١٢٦).

٤- إسناده ضعيف: ذكره أبو طاهر السلفي في «الطيوريات» (٤٥٩) أخبرنا أحمد، حدثنا سهل، حدثنا محمد بن العباس اليَزِيْدي، حدثنا الخليل ابن أسد، حدثنا العُمَريّ، حدثنا الهَيْثَم بن عَدِي، عن مُجالِد به.

ورواه ابن عساكر (٤٤/ ٢٦٣) وما بعدها، من طريق الحماني عن مجالد عن الشعبي بلفظ مغاير قال: عن الشعبي قال: لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر؛=

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ:

لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَطَبَ النَّاسَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تُؤْنِسُونَ مِنِّي شِدَّةً وَغِلْظَةً، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ عَبْدَهُ وَخَادِمَهُ، وَكَانَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فَكُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُولِ إِلَّا أَنْ يَغْمِدَنِي أَوْ يَنْهَانِي عَنْ أَمْرٍ فَأَكُفَّ، وَإِلَّا أَقْدَمْتُ عَلَى النَّاسِ لِمَكَانِ لِينِهِ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ، ثُمَّ قُمْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ، وَكَانَ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ فِي كَرَمِهِ وَدَعَتِهِ وَلِينِهِ، فَكُنْتُ خَادِمَهُ، وَكُنْتُ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخْلِطُ شِدَّتِي بِلِينِهِ، إِلَّا أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيَّ فَأَكُفَّ وَإِلَّا أَقْدَمْتُ، فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ

=فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرءُوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وترقبوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾،إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني أنزلت نفسي من الله بمنزلة ولي اليتيم؛ إن استغنيت عففت، إن افتقرت أكلت بالمعروف.

وهذا إسناد ضعيف؛ فمجالد متكلم فيه، والشعبي عن عمر منقطع، وقد صحح بعض أهل العلم مراسيله، وسيأتي الكلام عليه.

عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ، ثُمَّ صَارَ أَمْرُكُمُ الْيَوْمَ إِلَيَّ، وَأَنَا أَعْلَمُ، فَسَيَقُولُ قَائِلٌ: كَانَ لَيَشْتَدُّ عَلَيْنَا وَالأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ، فَكَيْفَ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ؟ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَسْأَلُونَ عَنِّي أَحَدًا، قَدْ عَرَفْتُمُونِي وَجَرَّبْتُمُونِي، وَعَرَفْتُ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ مَا عَرَفْتُ، وَمَا أَصْبَحْتُ نَادِمًا عَلَى شَيْءٍ أَكُونُ أُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ إِلَّا وَسَأَلْتُهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ شِدَّتِي الَّتِي كُنْتُمْ تَرَوْنَ قَدِ ازْدَادَتْ أَضْعَافًا إِذْ صَارَ الأَمْرُ إِلَيَّ عَلَى الظَّالِمِ وَالْمُتَعَدِّي، وَالأَخْذِ لِلْمُسْلِمِينَ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ قَوِيِّهِمْ، وَإِنِّي بَعْدَ شِدَّتِي تِلْكَ وَاضِعٌ خَدِّي بِالأَرْضِ لِأَهْلِ الْعَفَافِ وَالْكَفِّ مِنْكُمْ وَالتَّسْلِيمِ، وَإِنِّي لَا آبَى إِنْ كَانَ مِنِّي وَمِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِكُمْ أَنْ أَمْشِيَ مَعَهُ إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُمْ مِنْكُمْ، فَلْيَنْظُرْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَأَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِكَفِّهَا عَنِّي، وَأَعِينُونِي عَلَى نَفْسِي بِالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِحْضَارِي النَّصِيحَةَ فِيمَا وَلَّانِي اللهُ مِنْ أَمْرِكُمْ. ثُمَّ نَزَلَ.

قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ:

فَوَاللهِ لَقَدْ وَفَّى بِمَا قَالَ، وَزَادَ: فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ عَلَى أَهْلِ الرَّيْبِ وَالظُّلْمِ، وَالرِّفْقِ بِأَهْلِ الْحَقِّ مَنْ كَانُوا[١].

١- صحيح إلى ابن المسيب، ولم يسمعه من عمر: رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣٤) من طريق عن عَبْد اللهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ عن ابن المسيب، ومن طريق الحاكم: البيهقي في «الاعتقاد» (ص ـ ٣٦٠)، ومن طريق البيهقي: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦٤). ورواه واللالكائي في « شرح=

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ:

لَمَّا قَامَ عمر رضي الله عنه عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فَأَذِنَ لَهُمَا بِدُخُولِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ أبو بَكْرٍ قد منعهما لِفَرَّتِهِمَا الَّتِي فَرَّاهَا وَرَدَّهُمَا إِلَى الشَّام، وَقَالَ: لِيَبْلُغْنِي عَنْكُمَا غِنَاءُ أبلكما بَلاءً، فَانْضَمَّا إِلَى أَيِّ أُمَرَائِنَا أَحْبَبْتُمَا، فَلَحِقَا بِالنَّاسِ فَأَبْلَيَا وَأَغْنَيَا(١).

* أول كتاب لعمر رضي الله عنه:

عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، قَالَ:

كَانَ أَوَّلُ كِتَابٍ كَتَبَهُ عُمَرُ حِينَ وُلِّيَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يُوَلِّيهِ عَلَى جُنْدِ خَالِدٍ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلالَةِ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَقَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدِ خالد بن الْوَلِيدِ،

=أصول الاعتقاد» (٢٥٢٦) من طريق عبد الله بن صالح به، ورواه ابن عساكر من طريق أخرى (٤٤/ ٢٦٤) عن يحيى بن أيوب.

قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَأَبو صالح فَقَدِ احْتَجَّ بِهِ الْبُخَارِي، فَأَمَّا سَمَاعُ سَعِيدٍ عَنْ عمرَ فَمُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَأَكْثَرُ أَئِمَّتِنَا عَلَى أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ مِنْهُ، وَهَذِهِ تَرْجَمَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الْمَسَانِيدِ.

وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك: حديث منكر.

وذكره ابن حجر في «إتحاف المهرة» (١٢/ ١٧٧) وقال بعد ذكره تعقيب الحاكم على الأثر: لكنه لم يسمع منه هذه الخطبة لمّا خطبها، فإنه ولد بعدَ أن وُلِّي عمر بسنتين. أهـ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٣٥)، قال: كتب إليّ السَّرِيُّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن محمد، عن أبي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ثم ذكره بهذا الإسناد.

وشعيب ضعيف، وأبو عثمان لم أجد من ترجم له، وسيأتي الكلام على هذا الإسناد.

فَقُمْ بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ، لا تُقَدِّمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ، وَلا تُنْزِلْهُمْ مَنْزِلا قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَأْتَاهُ، وَلا تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلا فِي كَثْفٍ مِنَ النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَإِلْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ، وَقَدْ أَبْلاكَ اللهُ بِي وَأَبْلانِي بِكَ، فَغَمِّضْ بَصَرَكَ عَنِ الدُّنْيَا، وَأَلْهِ قَلْبَكَ عَنْهَا، وإياك أن تهلك كَمَا أَهْلَكَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ مصارعهم[(١)].

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ:

اسْتَعْمَلَ عُمَرُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ عَلَى الشَّامِ وَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ: فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: بَعَثَ عَلَيْكُمْ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ عز وجل، وَنِعْمَ فَتَى الْعَشِيرَةِ[(٢)].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن جرير في «تاريخه» (٣/ ٤٣٤) قال: حدثنا عمر، قال: حدثني علي، عن عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان به.
وعيسى بن يزيد هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب أبو الوليد، ذكر الخطيب أنه هو الذي حدث عن صالح بن كيسان، وأنه كان له دراية بأخبار الناس، قال: كان ابن داب راوية عن العرب، وافر الأدب، عالما بالنسب، عارفا بأيام الناس، حافظا للسير، وقيل أنه كان يزيد في الأحاديث ما ليس منها. وقال البخاري: منكر الحديث. انظر «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٦٨)، وهو مقطوع أيضا على صالح بن كيسان.

٢- إسناده ضعيف؛ منقطع: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٢٦٤) ولم يذكر قول أبي عبيد، وأحمد في «المسند» (١٦٨٢٣)، وفي «فضائل الصحابة» (١٢٧٨)، كلاهما قالا: حدثنا: حسين بن علي الجعفي، حدثنا زائدة عن عبد الملك به. =

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَزْرَةَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ خَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ، قَالَ:

كَتَبَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ أَلْقَى الشَّامَ بَوَانِيَهُ: بَثْنِيَّةً[1] وَعَسَلًا ـ وَشَكَّ عَفَّانُ مَرَّةً، قَالَ: حِينَ أَلْقَى الشَّامَ كَذَا وَكَذَا ـ فَأَمَرَنِي أَنْ أَسِيرَ إِلَى الْهِنْدِ ـ وَالْهِنْدُ فِي أَنْفُسِنَا يَوْمَئِذٍ الْبَصْرَةُ ـ قَالَ: وَأَنَا لِذَلِكَ كَارِهٌ، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، اتَّقِ اللهَ، فَإِنَّ الْفِتَنَ قَدْ ظَهَرَتْ. قَالَ: فَقَالَ: وَابْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَهُ، وَالنَّاسُ بِذِي بِلِّيَانَ، أَو بِذِي بِلِّيَانَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَيَنْظُرُ الرَّجُلُ، فَيَتَفَكَّرُ: هَلْ يَجِدُ مَكَانًا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ فَلَا يَجِدُهُ.

قَالَ: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَيَّامُ الْهَرْجِ،

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٨٧٦): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة ولا عمر. أهـ قلت: ولم يسمع من خالد رضي الله عنه. فقد ولد عبد الملك لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان. انظر "الثقات" لابن حبان (٥/ ١١٧).

وذكره ابن كثير في "جامع المسانيد والسنن" (٢/ ٥٩٧) وعقب عليه بقوله: تفرد به. أهـ. ولعله أراد تفرد عبد الملك بالمرفوع بهذا السياق؛ إذ مسألة عزل خالد وتولية أبي عبيدة مسألة مشهورة جاءت من طرق عدة. كما أن عبد الملك متكلم فيه، والله أعلم.

١- قال أبو عبيد: البثنيّة: بفتح أوله وثانيه، وبالنون ثم الياء أخت الواو مثقّلة، وهى بالشام معروفة، من كور دمشق. والبثنة والبثنة الأرض السهلة، وبذاك سمّيت المرأة بثينه. وفى الحديث: «فلمّا ألقى الشام بوانيه وصار بثنيّة وعسلا»، فسّروه أنه برّ ينسب إلى هذه المدينة المذكورة. «معجم ما استعجم» (١/ ٢٢٦).

نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكَنَا تِلْكَ وَإِيَّاكُمْ الْأَيَّامُ[١][٢].

١- ضعيف: رواه أحمد في «المسند» (١٦٨٢٠) قال: حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن عاصم ـ هو ابن أبي النجود ـ، وفي «العلل ومعرفة الرجال» (٥٠٩٨) بهذا الإسناد مقتصرا على ذكر كنية خالد رضي الله عنه، ومن طريق أبي عوانة: ابن أبي عاصم في "الجهاد" (٢٨٩) ولفظه مختصر، والطبراني في "الأوسط" (٨٤٧٩)، و"الكبير" (٣٨٤١) من طريقين عنه، والخطيب البغدادي في "المتفق والمفترق" (٣/ ١٧٤٣)، ورواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٣٨٤١)، قال حدثنا وكيع عن الأعمش مختصرا، ومن طريق الأعمش أيضا: الخطيب البغدادي في "المتفق والمفترق" (٣/ ١٧٤٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٠/ ٣١٢)، كلاهما (عاصم، والأعمش عن أبي وائل عن عزرة به. قال الطبراني في "الأوسط": لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا أبو عوانة. وقال ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٦/ ٢١٢): عزرة بن قيس. البجلي من أحمس من بني دهن من أنفسهم. روى عن خالد بن الوليد وكان معه في مغازيه بالشأم. وروى أبو وائل عن عزرة بن قيس. وقال الدارقطني في "المؤتلف والمختلف" (٣/ ١٦٨٥): أما عزرة، فهو عزرة بن قيس البجلي، سمع خالد بن الوليد، روى عنه أبو وائل شقيق. وقال ابن ماكولا في " الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب" (٦/ ٢٠١): أما عزرة بفتح العين وسكون الزاي وفتح الراء فهو عزرة بن قيس البجلي، سمع خالد بن الوليد، روى عنه أبو وائل. أهـ. فأثبت سماعه من خالد. وبنحوه قال ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٠/ ٣٠٩)؛ قال: عزرة بن قيس بن غزية الأحمسي البجلي الدهني الكوفي شهد خطبة خالد بن الوليد حين جاءه عزل عمر إياه روى عنه أبو وائل. وقال أبو المحاسن الدمشقي في "الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال" (ص ـ ٢٩٤): عزْرَة بن قيس البَجلي عَن خَالِد بن الْوَلِيد وَكَانَ مَعَه فِي مغازيه بِالشَّام وَعنهُ أَبُو وَائِل شَقِيق بن سَلَمَة ذكره بن حبَان فِي "الثِّقَات". قلت: ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٢٧٩) ولم يذكر فيه شيئا غير روايته عن خالد وَرواية أبي وائل عنه. وقال الحافظ في "الإصابة" (٥/ ٧٩): قال علي بن المدينيّ، لم يرو عنه غير أبي وائل. وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين بقي إلى أيام معاوية فيما بلغني. وذكره الذهبي في "المغني في الضعفاء" (٢/ ٤٣٢) وقال: تابعيّ كبير كوفي تفرد عَنهُ أَبُو وَائِل. وقال بنحو هذا أيضا في "ميزان الاعتدال" (٣/ ٦٦). وقال الحافظ ابن حَجر فيَ "لسان الميزان" (٤/ ١٦٧) بعد ذكره كلام الذهبي وغيره: وذكر ابن المديني أن أبا وائل تفرد عن جماعة مجهولين منهم عزرة بن قيس. والأثر ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٢٣٥٩)، وقال: رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف. تنبيه: وقع تصحيف في المطبوع من مصنف ابن أبي شيبة فجاء فيه: عن عروة بن قيس، والصواب هو المثبت، كما في المصادر السابق، وكتب المراجع، وقد نبه أيضا على تصحيف هذا الاسم ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣١١). قلت: وهذا الأثر إلى الضعف أقرب؛ فقد رُمي عزرة بالجهالة كما سبق، ولا يعرف بالرواية عنه غير أبي وائل ـ وإن كان ذكر أنه سمع من خالد ـ وفي متنه نكارة وهي كراهة خالد للذهاب للهند، وقد ذكر ابن عساكر في تعليقه على هذا الأثر بإسناده إلى الواقدي قال: وهذا لا يعرف عندنا أن عمر بعثه إلى الشام ولا أراد أن يبعثه إلى الهند إنما بعثه أبو بكر إلى أرض العراق، واستمد أهل الشام أبا بكر بالرجال فكتب إلى خالد أن يسير مددا إلى جند الشام، وكان من ولاية أبي بكر حين توفي، ثم عزله عمر، فهذا المعروف عندنا وعند أهل الشام ليس فيه اختلاف.

٢- قال ابن عساكر «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣١٣): قال أبو عبيد: حدثناه عدة عن الأعمش عن أبي وائل عن عزرة بن قيس قال خطبنا خالد.. ثم ذكره. ثم قال: ألقى الشام بوانيه؛ إنما هو مثل=

عَنْ نَاشِرَةَ بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ فِي يَوْمِ الْجَابِيَةِ[1]، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَنِي خَازِنًا لِهَذَا الْمَالِ، وَقَاسِمَهُ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَلِ اللهُ يَقْسِمُهُ، وَأَنَا بَادِئٌ بِأَهْلِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ، فَفَرَضَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَشْرَةَ آلَافٍ إِلَّا جُوَيْرِيَةَ، وَصَفِيَّةَ، ومَيْمُونَةَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَعْدِلُ بَيْنَنَا، فَعَدَلَ بَيْنَهُنَّ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي بَادِئٌ بِأَصْحَابِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فَإِنَّا أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ظُلْمًا، وَعُدْوَانًا، ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ فَفَرَضَ لِأَصْحَابِ بَدْرٍ

=يقال للإنسان إذا اطمأن بالمكان واجتمع له أمره قد ألقى بوانيه، وكذلك يقال: ألقى أرواقه وألقى عصاه قال الشاعر:

فألْقتْ عَصَاهَا واستَقرّتْ بها النّوى كما قَرّ عينا بالإياب المُسافرُ

وقوله: «صار بثنية وعسلا» في تفسيره قولان: يقال: البثنية حنطة منسوبة إلى بلاد معروفة بالشام من أرض دمشق يقال لها البثنية. والقول الآخر: أراد بالثنية اللينة، وذلك أن الرملة اللينة يقال لها بثنة، وتصغيرها بثينة، وبها سميت المرأة بثنية، فأراد خالد: أن الشام لما أطمأن وذهبت شوكته وسكن الحرب فيه وصار ليّنا لا مكروه فيه، إنما هو خصب كالحنطة والعسل عزلني واستعمل غيري. قال ذلك كله أو عامته الأموي، وكان الكسائي والأصمعي يقولان نحو ذلك.

وأما قوله: «وكان الناس بذي بلي وذي بلي» فإنه أراد تفرق الناس، وأن يكونوا طوائف مع غير إمام يجمعهم وبعد بعضهم من بعض، وكذلك كل من بعد منك حتى لا يعرف موضعه فهو بذي بلي، وفيه لغة أخرى بذي بليان.

١- هي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران.. وبالقرب منها تلّ يسمى تلّ الجابية.. وفي هذا الموضع خطب عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، خطبته المشهورة وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع، ويقال لها جابية الجولان أيضا. "معجم البلدان" (٢/ ٩١).

مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَلِمَنْ كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَلِمَنْ شَهِدَ أُحُدًا ثَلَاثَةَ آلَافٍ، قَالَ: وَمَنْ أَسْرَعَ فِي الْهِجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعَطَاءُ، وَمَنْ أَبْطَأَ فِي الْهِجْرَةِ أَبْطَأَ بِهِ الْعَطَاءُ، فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مُنَاخَ رَاحِلَتِهِ، وَإِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، إِنِّي أَمَرْتُهُ أَنْ يَحْبِسَ هَذَا الْمَالَ عَلَى ضَعَفَةِ الْمُهَاجِرِينَ، فَأَعْطَاهُ ذَا الْبَأْسِ، وَذَا الشَّرَفِ، وَذَا اللَّسَانَةِ، فَنَزَعْتُهُ، وَأَمَّرْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ.

فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ:

وَاللهِ مَا أَعْذَرْتَ يَا عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلًا اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَغَمَدْتَ سَيْفًا سَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَوَضَعْتَ لِوَاءً نَصَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ قَطَعْتَ الرَّحِمَ، وَحَسَدْتَ ابْنَ الْعَمِّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ، حَدِيثُ السِّنِّ، مُغْضَبٌ مِنِ ابْنِ عَمِّكَ[١].

١- إسناده صحيح: رواه أحمد في «المسند» (١٥٩٠٥) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مُبَارَكٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ وَهُوَ أَبُو شُجَاعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ يَزِيدَ الْحَضْرَمِيَّ يُحَدِّثُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ نَاشِرَةَ بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ فِي يَوْمِ الْجَابِيَةِ.. فذكره.

ورواه: البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٥٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٢٢٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١٧٨)، الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٦٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٩٩) رقم: (٧٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٥٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢٦٣، ٢٦٤)، وأبو نعيم «أسماء الصحابة» ذكره عنه ابن كثير في «جامع السنن والمسانيد» (١/ ١٨٨)، من طرق عن ابن المبارك أيضا به.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٣٨٨٢) عن ابن لهيعة، كلاهما (سعيد بن يزيد وابن لهيعة)

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

كَانَ عُمَرُ كُلَّمَا مَرَّ بِخَالِدٍ قَالَ: يَا خَالِدُ، أَخْرِجْ مَالَ اللَّهِ مِنْ تَحْتِ اسْتِكَ، فَيَقُولُ:

عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن ناشرة بن سمي. وإسناده صحيح.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٣): رواه أحمد، ورجاله ثقات. وفي (٩/ ٣٤٩): رواه أحمد، والطبراني بنحوه، ورجالهما ثقات.
وقال ابن كثير في «مسند الفاروق (٢/ ٤٧٨): وهذا إسناد جيد.
قلت: وله طريق أخرى عند ابن عساكر (١٦/ ٢٦٣) فيها مبهم.
قلت: قال ابن كثير:.. وهذا هو السبب الذى اقتضى عزل عمر خالدًا عن إمرة الشام؛ لأن خالدا كان يتساهل فى إعطاء المال فى الغزو، ومستنده فى ذلك تسويغ رسول الله ـ ﷺ ـ ما فعله فى قضية المَدَديّ يوم مؤتة من منعه إياه بعض ذلك السلب، والله تعالى أعلم بالصواب. «مسند الفاروق» (٢/ ٤٧٨).
والحديث المشار إليه رواه مسلم في «صحيحه» (١٧٥٣).
هذا، ولشيخ الإسلام رأي آخر في المسألة، قال: وَهَكَذَا أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ رضي الله عنه مَا زَالَ يَسْتَعْمِلُ خَالِدًا فِي حَرْبِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَفِي فُتُوحِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَبَدَتْ مِنْهُ هَفَوَاتٌ
كَانَ لَهُ فِيهَا تَأْوِيلٌ، وَقَدْ ذُكِرَ لَهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ فِيهَا هَوًى فَلَمْ يَعْزِلْهُ مِنْ أَجْلِهَا؛ بَلْ عَاتَبَهُ عَلَيْهَا؛ لِرُجْحَانِ الْمَصْلَحَةِ عَلَى الْمَفْسَدَةِ فِي بَقَائِهِ لأَنَّ الْمُتَوَلِّيَ الْكَبِيرَ إذَا كَانَ خُلُقُهُ يَمِيلُ إلَى اللِّينِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خُلُقُ نَائِبِهِ يَمِيلُ إلَى الشِّدَّةِ؛ وَإِذَا كَانَ خُلُقُهُ يَمِيلُ إلَى الشِّدَّةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خُلُقُ نَائِبِهِ يَمِيلُ إلَى اللِّينِ؛ لِيَعْتَدِلَ الْأَمْرُ. وَلِهَذَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يُؤْثِرُ اسْتِنَابَةَ خَالِدٍ؛ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُؤْثِرُ عَزْلَ خَالِدٍ وَاسْتِنَابَةَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه لأَنَّ خَالِدًا كَانَ شَدِيدًا كَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ لَيِّنًا كَأَبِي بَكْرٍ؛ وَكَانَ الْأَصْلَحُ لِكُلٍّ مِنْهُمَا أَنْ يُوَلِّيَ مَنْ وَلَّاهُ؛ لِيَكُونَ أَمْرُهُ مُعْتَدِلًا.. إلى أن قال: وَلِهَذَا لَمَّا تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما صَارَا كَامِلَيْنِ فِي الْوِلَايَةِ وَاعْتَدَلَ مِنْهُمَا مَا كَانَ يُنْسَبَانِ فِيهِ إلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ مِنْ لِينِ أَحَدِهِمَا وَشِدَّةِ الْآخَرِ. انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٥٦).

وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مِنْ مَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ عُمَرُ قَالَ لَهُ خَالِدٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا قِيمَةُ مَا أَصَبْتُ فِي سُلْطَانِكُمْ! أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ! فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ أَخَذْتُ ذَلِكَ مِنْكَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ: هُوَ لَكَ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ ولم يكن لخالد مال إلا عِدَّةٌ وَرَقِيقٌ، فَحُسِبَ ذَلِكَ، فَبَلَغَتْ قِيمَتُهُ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَنَاصَفَهُ عُمَرُ ذَلِكَ، فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَأَخَذَ الْمَالَ فَقِيلَ لَهُ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ رَدَدْتَ عَلَى خَالِدٍ مَالَهُ! فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا تَاجِرٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهِ لا أَرُدُّهُ عَلَيْهِ أَبَدًا، فَكَانَ عُمَرُ يَرَى أَنَّهُ قَدِ اشْتَفَى مِنْ خَالِدٍ حِينَ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٣٤٧)، قال: حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بْنِ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ فذكره.
وشيخ الطبري محمد بن حميد ضعيف.
قال يعقوب بن شيبة السدوسي: محمد بن حميد الرازي كثير المناكير.
وقال البخاري: حديثه فيه نظر.
وقال النسائي: ليس بثقة.
وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة.
وقال يحيى بن أحمد بن زياد: ذكر محمد بن حميد عند يحيى بن معين فقال: ليس به بأس.
انظر: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٩٧).
وشيخه سلمة بن الفضل هو الأبرش الأنصاري، مولاهم، أبو عبد الله الأزرق الرازي، قاضي الري.
وأيضا حاله لا يحتمل التفرد بمثل هذا المعنى.
قال البخاري: عنده مناكير، وهّنه عليٌّ، قال عليٌّ: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه.
قال سعيد بن عمرو البرذعي، عن أبي زرعة الرازي: كان أهل الري لا يرغبون فيه لمعان فيه، من سوء رأيه و ظلم و معان. و أما إبراهيم بن موسى فسمعته غير مرة وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب. «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٠٥).
وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ. «التقريب» (٢٥٠٥).
كما أن المتن فيه نكارة لا تخفى (فكأن فعل عمر رضي الله عنه كان للتشفي)، ولا يليق هذا الظلم بآحاد الصالحين، فضلا عن أمير المؤمنين عمر خير هذه الأمة بعد نبيها - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر - رضي الله عنه -.